دعوى استحلال الرافضة لدماء وأموال مخالفيهم
دراسة استقرائية نقدية في ضوء مصادرهم المعتمدة

أ.د/ ناصر بن عبد الله القفاري
أستاذ الدراسات العليا
جامعة القصيم

الملخص العربي:

شاع بين الناس استحلال الرافضة لدماء مخالفيهم، بل شوهدت حوادث تبث عبر وسائل التواصل من قتل للمسالمين على هويتهم، واستحلال لدمائهم بسبب نحلتهم التي ينتحلونها، وأكثر ما يذكر في هذا الباب هو ما يصدر من الخوارج والروافض.

وقد رغبت في دراسة دعوى استحلال الشيعة الرافضة لدماء مخالفيهم وأموالهم، وهل هي حقيقة أم افتراء؟ وذلك من خلال مصادرهم المعتمدة لديهم؛ وذلك أن هذه الطائفة والتي تلقب اليوم بالشيعة، هي اليوم أكثر طوائف الشيعة عددًا، وأعظمها نشاطًا في الدعوة لمذهبها ومن أكثر الطوائف التي ترفع شعار الدعوة للتقارب والوحدة بين المسلمين، فكيف يقال مع هذا بأنهم يستحلون دماء المسلمين؟ والمتتبع لأحوالهم يلاحظ امتداد نشاطهم إلى معظم بلدان المسلمين، ولهم خططٌ لوضع خلايا لهم في معظم البلدان الإسلامية على غرار الأحزاب الرافضية في لبنان والعراق واليمن، وهم يستمدون نفوذهم من دولة الملالي في إيران، ومن الميزانية المالية الكبرى التي يملكها المراجع من موارد الخمس الذي يأتيهم من أتباعهم في كل مكان، وقد فرضوه على أتباعهم وحكموا على من منع درهماً واحداً منه بالكفر والخلود في النار، وموَّنوا به ثوراتهم ونشرَ مذهبهم.

الملخص الانجليزي:

It has become widespread among people the belief that the Shia, or the "Rafidah" as they are referred to, deem it permissible to shed the blood of those who oppose them. There have even been incidents shared on social media showing the killing of peaceful individuals simply because of their identity, and the shedding of their blood due to the sect they follow. Most of the time, such incidents are associated with the Khawarij and the Rafidah. I sought to study the claim that the Shia Rafidah believe it is permissible to spill the blood and take the property of those who disagree with them, and whether this claim is true or fabricated. I will examine this through their own trusted sources. This sect, which is today known as the Shia, is the largest of the Shia groups and the most active in calling for the spread of their ideology. They are also among the groups that most advocate for the idea of unity and rapprochement between Muslims. So, how can it be said that they permit the shedding of Muslim blood under these circumstances? Upon examining their situation, one notices the expansion of their activities in most Muslim countries. They have plans to establish cells in many Islamic nations, similar to the Rafidi groups in Lebanon, Iraq, and Yemen. They derive their influence from the Mullah regime in Iran and from the large financial resources they control, which come from the Khums tax collected from their followers worldwide. They impose this tax on their followers, and those who withhold even a single coin from it are condemned as disbelievers, deserving eternal punishment in hell. This wealth is used to fund their revolutions and spread their doctrine.

المقدمـــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فلا يخفى أهمية هذا الموضوع والحاجة إلى دراسته لأن دراسة الملـل والنحـل تحقق مصالح كبرى، من أهمها استبانة سبيل المجرمين، وظهور طريق المخالفين للرسـل –صلوات الله عليهم أجمعين –، والله جلَّ وعلا بيَّن سبيل المجرمين وأعمالهم وعـاقبتهم، كما بيَّن سبيل المؤمنين وأعمالهم وعاقبتهم.

وإنَّ استبانة سبيل المجرمين ضرورية لاستبانة سبيل المؤمنين، كما أنها ضرورية لاجتناب طريقتهم ومعرفة خطرهم والوقاية من شرهم وضـررهم، ولا ريـب أنَّ كشـف النحل الباطلة والأهواء المضلة والمذاهب الفاسدة هو تبيين لسبيل المجرمين، وهـو مـن تحقيق قوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ) [الأنعـام: ٥٥].

قال الإمام القرطبي – رحمه الله –: «وإذا بان سبيل المجرمين، فقد بـان سـبيل المؤمنين»(١)، كما أنه لا يعرف قدر الحق وعظمتَه من لم يعرف حقيقة الباطل وخستَه.

ولذلك قال الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﵁ الذي اختصَّ واهتمَّ بما سـيحدث من شرور في الأمة، قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أنْ يدركني»(٢)، وكما قال عمر رضي الله عنه: «قد علمت ورب الكعبة متى تهلك العرب، إذا ولي أمرَهم من لم يصحب رسول الله ﷺ، ولم يعالج أمر الجاهلية»[٣].

ألا وإنَّ أخطر الطوائف وأعظمها ضررًا تلك الطوائف التي تقوم مبادؤهـا علـى استحلال دماء مخالفيهم وأموالهم، وأخطر منها من يتجاوز مرتبة الاستحلال إلـى مرتبـة التعبد بهذه الأعمال الإجرامية، فيعدها من القربات، ويصدر صـكوك الغفـران ويعطـي منازل الجنان لمرتكبيها من أهل الإجرام، ثمَّ الأشد خطرًا والأكثر ضـررًا مـن يجعلهـا فريضة عند التمكن من المخالف والأمن من الضرر.

---

١ تفسير القرطبي: ٦/٤٣٧.

٢ أخرجه البخاري: ٣٦٠٦، ومسلم: ١٨٤٧ وغيرهما.

٣ أخرجه الحاكم: ٤/٤٧٥ وصححه ووافقه الذهبي.

وقد شاع بين الناس استحلال الرافضة لدماء مخالفيهم، بل شوهدت حوادث تبث عبر وسائل التواصل من قتل للمسالمين على هويتهم، واستحلال لدمائهم بسبب نحلتهم التي ينتحلونها، وأكثر ما يذكر في هذا الباب هو ما يصدر من الخوارج والروافض.

وقد رغبت في دراسة دعوى استحلال الشيعة الرافضة لدماء مخالفيهم وأموالهم، وهل هي حقيقة أم افتراء؟ وذلك من خلال مصادرهم المعتمدة لديهم؛ وذلك أن هذه الطائفة والتي تلقب اليوم بالشيعة[١]، هي اليوم أكثر طوائف الشيعة عددًا، وأعظمها نشاطًا في الدعوة لمذهبها ومن أكثر الطوائف التي ترفع شعار الدعوة للتقارب والوحدة بين المسلمين، فكيف يقال مع هذا بأنهم يستحلون دماء المسلمين؟ والمتتبع لأحوالهم يلاحظ امتداد نشاطهم إلى معظم بلدان المسلمين، ولهم خططٌ لوضع خلايا لهم في معظم البلدان الإسلامية على غرار الأحزاب الرافضية في لبنان والعراق واليمن، وهم يستمدون نفوذهم من دولة الملالي في إيران، ومن الميزانية المالية الكبرى التي يملكها المراجع من موارد الخمس الذي يأتيهم من أتباعهم في كل مكان، وقد فرضوه على أتباعهم وحكموا على من منع درهماً واحداً منه بالكفر والخلود في النار[٢]، وموَّنوا به ثوراتهم ونشرَ مذهبهم[٣].

وقد رجعتُ إلى مصادر هذه الطائفة المعتمدة لديها، ونظرتُ في عشرات النصوص التي تناولت هذا الموضوع، لأن المنهج العلمي في دراسة أي طائفة إنما يعتمد على كتبها.

فرجعت للتحقق من هذه الدعوى إلى المصادر الأساسية لديهم؛ كالصحاح الثمانية[٤] وما في منزلتها، وعلى واقع الشيعة في ماضيها وحاضرها.

فإن قيل: إنَّ مثل هذه البحوث والدراسات قد تنشر الكراهية وتبعث الطائفية، فأقول: إنَّ هذه الدراسة دراسة علمية موضوعية تعتمد على الأدلة الثابتة في كتبهم المعتمدة لديهم، فهي تتحدث عن أمر واقع مشهود، ثابت في مصادرهم، معتمد لدى مراجعهم، مدون في دستورهم، وجرى ويجري تنفيذ مبادئه على أيديهم في الماضي والحاضر، فهل يجوز أنْ يقال لمن يكتشف الجريمة ويدل على المجرم: أنت طائفي؟!

---

١ انظر ألقابها الأخرى في: أصول مذهب الشيعة: ١/ ١١٤-١٢٦، دار الرضا، الطبعة الرابعة.

(٢) انظر: كتاب الخمس عند الشيعة الإمامية وجذوره العقدية، للدكتور ناصر القفاري، ص١٣، وما بعدها.

٣ انظر كتاب: الخمس عند الشيعة الإمامية وجذوره العقدية، وانظر: اللصوصية المقنعة للباحث، منشور على الشبكة.

٤ الصحاح الثمانية عندهم هي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، والوافي، وبحار الأنوار، والوسائل، ومستدرك الوسائل. انظر الحديث عنها تفصيلا في: مسألة التقريب ١/ ٢٦٩-٢٧٧، أصول مذهب الشيعة ١/ ٤٠٩ وما بعدها.

ثم إن السكوت على الداء لا يساهم في علاجه بل يزيد في انتشاره واستفحاله، كما أنَّ تصور العدو صديقًا والمجرم بريئًا لا يغيِّر من حقائق الأمور شيئًا، كما أنَّ الحديث عن مصادرهم وعن التطبيقات العملية لها ليس حكمًا على أعيانهم؛ لأنه وإنْ كان الكثير من أئمتهم وعامتهم زنادقة – كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية–[1] إلا أنَّ جملة من أتباعهم في غفلة عن المسائل الخطرة في مذهبهم[2]، وربما لا يعرف بعضهم سوى أنهم شيعة للآل، كما أنَّ كبار عقلائهم حذروا من هذه المواد الخطرة التي تتضمنها مصادرهم ويشجع عليها مراجعهم ويتربى عليها أتباعهم، حتى سمى الإمام البرقعي أهم مصدر من هذه المصادر صنمًا وعمل على كسره في كتاب سماه: (كسر الصنم)، وسعى شيخهم ورئيس المحاكم عندهم والأستاذ في جامعة طهران سابقًا أحمد الكسروي إلى العمل على هدم المذهب من أساسه بمصادره ومبادئه، وفضحهم وكشف خرافاتهم في كتابه «التشيع والشيعة» الذي كتبه لشيعة الكويت.

وفوق ذلك فإن هذه العقيدة ليست بضلال قاصر على المذهب، محصور في الطائفة فحسب حتى يمكن أنْ يقال: اتركوهم وشأنهم، بل هو خطر متعدٍّ إلى غيرهم، وإذا كان كذلك أليس من المتعين تحذير العاقل، وتنبيه الغافل، وتعليم الجاهل لأخذ الحيطة والحذر؟!

لهذا وغيره فإن من النصح للأمة، ثمَّ النصح لأتباع الطائفة نفسها الغافلين عن حقيقة مذهبهم كشف هذه العقائد الخطرة التي وضعها زنادقة القرون البائدة، وتربى عليها صغيرهم، ونشأ عليها كبيرهم، ويجري تغذيتها من خلال رواياتهم، وفتاوى مراجعهم، وأحداث مآتمهم المتعددة، فهم أحوج ما يكونون إلى بيان الحق لهم، ولذلك قال الإمام محمد عبده[3] إن هذه الطائفة من أحوج الطوائف إلى تقريبها إلى الحق؛ وقد كان يحكم عليها – كما يذكر رشيد رضا– بحكم أشد من حكم شيخ الإسلام ابن تيمية عليها، ولم يفصح رشيد عن ذلك الحكم؛ لأن محمد عبده استكتمه إياه[4].

---

١ انظر: منهاج السنة: ٤/٧٠.

٢ وقد أثبت الشيخ الفاروقي ذلك بمقارنة ما يراه عوام الشيعة مع ما هو مدونٌ في كتب الشيعة. وقد استطاع أنْ يتعرف على آراء عوام الشيعة بحكم قرابة موجودة له معهم، وثبت له أنَّ شيوخ الشيعة يستعملون مع العوام التقية. الفاروقي: افسانة تحريف القرآن : ص ١٢.

٣ هو مفتي الديار المصرية في زمنه توفي سنة ١٣٢٣هـ.

٤ انظر: تاريخ الشيخ محمد عبده، رشيد رضا: ١/ ٩٣٤.

ثمَّ هو محاولة لكشف الحقائق الغائبة بلا تقليل أو تهويل أمام أولئك المهرولين وراء سراب اسمه «التقريب»، وهم في واقع الأمر يرتمون في أحضان الأعداء المنافقين.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: الموقف من المخالف بين الخوارج والشيعة الاثني عشرية، أحمد بن قوشتي ابن عبد الرحيم بن مخلوف، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، مصر، العدد: ٤١، أغسطس / رمضان، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، (ص: ٢٣٩ - ٣٧٦).

الدراسة الثانية: موقف الشيعة الإمامية من المخالفين لهم، عبد الله منصور أبو حيمد، جامعة الملك سعود، رسالة دكتوراة، ١٤٣٨هـ.

الدراسة الثالثة: قضية الإمامة وتكفير المخالفين عند الإمامية الاثني عشرية، أحمد سيد يونس عويس فرحان، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر، مصر، المجلد ٤١، العدد ٤١ ، يونيو ٢٠٢٢ ، (ص: ٤٢٥-٥٢٣).

الدراسة الرابعة: موقف الشيعة المعاصرين من المخالف أسبابه ومظاهره ونتائجه، سلطان بن رشيد الشمري، رسالة ماجستير، جامعة القصيم، ١٤٤٣هـ.

الدراسة الخامسة: موقف الشيعة من أهل السنة، محمد مال االله.

الدراسة السادسة: موقف الشيعة الإمامية من باقي فرق المسلمين، عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي، مكتبة الرضوان.

فهذه دراسات عامة حول موقفهم من المخالف، ومعظم هذه الدراسات تحدَّثت عن تكفير المخالف عند الشيعة، وهذا البحث يتعلق بمسألة دعوى استحلال الشيعة الإمامية لدماء وأموال مخالفيهم وما يتعلق بها.

وقد اعتمد فيها على مصادرهم الأصلية، ثم إنَّ في البحث مسائل جديدة لم تدرس في تلك البحوث السابقة مثل مسألة الطينة وارتباطها باستحلال الدماء والأموال، وكذلك ما يتعلق بالجفر الأحمر حقيقته وآثاره، وكذلك القول بعموم ولاية الفقيه وأثرها في نقل أعمال مهديهم المنتظر الدموية إلى يد الولي الفقيه وإعطائه كامل سلطاته وصلاحياته، وهو موضوع واسع حتى كتب عنه أحد مراجعهم المعاصرين[1] كتاباً كبيراً بعنوان: تاريخ ما بعد الظهور، وهو يحكي أعمال مهديهم المزعوم والتي تم نقلها بالكامل إلى الولي الفقيه

---

[1] هو محمد صادق الصدر، والد مقتدى الصدر صاحب مليشيا جيش المهدي في العراق.

بحكم تطبيق ولاية الفقيه العامة على يد الخمينية المعاصرة، كما سجل هذا البحث وقائع من استحلال الدماء من خلال نقل كتب الرافضة نفسها مثل قيامهم في عهد هارون الرشيد وبواسطة وزيره المدعو علي بن يقطين والذي كان منهم فأصدر أمره السري بقتل خمسمائة مسلم في ليلة واحدة بحيلة خفية خبيثة، ولم تسجَّل هذه الحادثة في كتب التاريخ مطلقًا، ولم يوجد لها ذكر إلا عند شيوخ الرافضة، حتى أنَّ بعض مراجع الشيعة في عصرنا وهو الخميني يشيد بهذه المجزرة الدموية ويعدها نصرًا لطائفته، ويدعوا بني نحلته إلى التأسي بفعله، وغير ذلك من المبادئ والنصوص والوقائع المتعلقة بهذه المسألة مما تضمنه هذا البحث، فاعتمدت هذه الدراسة على مصادرهم المعتمدة، ووقائع التاريخ الثابتة، وأحداث الواقع الجارية، وأخذَتْ هذه الدراسة بالمنهج الاستقرائي النقدي، وسارتْ وفق الخطة التالية:

التمهيد، ويتضمن التعريف بالرافضة ونشأتهم وألقابهم وجذورهم وفرقهم، ثمَّ الحديث عن الموضوع وفيه إحدى عشر مبحثًا.

المبحث الأول: تعريف المخالف في اصطلاح الرافضة وحكمه.

المبحث الثاني: مصادر الرافضة المعتمدة لديهم.

المبحث الثالث: نصوص استحلال دماء المخالفين وأموالهم عند الرافضة.

المبحث الرابع: الجفر الأحمر وارتباطه باستحلال الدماء.

المبحث الخامس: عقيدة الطينة وأثرها في استحلال الدماء.

المبحث السادس: عقيدة التكفير للمخالفين وأثرها في استباحة دماء مخالفيهم.

المبحث السابع: ولاية الفقيه وارتباطها باستحلالهم للدماء والأموال.

المبحث الثامن: التطبيقات العملية لمبادئهم الدموية.

المبحث التاسع: الأنواع التي يخصونها بالقتل.

المبحث العاشر: الجذور اليهودية التلمودية لاستحلال دماء المخالفين.

المبحث الحادي عشر: نقد عقيدة قتل المخالفين.

ثمَّ الخاتمة، وفيها: أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد: التعريف بالرافضة وألقابهم ونشأتهم وجذورهم وفرقهم

أولًا: تعريف الرافضة:

الرفض في اللغة هــو: الترك، يقال: رفضت الشيء: أي تركته[1]. وفي الاصطلاح: يقول عبد الله ابن الإمام أحمد –رحمهما الله تعالى–: «سألت أبي من الرافضة؟ فقال: الذين يشتمون –أو يسبون– أبا بكر وعمر –رضي الله عنهما–»[2].

وقال الإمام أبو القاسم التيمي الملقب بــ«قوام السنة» في تعريفهم: «وهم الذين يشتمون أبا بكر وعمر –رضي الله عنهما– ورضي عن محبيهمــــــــــا»[3].

أما سبب تسميتهم بهذا الاسم، فيقول أبو الحسن الأشعري: «وإنما سموا رافضة؛ لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر»[4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –بعد نقله لرأي الأشعري هذا–: «قلت: الصحيح أنهم سموا رافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام ابن عبد الملك»[5].

وهذا الرأي لابن تيمية يعود لرأي الأشعري؛ لأنهم ما رفضوا زيدًا إلا لما أظهر مقالته في الشيخين ومذهبه في خلافتهما، فالقول بأنهم سموا رافضة لرفضهم زيدًا أو لرفضهم مذهبه مؤداهما – في نظري – واحد.

ولكن شيخ الإسلام راعى في التصويب الجانب التاريخي لظهور لقب الرافضة وارتباطه بتلك الحقبة؛ لأن هذا اللقب قد لحقهم حين رفضوا اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لترضيه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وذلك في آخر خلافة هشام

---

١ انظر: القاموس المحيط للفيروزأبادي: ٣٣٢/٢، مقاييس اللغة لابن فارس: ٤٢٢/٢.

٢ أخرجه الخلال في السنة: رقم ٧٧٧ وقال المحقق: إسناده صحيح، وانظر: طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى: ١/ ٣٣.

٣ الحجة في بيان المحجة: ٤٧٨/٢.

٤ مقالات الإسلاميين: ٨٩/١ وانظر في سبب التسمية بالرافضة أيضا: الشهرستاني الملل والنحل: ١٥٥/١، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ص ٧٧، الإسفراييني: التبصير في الدين: ص ٣٤، وهناك رأي يقول: إنما سموا الروافض لكونهم رفضوا الدين هامش مقالات الإسلاميين: ٨٩/١.

٥ منهاج السنّة: ١٣٠/٢ الطبعة الأميرية.

سنة إحدى وعشرين أو اثنتين وعشرين ومائة[1] ثمَّ أصبح هذا اللقب علَمًا على منهجهم وموقفهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولهذا عرَّفهم الأئمة بذلك كما سبق.

وأما تعريف هذا المصطلح في كتب الرافضة وسبب تسميتهم بهذا الاسم فإنهم يقولون بأنه كان لقبًا لسبعين رجلًا من عسكر فرعون رفضوا فرعون، واتبعوا موسى، فسماهم قوم موسى بالرافضة، وأنَّ هذا الاسم أعطاه الله لهم، فقد ورد في (البحار) للمجلسي –وهو أحد مراجعهم الحديثية المتأخرة– في (باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها)، أربعة أحاديث، منها قولهم: عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر –عليه السلام–: جعلت فداك، اسم سُمينا به استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا، قال: وما هو؟ قال: الرافضة، فقال جعفر: «إنَّ سبعين رجلًا من عسكر فرعون رفضوا فرعون، فأتوا موسى –عليه السلام–، فلم يكن في قوم موسى أحد أشد اجتهادًا وأشد حبًا لهارون منهم، فسماهم قوم موسى الرافضة، فأوحى الله إلى موسى أنْ أثْبِتْ لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلتهم، وذلك اسم قد نحلكموه الله»[2].

وقولهم: «عن سليمان الأعمش قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قلت: جعلت فداك إنَّ الناس يسمونا روافض، وما الروافض؟ فقال: والله ما هم سموكموه، ولكن الله سماكم به في التوراة والإنجيل على لسان موسى ولسان عيسى عليهما السلام وذلك أنَّ سبعين رجلًا من قوم فرعون رفضوا فرعون ودخلوا في دين موسى فسماهم الله تعالى الرافضة، وأوحى إلى موسى أنْ أثبت لهم في التوراة حتى يملكوه على لسان محمد صلى الله عليه وآله»[3].

ولكن في هذه النصوص ما يفيد أنَّ الناس بدأوا يسمونهم بالرافضة من باب الذم لا المدح، ولا تجيب هذه المصادر الشيعية عن سبب تسمية الناس لهم بهذا الاسم على سبيل الذم لهم، وهناك رواية شيعية تفيد أنَّ اسم الرافضة أطلقته فرقة شيعية غالية على فرقة شيعية معتدلة، قال سعد القمي: «لما توفي أبو جعفر الباقر افترقت فرقته فرقتين: فرقة منها قالت بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.. وكان المغيرة بن سعيد قال بهذا القول لما توفي أبو جعفر محمد بن علي وأظهر المقالة بذلك، فتبرأت منه

١ منهاج السنة: ١/٢١، وانظر: الرسالة الوازعة: ص ١٧– ١٨.

٢ البحار المجلسي: ٦٨/ ٩٦– ٩٧.

٣ البحار المجلسي: ٦٨/ ٩٧.

الشيعة –شيعة جعفر بن محمد– ورفضوه ولعنوه، فزعم أنهم رافضة، وأنه هو الذي سماهم بهذا الاسم»[1].

ولكن كتب الفرق غير الشيعية تذكر أنَّ ذلك لأسباب تتعلق بموقفهم من زيد بن علي ورفضهم له وتركهم لاتباعه لما ترضى على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأثنى عليهما.

ثانيًا: ألقابهم:

ولهم ألقاب عديدة، فيلقبون بالإمامية، وبالاثني عشرية، وبالجعفرية، وبالشيعة، ويقال بأن من ألقابهم أيضًا المتاولة، وقزلباش، والباطنية، وبيان ذلك فيما يلي:

١ – الإمامية:

يسمون بالإمامية؛ لأنهم قالوا بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان، قال شيخهم المفيد: «الإمامية: علم على من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان، وأوجب النص الجليَّ والعصمة والكمال لكل إمام، ثمَّ حصر الإمامة في ولد الحسين بن علي، وساقها إلى الرضا علي بن موسى"[2]؛ فالإمامة عندهم موجودة بوجود الإمام على امتداد الزمان، ومع ذلك فهي محصورة في اثني عشر إمامًا، وهذا تناقض ظاهر كما هو مستحيل الوقوع، ولذا حاولوا الخروج منه بدعوى الغيبة والمهدية، ثم ولاية الفقيه نيابة عن الإمام الغائب.

٢ – الاثنا عشرية:

ويسمون بالاثني عشرية؛ لقولهم بأن الأئمة بعد الرسول ﷺ اثنا عشر إمامًا(٣)، وهم: علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري والمهدي المنتظر(٤)، فلا يجوز أنْ يتولى الحكم على المسلمين سواهم أو من ينوب عن مهديهم المزعوم وفق

---

١ المقالات والفرق: ص ٧٦– ٧٧، وقد قال أحد الشيعة المعاصرين عن هذه الرواية: إنها ضعيفة لا تصمد للنقد؛ لأن رفض الشيعة المعتدلين للمغيرة أمر طبعي لأنه من الغلاة، فلا موجب لحنق الشيعة من تسمية أطلقها عليهم أحد الغلاة، ولا موجب أيضًا لأن يستحل السلطان دماء الشيعة تاريخ الإمامية، عبد الله فياض، ص٧٥.

٢ أوائل المقالات المفيد: ص ٤٤.

٣ المصدر السابق: ص ٤٥.

٤ الشيعة في الميزان محمد جواد مغنية: ص ٣٤.

مذهب القائلين بعموم ولاية الفقيه. قال شيخهم محمد جواد مغنية: «الاثنا عشرية نعت يطلق على الشيعة الإمامية القائلة باثني عشر إمامًا تعينهم بأسمائهم»(١).

٣-الجعفرية:

ويسمون بـــ«الجعفرية» لدعواهم اتباع جعفر الصادق – وهو الإمام السادس الذي يدَّعون إمامته، وهو من باب تسمية العام باسم الخاص. روى الكشي أنَّ شيعة الصادق في الكوفة سموا بالجعفرية، لكن هؤلاء الروافض وإنْ انتسبوا إلى جعفر وسموا أنفسهم بالجعفرية ليسوا من أتباع جعفر بسبيل، ولذلك لما نقلت هذه التسمية لجعفر –كما تنقل كتب الرافضة نفسها– غَضِب وقال: "إنَّ أصحاب جعفر منكم لقليل، إنما أصحاب جعفر من اشتدَّ ورعه، وعمل لخالقه"(٢)، ولذلك جاء في أصول الكافي ما يدل على أنَّ الناس كانوا يطلقون على من يدعي التشيع لجعفر الصادق: "جعفري خبيث"، وأنَّ بعض الشيعة اشتكى من ذلك لجعفر فأجابه: "ما أقلَّ والله من يتبع جعفرًا منكم، إنما أصحابي من اشتدَّ ورعه، وعمل لخالقه، ورجا ثوابَه، فهؤلاء أصحابي"(٣).

٤ – الشيعة:

ويلقبون أيضًا بــــــ«الشيعة»، يقول الإمام أبو الحسن الأشعري: "إنما قيل لهم: الشيعة؛ لأنهم شايعوا عليًّا –رضوان الله عليه– ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٤).

وهذا التعريف من الأشعري للشيعة إنما يتفق مع ما تذهب إليه المفضلة من الشيعة الذين يفضلون عليًا على أبي بكر وعمر وسائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأما الشيعة الرافضة فلا يعدّون مجرد تقديم علي على سائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كافيا في استحقاق وصف التشيع بحسب مذهبهم، بل لابدَّ عندهم من الاعتقاد بأن خلافة علي بالنص.. وأنها بدأت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.. ولهذا أخرج شيخهم المفيد فرق الزيدية من دائرة التشيع باستثناء الجارودية(٥)، ويمكن القول بأن تعريف

---

١ الاثنا عشرية وأهل البيت: ص١٥.

٢ رجال الكشي: ص ٢٥٥ـ

٣ أصول الكافي: ٢/ ٧٧.

٤ مقالات الإسلاميين: ٦٥/١.

٥ انظر: أوائل المقالات: ص: ٣٩، والإرشاد: ص ١٢.

الأشعري يشمل جميع أقسام الشيعة أو معظمها، ولا يقتصر على من قال بالنص كما يزعم الرافضة.

مع أنَّ استعمال مصطلح «الشيعة» في عهد علي ﷺ كان بمعنى الموالاة والنصرة، ولا يعني بحال الإيمان بعقيدة من عقائد الرافضة اليوم، ولم يختص إطلاق لقب الشيعة بمن يدعي التشيع لعلي ﷺ، ويدل على ذلك ما جاء في صحيفة التحكيم من إطلاق اسم الشيعة على كلٍ من أتباع علي وأتباع معاوية ومما جاء فيها: «هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما...» ومنها: «وإنَّ عليًّا وشيعته رضوا بعبد الله بن قيس ورضي معاوية وشيعته بعمرو بن العاص...» ومنها: «فإذا توفي أحد الحكمين فلشيعته وأنصاره أنْ يختاروا مكانه...» ومنها: «وإنْ مات أحد الأميرين قبل انقضاء الأجل المحدود في هذه القضية فلشيعته أنْ يختاروا مكانه رجلاً يرضون عدله»[1].

فاسم الشيعة لم يتحدد بفئة معينة إلى ذلك الوقت. وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيمية حديثًا في صحيح مسلم وفيه قول حكيم بن أفلح: «لأني نهيتها – يعني عائشة – أنْ تقول في هاتين الشيعتين شيئًا»[2]، وأخذ من هذا دلالة تاريخية على عدم اختصاص علي باسم الشيعة في ذلك الوقت[3].

ويستدل د. علي النشار ببعض النصوص التي تفيد عدم اختصاص علي باسم الشيعة في عهد خلافته ومنها قول معاوية لبسر بن أرطأة حين وجهه إلى اليمن: «أمعن حتى تأتي صنعاء فإن لنا بها شيعة»[4]، لكن هذا اللقب بدأت تتسمى به فرق الغلو والتطرف من مدعي التشيع، فصاروا يسمون أنفسهم بالشيعة حتى ذهب بعض الباحثين إلى أنَّ مصطلح (الشيعة) إذا أُطلق لا ينصرف إلا إليهم، وغيرهم إما إسماعيلية[5] أو زيدية.

---

١ الأخبار الطوال للدينوري: ص ١٩٤ – ١٩٦، تاريخ الطبري: ٥٣/٥ – ٥٤، محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية: ص ٢٨١ –٢٨٢.

٢ هذا جزء من حديث طويل في صحيح مسلم في باب جامع الصلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ١٦٨/٢ –١٧٠.

٣ انظر: منهاج السنة: ٦٧/٢ تحقيق د. محمد رشاد سالم.

٤ نشأة الفكر الفلسفي للنشار: ٣٣/٢.

٥ يدخل في لقب الرافضة الإسماعيلية والاثنا عشرية، ولكن غلب اسم الشيعة والرافضة على الاثني عشرية، كما غلب لقب الباطنية على الإسماعيلية، وقد كادت أنْ تمحى هذه الفوارق في عصرنا.

١ – المتاولة:

وهو يطلق في الأعصار الأخيرة على شيعة جبل عامل وبلاد بعلبك وجبل لبنان، وهو جمع متوالي اسم فاعل من توالي، مأخوذ من الولاء والموالاة وهي الحب، لموالاتهم – فيما يزعمون – أهل البيت وقيل: إنهم سموا بذلك لأنهم كانوا يقولون في حروبهم: مُتْ وليًّا لعليٍّ، فسمي الواحد منهم متواليًّا لذلك[١].

٢ – قزلْباش:

وهو لفظ تركي معناه ذو الرأس الأحمر، والآن اسم قزلباش في بلاد إيران مشهور، وفي بلاد الهند والروم والشام يسمون كل شيعي قزلباش(٢).

٣ – الباطنية:

وكان هذا اللقب مختصًا بالإسماعيلية وفق ما قرره علماء الفرق كالبغدادي الذي أشار إلى افتراقهم إلى فرقتين: موسوية قطعية، وهم أسلاف الرافضة الاثني عشرية، وباطنية إسماعيلية، وذلك سنة ١٤٨هـ بعد وفاة جعفر الصادق[٣]، ولكن تحولت الاثنا عشرية إلى باطنية، يبيِّن ذلك أنَّ الباطنية سموا بهذا الاسم لقولهم بأن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا، وهذا ما عليه طائفة الاثني عشرية الرافضة، وقد فصَّلت القول في ذلك في دراسة مستقلة بعنوان: (شيعة اليوم باطنية الأمس)[٤]، بينت فيها أنَّ منهج الباطنية يقوم على أصل شامل وهو أنَّ لكل «ظاهر باطنًا، ولكل تنزيلٍ تأويلًا»، وهذا المنهج هو الأصل الذي تقوم عليه نحلة الاثني عشرية التي تلقب في عصرنا بالشيعة، خاصة بعد تطور المذهب واتجاهه نحو الغلو بتأثير من متشيعة الفرس الذين كان لهم دور كبير في انحراف التشيع[٥] ، وهو ثابت من خلال تأويلات الاثني عشرية وأصولها واعتقادها ومنهجها، ويكفي النظر في أهم مصادرهم الأربعة المتقدمة وهو «الكافي»، وأهم مصادرهم الأربعة المتأخرة وهو

---

١ انظر: أعيان الشيعة: ٢٢/١، حاضر العالم الإسلامي: ١٩٣/١-١٩٤.

٢ انظر: أعيان الشيعة: ١/ ٢٣-٢٤.

٣ انظر: الفرق بين الفرق: ص ٦٢-٦٣.

(٤) انظر: ص٧، وما بعدها.

(٥) انظر: تأملات في التشيع، مبحث: الأثر الفارسي في انحراف التشيع، دكتور ناصر القفاري: ص٤٣، وما بعدها، كتاب التشيع العربي والتشيع الفارسي، نبيل الحيدري.

«بحار الأنوار»، وأصل أصول التفاسير عندهم وهو «تفسير القمي»؛ يكفي النظر في هذه المصادر لمعرفة أنهم باطنيون يسيرون في تفسير النصوص وفق المنهج الباطني[1].

جاء في «أصول الكافي» للكليني – وهو من أهم كتب الشيعة وأعلاها درجة عندهم – ما نصه: «عن محمد بن منصور قال: سألت عبدًا صالحًا[2] عن قول الله عزَّ وجلَّ: **{قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ}** [الأعراف:٣٣] قال: فقال: إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق»[3].

فتقرر هذه الرواية الواردة في أصح كتبهم الأربعة – وأمثالها كثير – مبدأ أنَّ للقرآن معاني باطنة تخالف الظاهر مخالفة تامة، وتضرب المثل بما أحل الله وحرم في كتابه، وأن المقصود بذلك رجال بأعيانهم، فما جاء في القرآن مما أحل الله فهو رمز على الأئمة الاثني عشر، وما جاء في القرآن مما حرم الله فهو رمز على أعدائهم – بزعمهم –، وهم جميع خلفاء المسلمين ومن بايعهم إلى يوم الدين، وهذا التأويل هو أصل دين الباطنية.

وقد شاع التأويل الباطني في كتبهم وأصبح من أصول دينهم التي يقوم عليها كيانهم العقدي؛ لأنه لا بقاء لمذهبهم إلا به، ولا يستقيم لهم دليل إلا بهذا التحريف الذي يسمونه تأويلًا، ولهذا عقد صاحب «البحار» بابًا لهذا بعنوان: «باب أن للقرآن ظهرًا وبطنًا»، وقد ذكر في هذا الباب (٨٤) رواية[4]، وفي «تفسير البرهان» عقد بابًا مماثلًا لما في البحار بعنوان: «باب في أنَّ القرآن له ظهر وبطن»[5].

ثالثًا: نشأتهم:

اختلفت آراء الباحثين في نشأة الرافضة مع جزمهم بتأخر تسميتهم بهذا الاسم إلى ما بعد سنة إحدى وعشرين ومائة أو اثنتين وعشرين ومائة، فمن قائل بأن نشأتهم بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه، يقول ابن حزم: «ثمَّ ولي عثمان وبقي اثنا عشر عامًا، وبموته

---

(١) انظر: شيعة اليوم باطنية الأمس، دكتور ناصر القفاري، ص٩، وما بعدها.

٢ يعنون به موسى الكاظم والذي يعتبرونه إمامهم السابع (انظر: أصول الكافي هامش ٣٧٤/١).

٣ أصول الكافي: (٣٧٤/١)، الغيبة: للنعماني (ص٨٣)، تفسير العياشي (١٦/٢).

٤انظر: بحار الأنوار (٧٨/٩٢-١٠٦).

٥ البرهان (١٩/١).

حصل الاختلاف وابتدأ أمر الروافض» [1]، وكانت وفاة عثمان سنة ٣٥هـ.

ومن قائل: إنَّ تاريخ ظهور الروافض بعد رجوع علي رضي الله عنه من صفين. ومن أشهر القائلين بالرأي المذكور الأستاذ مونتجمري وات (Montgomery Watt) حيث يقول: «إنَّ بداية حركة الشيعة هي أحد أيام سنة ٦٥٨م –٣٧هـ» [2]. وكذلك صاحب «مختصر التحفة الاثني عشرية» حيث قال: «إنَّ ظهور اسم الشيعة كان عام ٣٧هـ» [3].

ومن قائل: إن نشأة الرافضة بعد استشهاد الإمام الحسين رضي الله عنه يقول شتروتمان (R. Strotnmann): «إنَّ دم الحسين يعتبر البذرة الأولى للتشيع كعقيدة» [4].

والذي أراه أنَّ الرافضة بعقائدها لم تولد فجأة، بل إنها أخذت أطوارًا زمنية كما هي العادة في نشأة الفرق.. ولكن طلائع العقيدة الشيعية الرافضية وجذورها الأولى ظهرت على يد السبئية باعتراف كتب الرافضة التي قالت بأن ابن سبأ "كان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفرهم"[5]، وهذه عقيدة «النص على علي بالإمامة» وهي أساس التشيع، وقالت أيضًا: إنَّ عبد الله بن سبأ أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان أصهار رسول الله ﷺ وأرحامه والصحابة – كما قال النوبختي وغيره–[6]، وهذه هي عقيدة الرافضة في الصحابة،كما ذكرت بأن ابن سبأ أول من قال بالرجعة، وأنه لما بلغه نعي علي رضي الله عنه بالمدائن قال للذي نعاه: «كذبت، لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلًا لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض»[7]، وهذه عقيدة الرجعة وهي من أصول الرافضة الاثني عشرية.

---

١ الفصل لابن حزم: ٢/٨، وانظر: الفرق المفترقة لعثمان بن عبد الله الحنفي: ص ٦.

2 Montgomery Watt ،Islam and the Integration of Society ،P. 104.

٣ مختصر التحفة: ص ٥.

٤ دائرة المعارف الإسلامية: ١٤/ ٥٩.

٥ رجال الكشي: ص ١٠٨–١٠٩، القمي/ المقالات والفرق: ص٢٠، النوبختي/ فرق الشيعة ص٢٢، الرازي/ الزينة: ص٣٠٥، وانظر: الملل والنحل: ١/١٧٤، حيث قال الشهرستاني عن ابن سبأ: وهو أول من أظهر القول بالنص على إمامة علي رضي الله عنه.

٦ المقالات والفرق للقمي: ص٢٠، فرق الشيعة للنوبختي: ص١٩–٢٠.

٧ فرق الشيعة: ص٢٣، المقالات والفرق: ص٢١.

وأمـــا عقيدة الرافضة في أنَّ الرسول ﷺ استودع عليًّا شيئًا غير ما في أيدي النـــاس، فقد وجدت هذه المقـــالة أيضًا في عهد عـــلي ﷺ، وسئل عـــن ذلك فنفى هذه الدعوى نفيًا قاطعًا كما جاء في صحيح البخاري عن أبي جحيفة ﷺ[١].

هذه بعض أصول الرافضة، وقد وجدت بعد استشهاد عثمان وفي عهد علي، لكنها لم تأخذ مكانها في نفوس فرقة معينة، بل إنَّ السبئية ما كادت تطل برأسها حتى حاربها علي ﷺ، ولكن ما تلا ذلك من أحداث هيأ جوًّا صالحًا لظهور هذه العقائد كمعركة صفين، وحادثة التحكيم التي أعقبتها، ومقتل علي ثمَّ مقتل الحسين –رضي الله عنهما–، كل هذه الأحداث هيأت جوًّا صالحًا لدخول الفكر الوافد من نافذة التشيع لعلي وآل بيته.

وبعد استشهاد الحسين بدأ التجمع الفعلي لمن يدعون التشيع للأخذ بثأر الحسين، يقول المسعودي: «وفي سنة خمس وستين تحركت الشيعة في الكوفة»[٢]، وتكونت حركة التوابين[٣]، ثمَّ حركة المختار التي تسمى بالكيسانية، وبدأت الشيعة تتكون وتضع أصول مذهبها، وتستدل له.. وبعدما كانت الآراء الشيعية تطارد وجدت بعد هذه الأحداث الجو الذي تنمو فيه تحت ستار التشيع لآل البيت، وملخص القول: إنَّ بعض الأصول العقدية للشيعة ظهر على يد ابن سبأ والسبئية في عهد علي رضي الله عنه، ولكنها لم تأخذ صفة الطائفة أو اسم التشيع، ولكن بعد توالي الأحداث، ولا سيما بعد استشهاد الحسين بدأت الشيعة كفرقة، وانطلقت لتأسيس مذهبها على أصول معينة، وبالتالي وجد أنَّ الآراء التي نادى بها ابن سبأ أخذت مكانًا لها في المناخ الفكري للشيعة الرافضة.

رابعاً: جذورهم:

لقد جمع الرفض خلال مسيرته التاريخية وأطواره العقدية منذ نشأته الأولى على يد السبئية ثمَّ تطوره على يد الشيعة الصفوية وصولًا إلى نظرية «ولاية الفقيه» الخمينية عقائد متباينة

---

١ صحيح البخاري كتاب العلم، باب كتابة العلم: ١/ ٣٦، وورد الحديث في موضع آخر عن أبي جحيفة: قال: سألت عليًّا ﷺ: هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟ وقال ابن عيينة مرة: ما ليس عند الناس؟ فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن، إلا فهما يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر. صحيح البخاري كتاب الديات، باب لا يقتل المسلم بالكافر: ٨/ ٤٧.

٢ مروج الذهب للمسعودي: ٣/ ١٠٠.

٣ هي حركة ظهرت سنة ٦٥هـ في الكوفة بعد مقتل الحسين بقيادة سليمان بن صرد بهدف الثأر من قتلة الحسين، وانتهت الحركة بهزيمتهم في معركة عين الوردة سنة ٦٥هـ. انظر: تاريخ الطبري ٥/ ٥٥١ وما بعدها.

وملَلًا متضاربة، يجمعها الغلو والانحراف عن الملة الحنيفية والشريعة المحمدية، وقد اختلف الباحثون في جذور عقائد الرافضة على أقوال:

١- فمنهم من قال: إنَّ الرفض ذو صبغة يهودية بدليل أنَّ ابن سبأ كان أول من قال بالنص والوصية، والرجعة، وابن سبأ يهودي، كما أقرَّت بذلك مصادرهم[١]، وبدليل آخر وهو وجود تشابه في الأصول العقدية بين اليهود والشيعة الرافضة، كما أشار ابن حزم إلى شيء من ذلك حينما قال: «سار هؤلاء الشيعة في سبيل اليهود القائلين.. إنَّ إلياس -عليه السلام -، وفنحاس بن العازار بن هارون -عليه السلام- أحياء إلى اليوم»[٢] ولعل أول إشارة إلى التشابه بين عقائد الرافضة وعقائد اليهود وردت في رواية طويلة منسوبة للشعبي، ونقلها شيخ الإسلام ابن تيمية كاملة في أول المنهاج وذكرها غير واحد من أهل العلم[٣]، وهي وإنْ كان في سندها مقال إلا أنَّ غالب ما جاء فيها واقع، وقد صنف في وجوه التشابه مصنفات[٤].

٢- ومن الباحثين من قال: إنَّ التشيع الرافضي هو نزعة فارسية، ولعل أول من كشف ذلك الإمام ابن حزم في نص مهم ذكره في كتابه الفِصل، فقال: "أنَّ الفرس كانت من سعة الملك، وعلو اليد على جميع الأمم، وجلالة الخطر في أنفسها بحيث إنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسياد، وكانوا يعدون سائر الناس عبيدًا لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكان العرب عند الفرس أقل الأمم خطرًا، تعاظمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يظهر الله الحق.. فرأوا أنَّ كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل

---

١ انظر: المقالات والفرق ص: ٢٠ فرق الشيعة ص: ٢٢، رجال الكشي ص: ١٠٨.

٢ الفصل: ٣٧/٥، وانظر: منهاج السنة: ٦/١، العقيدة والشريعة لجولد تسيهر ص ٢١٥.

٣ رواه الخلال في كتابة السنة، قال محقق الكتاب: إسناده لا يصح، لأن فيه عبد الرحمن بن مالك بن مغول متروك، ولكن الأمور المذكورة واقعة من الرافضة. انظر: السنة، للخلال: ٢/ ٥٦٣-٥٦٥، منهاج السنة، لابن تيمية: ٦/١-١٠، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي: ٨/ ١٥٥٠، ابن الجوزي/ الموضوعات: ٣٣٨/١، ابن بكر/ التمهيد والبيان: ص ٢٣٣-٢٣٤، القسم المخطوط.

٤ منها: بذل المجهود في مشابهة الرافضة لليهود، لعبد الله الجميلي، وأثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة، لعبداللطيف عبد الرحمن الحسن، والجذور اليهودية للشيعة، لمحمد عبد المنعم البري.

التشيع بإظهار محبة أهل البيت، واستشناع ظلم علي -بزعمهم- ثمَّ سلكوا بهم مسالك حتى أخرجوهم عن طريق الهدى"[١]، وشاركه في هذا القول الإمام المقريزي[٢].

وممن ذهب إلى أنَّ التشيع الرافضي ذو نزعة فارسية أيضًا الشيخ محمد أبو زهرة، حيث قال: «إنا نعتقد أنَّ الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح، ويزكي هذا أنَّ أكثر أهل فارس من الشيعة، وأنَّ الشيعة الأولين كانوا من فارس»[٣].

ويمكن أنْ يضاف إلى أدلة ظهور النزعة الفارسية في التشيع أنَّ مؤلفي مصادر الرافضة في التلقي كلهم من الفرس، بل غالب رجال الرافضة يرجعون إلى أصول غير إسلامية، كما يستشهد بعضهم على النزعة الفارسية بأنه حينما فتح المسلمون بلاد الفرس تزوج الحسين بن علي رضي الله عنه ابنة يزدجرد أحد ملوك إيران، بعدما جاءت مع الأسرى فولدت له علي بن الحسين، وقد رأى الفرس في أولادها من الحسين وارثين لملوكهم الأقدمين، ورأوا أنَّ الدم الذي يجري في عروق علي بن الحسين وفي أولاده دم إيراني من قبل أمه ابنة يزدجرد والذي هو من سلالة الملوك الساسانيين المقدسين عندهم[٤].

ومن أقوى الشواهد على الأثر الفارسي ما وقفت عليه من روايات في مصادر الشيعة المعتمدة تُقدِّس العناصر الفارسية مسلمها وكافرها، كما تُقدِّس مناسبات الفرس وأعيادهم، فقد جاءت رواياتٌ عديدة عند الاثني عشرية، تفرد سلمان الفارسي -رضي الله عنه وبرأه مما يفترون- بخصائص وصفات فوق مرتبة البشر، حيث جاء في أخبارهم: «أنَّ سلمان باب الله في الأرض، من عرفه كان مؤمنًا، ومن أنكره كان كافرًا»[٥].

١ الفصل: ٢٧٣/٢.

٢ انظر: الخطط للمقريزي: ٣٦٢/٢.

٣ تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة: ٣٨/١.

٤ انظر في أنّ أم علي بن الحسين هي ابنة يزدجرد: تاريخ اليعقوبي: ٢٤٧/٢، صحيح الكافي: ٥٣/١. وانظر في أثر ذلك: الزندقة والشعوبية لسميرة الليثي: ص ٥٦، وجاء دور المجوس لعبد الله الغريب: ص٧٧، نشأة الفكر الفلسفي: ١١/٢، المهدي والمهدوية لعبد الرزاق الحصان: ص ٨٢، عقيدة الشيعة لرونلدسن: ص١٠١.

٥ رجال الكشي: ص ١٥، وانظر: رجال الكشي: ص١٦- ١٩.

وهذا الوصف لسلمان اعتاد الشيعة في رواياتهم إطلاقه على أئمتهم الاثني عشر، كما أثبتت رواياتهم بأن سلمان «يبعث الله إليه ملكًا ينقر في أذنه يقول كيت وكيت» (١)، وجاء في كتبهم أيضا قولهم: «عن الحسن عن منصور قال: قلت للصادق –عليه السلام–: أكان سلمان محدَّثًا؟ قال: نعم. قلت: من يحدثه؟ قال: ملك كريم. قلت: إذا كان سلمان كذا فصاحبه أي شيء هو؟ قال: أقبل على شأنك» (٢).

فهي تثبت الوحي لسلمان وتصرح بأن صاحبه وهو علي –رضي الله عنهما– فوق ذلك؟! بل أثبتت أخبارهم لسلمان علم الأنبياء والأئمة، كما جعلت له أمر الإمام والنبي، فقالت: «... سلمان أدرك علم الأول وعلم الآخر»، ثم فسرت ذلك، فقالت: «يعني علم النبي صلى الله عليه وسلم، وعلم علي، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم وأمر علي» (٣).

وجاء في رواياتهم أنَّ سلمان أحد الشيعة الذين بهم «ترزقون، وبهم تنصرون، وبهم تمطرون»(٤)، بل بلغ الغلو ببعض الفرق الشيعية أنْ قالت بتأليه سلمان، وقد وجدت هذه الفرقة في عصر أبي الحسن الأشعري (المتوفى سنة ٣٢٤هـ) ، وأشار إليها في مقالاته حيث قال: «وقد قال في عصرنا هذا قائلون بألوهية سلمان الفارسي» (٥).

وقد بلغت الحال بالرافضة إلى تعظيم وتقديس بعض العناصر الفارسية المجوسية التي شاركت في التآمر والكيد ضد دولة الخلافة الراشدة وهو «أبو لؤلؤة الفارسي المجوسي» قاتل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ(٦)، فقد أطلق عليه عندهم لقب «بابا شجاع الدين»(٧)، وعدَّوا يوم مقتل عمر ﷺ على يد هذا المجوسي عيدًا من أعيادهم، وقد ساق

---

١ رجال الكشي: ١٦.

٢ رجال الكشي: ص ١٩.

٣ رجال الكشي: ص ١٦.

٤ رجال الكشي: ص ٦–٧.

٥ مقالات الإسلاميين: ١/٨٠.

٦ انظر: الشريعة للآجري ٤/ ١٩٢٤.

٧ انظر: الكنى والألقاب لعباس القمي: ٢/٥٥.

شيخهم الجزائري روايات لهم في ذلك[١]، كما يعظمون يوم النيروز، كفعل المجوس[٢]، وقد اعترفت أخبارهم بأن يوم النيروز من أعياد الفرس[٣].

ولعل من آخر من ذهب إلى هذا القول -وهو فارسية التشيع- وفصل القول فيه ودعمه بالشواهد والأدلة أحد أعلام الشيعة المعاصرين، وهو الأستاذ نبيل الحيدري في كتابه: "التشيع العربي والتشيع الفارسي".

٣- وذهب بعض الباحثين إلى أنَّ المذهب الشيعي كان مباءة ومستقرًّا للعقائد الآسيوية القديمة كالبوذية وغيرها[٤].

القول الراجح في جذور التشيع الرافضي:

والحق أنَّ التشيع الرافضي أخذ من عقائد اليهود والنصارى والفرس المجوس وغيرهم عقائد دخلت في المذهب باسم التشيع، ولهذا ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أنَّ المنتسبين للتشيع قد أخذوا من مذاهب الفرس والروم، واليونان، والنصارى، واليهود، وغيرهم أمورًا مزجوها بالتشيع، ويقول: «وهذا تصديق لما أخبر به النبي ﷺ، وساق بعض الأحاديث الواردة في أنَّ هذه الأمة ستركب سنن من كان قبلها...»، وقال بأن هذا بعينه صار في المنتسبين للتشيع[٥].

وممن يذهب إلى هذا القول أيضًا صاحب مختصر التحفة حيث أثبت «أنَّ مذهب الشيعة له مشابهة تامة مع فرق اليهود والنصارى والمشركين والمجوس»، ثمَّ ذكر وجه شبه المذهب الشيعي بكل طائفة من هذه الطوائف[٦].

ويشير الشيخ محمد أبو زهرة إلى أنَّ المذهب الشيعي كان مباءة ومستقرًّا للعقائد الآسـيوية القديمة كالبوذية وغيرها[٧].

---

١ انظر: الأنوار النعمانية: ١/١٠٨.

٢ انظر: مقتبس الأثر للأعلمي: ٢٩/ ٢٠٢-٢٠٣، بحار الأنوار، باب عمل يوم النيروز: ٩٨/ ٤١٩، وانظر: وسائل الشيعة، باب استحباب صوم يوم النيروز والغسل فيه، ولبس أنظف الثياب والطيب: ٧/ ٣٤٦.

٣ انظر: بحار الأنوار: ٤٨/١٠٨.

٤ انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة: ١/٣٧، فجر الإسلام: ص ٢٧٧.

٥ منهاج السنة: ٤/١٤٧، وانظر الأحاديث في ذلك في: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالسنة، باب قول النبي ﷺ : لتتبعن سنن من كان قبلكم: ٨/١٥١، وفي صحيح مسلم، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ : لتتبعن سنن من كان قبلكم رقم ٢٦٦٩، المسند ٢/٤٥٠-٥١١، ٥٢٧.

٦ انظر: مختصر التحفة ص ٢٩٨ وما بعدها.

٧ انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة: ١/٣٧.

ويقول الأستاذ أحمد أمين: "وتحت التشيع ظهر القول بتناسخ الأرواح[١]، وتجسيم الله[٢]، والحلول[٣] ونحو ذلك من الأقوال التي كانت معروفة عند البراهمة[٤] والفلاسفة والمجوس[٥] قبل الإسلام"[٦]. ويشير بعض المستشرقين إلى تسرب الكثير من العقائد غير الإسلامية إلى الشيعة ويقول: "إنَّ تلك العقائد انتقلت إليها من المجوسية، والمانوية[٧] والبوذية وغيرها من الديانات التي كانت سائدة في آسيا قبل ظهور الإسلام"[٨].

كما يؤكد بعض العلماء المعاصرين على هذا الرأي، فيقول بأنه تتبع مذاهب الشيعة فوجد عندها كل المذاهب والأديان التي جاء الإسلام لمحاربتها[٩].

١ تناسخ الأرواح: انتقال الروح بعد الموت من بدن إلى آخر؛ إنسانًا أو حيوانًا. قال بهذه النظرية بعض الهنود، وفيثاغورس من اليونان، وتسربت للعالم الإسلامي. انظر: المعجم الفلسفي ص ٥٥، التعريفات للجرجاني: ص٩٣.

٢ المقصود وصف الله جلَّ شأنه بصفات المخلوقين، وقد وجد هذا عند طوائف من الشيعة كالهشامية أتباع هشام بن الحكم وغيرها – كما سيأتي – أما لفظ الجسم فإن للناس فيه أقوالًا متعددة اصطلاحًا غير معناه اللغوي.

انظر في ذلك: التدمرية: ص ٣٢-٣٣ ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام – جـ٣ منهاج السنة: ٩٧/٢ وما بعدها، ١٤٥/٢ وما بعدها، درء تعارض العقل والنقل: ١١٨/١-١١٩، التعريفات للجرجاني: ص ١٠٣.

٣ الحلول: هو الزعم بأن الإله قد يحل في جسم عدد من عباده، أو بعبارة أخرى أنَّ اللاهوت يحل في الناسوت المعجم الفلسفي: ص ٧٦ .

٤ البراهمة: هم المنتسبون إلى رجل مهم يقال له: براهم الملل والنحل : ٢٥١/٢ أو: برهام من ملوك الفرس المنية والأمل: ص ٧٢. يقرون بالله، ويجحدون الرسل.. وهم فرق مختلفة انظر نفس الموضع من المصدرين السابقين.

٥ المجوس: هم عبدة النار، ويقولون بأصلين؛ أحدهما: النور، والآخر: الظلمة. والنور أزلي، والظلمة محدثة. ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين، إحداهما: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة، والثانية: بيان سبب خلاص النور من الظلمة، وجعلوا الامتزاج مبدأ، والخلاص معادًا. انظر: الملل والنحل: ٢٣٢/١ وما بعدها، الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٣٤، وانظر: أخبار أمم المجوس، الكسندر سيبيل.

٦ فجر الإسلام ص: ٢٧٧.

٧ المانوية: أصحاب ماني بن فاتك، كان في الأصل مجوسيًا، ثمَّ أحدث دينًا بين المجوسية والنصرانية، وقد خالفته المجوس وسعت في قتله، حتى قتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى – عليه السلام – وبقي مذهبه في أتباعه. والمانوية يقولون بالأصلين: النور والظلمة، وأنَّ العالم صدر عنهما، وأن النور خير من الظلمة وهو الإله المحمود.

انظر: الملل والنحل: ٢٤٤/١ وما بعدها، المنية والأمل: ص ٦٠، شرح الطحاوية: ص ١٨، الرازي/ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ص ١٣٨.

٨ فلوتن، السيادة العربية: ص ٨٣-٨٤.

٩ انظر: بركات عبد الفتاح، الوحدانية: ص ١٢٥.

وذلك لأنه قد ركب مطية التشيع كل من أراد الكيد للإسلام، وأهله، وكل من احتال ليعيش في ظل عقيدته السابقة باسم الإسلام، من يهودي، ونصراني، ومجوسي، وغيرهم، فدخل في التشيع كثير من العقائد الأجنبية.

خامسًا: فرقهم:

للرافضة فرق كثيرة كلها تدعي التشيع، وقد بلغ عدد هذه الفرق في قول بعض شيوخ الشيعة أنفسهم ثلاثًا وسبعين فرقة[1] كما قال ذلك المسعودي –وهو شيعي–، وقد ورد في دائرة المعارف: أنه ظهر من فروع الفرق الشيعية ما يزيد كثيرًا عن الثنتين والسبعين فرقة المشهورة[2]، بينما يذكر المقريزي أنَّ فرق الشيعة بلغت ثلاثمائة فرقة[3].

ومرد هذا الاختلاف في الغالب هو اختلافهم حول الأئمة من آل البيت، فيذهبون مذاهب شتى في أعيان الأئمة، وفي عددهم، وفي الوقف على أحدهم وانتظاره، أو المضي إلى آخر والقول بإمامته، فضلًا عمّا تباينوا فيه من التفريع أو تنازعوا فيه من التأويل، ولهذا قال العلامة ابن خلدون بعدما ساق اختلافهم في تعيين الأئمة: «وهذا الاختلاف العظيم يدل على عدم النص» [4].

أي يدل على أنهم ليسوا على شيء فيما ذهبوا إليه من دعوى أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم نصَّ على علي رضي الله عنه والأئمة الآخرين؛ إذ لو كان ما يدّعون من عند الله لما كان هذا الاختلاف والتباين، ولكن لما وجدوا فيه اختلافًا كثيرًا بينهم كان هذا من أعظم الأدلة على عدم وجود نص صحيح، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

ولأن الإمامة عندهم هي أصل الدين، فلا يقبل فيها الخلاف، كما يقبل في الفروع، ولذا عدَّ شيخ الشيعة الزيدية في زمنه أحمد بن يحيى المرتضى (المتوفى سنة ٨٤٠هـ) اختلاف الشيعة عند موت كل إمام في القائم بعده أوضح دليل على إبطال ما يدَّعون من النص[5].

---

١ مروج الذهب: ٢٢١/٣، وانظر: الرازي، اعتقادات فرق المسلمين: ص ٨٥.

٢ دائرة المعارف الإسلامية: ٦٧/١٤.

٣ الخطط: ٣١٥/٢.

٤ لباب المحصل لابن خلدون: ص ١٣٠.

٥ انظر: المنية والأمل: ص ٢١.

وفرق الشيعة على كثرتها ترجع إلى فرقتين: الزيدية والرافضة، يقول الجاحظ: «اعلم – رحمك الله– أنَّ الشيعة رجلان: زيدي، ورافضي، وبقيتهم بدد لا نظام لهم»[١]. ويأخذ بهذا التقسيم شيخ الشيعة المفيد، ويقول: بأن الشيعة رجلان: إمامي، وزيدي[٢].

ثمَّ انقسمت الرافضة بعد وفاة جعفر الصادق سنة (١٤٨هـ) إلى فرقتين: إسماعيلية وموسوية أو قطعية، والتي سميت بعد سنة ٢٦٠هـ بالاثني عشرية، فأصبحت فرق الشيعة الرئيسة ثلاث فرق وهي باقية إلى اليوم، وهي: الزيدية بفرقها، والإسماعيلية بفرقها، والاثنا عشرية بفرقها، والاثنا عشرية هي التي تسمى في عصرنا بالشيعة، وما سواها زيدية أو إسماعيلية وإنْ كان اسم الشيعة أو دعوى الانتساب للتشيع تشملهم.

يقول مرجع الشيعة الرافضة المعاصر محسن الأمين[٣]:«والموجود اليوم من فرق الشيعة هم: الإمامية الاثنا عشرية وهم الأكثر عددًا، والزيدية، والإسماعيلية» [٤]. ويقول د. علي سامي النشار: «وتشمل الشيعة في عصرنا الحاضر فرقًا ثلاثًا، هي: الاثنا عشرية، والإسماعيلية، والزيدية» [٥].

---

١ رسائل الجاحظ، جمع حسن السندوبي، ص: ٢٠٩.

٢ الإرشاد: ص ١٩٥.

٣ محسن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني العاملي من مجتهدي الشيعة المعاصرين، ولد بشقراء من قرى جبل عامل بلبنان ودرس في النجف، وسكن دمشق. من تأليفه: أعيان الشيعة، وكشف الارتياب في أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وفي كتابه الأخير أظهر ما تكنه الرافضة من حقد على أهل السنة، وقد توفي في بيروت سنة ١٣٧١هـ معجم المؤلفين ١٨٣/٨– ١٨٤ .

٤ أعيان الشيعة : ٢٢/١ . وانظر: محمد المهدي شمس الدين رافضي : نظام الحكم والإدارة في الإسلام : ص ٦١.

٥ نشأة الفكر الفلسفي: ١٢/٢ .

المبحث الأول: تعريف المخالف في اصطلاح الرافضة وحكمه

أولاً: تعريف المخالف في اصطلاح الرافضة:

يطلق مصطلح (المخالف) عند الشيعة الرافضة ويراد به: كل من خالفهم، ويطلقون على المخالف لهم لقب (الناصبي)، قال شيخهم يوسف البحراني الملقب عندهم بالمحقق: «الناصب حيثما أطلق في الأخبار وكلام القدماء، فإنما يراد به المخالف»[1].

وقد يستثني بعضهم من عموم المخالفين من يسمونهم بالمستضعفين، يقول شيخهم المجلسي: «قد يطلق الناصب على مطلق المخالف غير المستضعف، كما هو ظاهر من كثير من الأخبار»[2] يعني بالمخالف: من خالف طائفته الاثني عشرية، أما المستضعف عندهم فيراد به: الكبير الفاني، والصبي الصغير، والمرأة البلهاء، وبالجملة يعنون بالمستضعف: كل من لا يعقل[3].

ويعممون لقب الناصب على عموم فرق الشيعة باستثناء طائفتهم. يقول المازندراني شارح الكافي: «المراد بالناصب غير الإمامية[4] من فرق الإسلام»[5].

أما مفهوم الناصبي عندهم فهو يشمل كل من يقدِّم أبا بكر وعمر على علي بالإمامة، ونصوصهم صريحة في تقرير هذه الدعوى[6]، فمن ذلك ما جاء في مستطرفات السرائر من كتاب (مسائل الرجال ومكاتباتهم لمولانا علي بن محمد الهادي -عليه السلام-) في جملة مسائل محمد بن علي بن عيسى، قال: كتبت إليه أسأله عن الناصب، هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت[7] واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب: «من

١ الحدائق الناضرة: ١٨/١٥٧.

٢ مرآة العقول: ٤/٧٢.

٣ انظر: معاني الأخبار لابن بابويه: ص: ٢٠٣، وبحار الأنوار: ٦٩ /١٦١.

٤ ويطلق لقب الإمامية على الشيعة الاثني عشرية، انظر: أصول مذهب الشيعة: ١/ ١٠٠.

٥ شرح أصول الكافي: ١٢/٣٠٣.

٦ انظر: السرائر: ص٤٧١، وسائل الشيعة: ٦/٣٤١-٣٤٢، بشارة المصطفى: ص٥١، وراجع أيضًا: المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية المسألة السادسة: ص١٣٨ وما بعدها.

٧ يعنون بالجبت صدِّيق هذه الأمة وأكملها إيمانًا، خليفة رسول الله ﷺ، ورفيقه في هجرته، وأنيسه في الغار، وحبيبه وصهره أبا بكر الصديق ﷺ، ويعنون بالطاغوت فاروق هذه الأمة الخليفة العادل الذي أعز الله به الإسلام عمر بن الخطاب ﷺ.

كان على هذا فهو ناصب»[1] قال شيخهم البحراني صاحب الحدائق: «وهو صريح في أنَّ مظهر [يعني علامة] النصب والعداوة، هو القول بإمامة الأولَين [يعني أبا بكر وعمر- رضي الله عنهما-]»[2].

ويقول شيخهم حسين بن محمد آل عصفور البحراني في تعريف الناصب هو: «تقديم غير علي – عليه السلام – عليه»[3].

ويُدخلون أيضًا في مفهوم الناصبي من يعادي الشيعة الرافضة، فعن عبد الله بن سنان، عن الصادق عليه السلام قال: «ليس الناصب من نصب لنا – أهل البيت – لأنك لا تجد أحدًا يقول: إني أبغض محمدًا وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن الناصب من نصب لكم، وهو يعلم أنكم تتولونا، وأنكم من شيعتنا»[4]، وفي رواية أخرى عندهم: «ولكن الناصب من نصب لكم، وهو يعلم أنكم تتولونا وتتبرأون من أعدائنا»[5].

قال شيخهم البحراني – معلقًا على الخبرين السابقين-: «وحاصل معنى الخبرين: أنه لا ينحصر الناصب فيمن أظهر بغضنا بلسانه وجاهر بعداوتنا؛ لأنه لو كان كذلك لم يوجد ناصب بالكلية؛ لأنك لا تجد أحدًا يتظاهر بعداوتنا ويعلن ببغضنا، وإنما الناصب لنا والعدو هو من أبغضكم وهو يعلم أنكم من شيعتنا تتولونا [كذا] وتتبرأون من أعدائنا، وعلى هذا فالنصب والعداوة للشيعة من حيث التشيع مظهر للنصب لهم – عليهم السلام –»[6].

فصار مفهوم النصب عندهم يتحقق بأحد أمرين:

الأول: تقديم أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما– على علي رضي الله عنه.

والثاني: معاداة الشيعة الرافضة.

ولهذا علَّق شيخهم البحراني على أخبارهم في معنى الناصبي، فقال: «ومن هذه الأخبار يعلم أنَّ مظهر النصب والعداوة لهم – عليهم السلام – منحصر في أمرين: تقديم الجبت والطاغوت، وإظهار العداوة للشيعة»[7].

---

١ وسائل الشيعة: ٤٩١/٩، بحار الأنوار: ٦٢٥/٣١، ١٣٥/٦٩.

٢ الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: ١٥٨/١٨.

٣ المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخرسانية: ص ٢٥١.

٤ علل الشرائع: ٦٠١/٢، وسائل الشيعة: ٤٨٦/٩، بحار الأنوار: ٣٦٩/٨.

٥ معاني الأخبار للصدوق: ص٣٦٥، وسائل الشيعة: ٢٧٤/٢٤، بحار الأنوار: ٣٦٩/٨.

٦ الحدائق الناضرة: ٣٦٢/١٠.

٧ الحدائق الناضرة: ٣٦٣/١٠.

ثمَّ ختم ذلك بقوله: «فهذا تفسير الناصب في أخبارهم، الذي تعلقت به الأحكام، من النجاسة، وعدم جواز المناكحة، وحل المال والدم ونحوه، وهو عبارة عن المخالف مطلقًا»(١).

ويوضح شيخهم نعمة الله الجزائري معنى الناصبي عندهم بتطبيقه على بعض أئمة السنة الكبار، فيقول: «ويؤيد هذا المعنى أنَّ الأئمة - عليهم السلام - وخواصهم أطلقوا لفظ الناصبي على أبي حنيفة وأمثاله، مع أنَّ أبا حنيفة لم يكن ممن ينصب العداوة لأهل البيت - عليهم السلام- بل كان له انقطاع إليهم، وكان يظهر لهم التودد»(٢).

ثمَّ ينص بعض شيوخهم على طائفة أخرى من أئمة السنة ويدرجونهم في قائمة النواصب بحسب مفهومهم، يقول شيخهم علي آل محسن: «وأما النواصب من علماء أهل السنة فكثيرون أيضًا، منهم ابن تيمية وابن كثير الدمشقي وابن الجوزي وشمس الدين الذهبي وابن حزم الأندلسي وغيرهم، وهؤلاء وإنْ نفَوا عن أنفسهم النصب إلا أنَّ المتأمل في كتبهم يحصل له الجزم بما قلناه، ولولا خشية الإطالة والخروج عن موضوع الكتاب لأقمنا الأدلة الواضحة الدالة على عداوتهم لأهل البيت -عليهم السلام- من كتبهم ومن أقوال العلماء الآخرين فيهم»(٣).

ثمَّ يتوسعون أكثر في ذكر أعيان النواصب حتى يصلوا إلى كبار الصحابة العظام والأئمة الأعلام، يقول شيخهم محسن المعلم معددًا النواصب: «ومنهم - أي النواصب - عمر بن الخطاب وأبو بكر وعثمان وعائشة وأنس بن مالك وحسان بن ثابت والزبير بن العوام وسعيد ابن المسيب وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله والإمام الأوزاعي والإمام مالك والأشعري وعروة بن الزبير وابن حزم وابن تيمية والإمام الزهري والبخاري والمغيرة بن شعبة والباقلاني والشيخ حامد الفقي ومحمد رشيد رضا ومحب الدين الخطيب والآلوسي... وغيرهم كثير»(٤).

ثمَّ يتوسعون في مفهوم النصب والنواصب فيدخلون في دائرة النواصب أو المخالفين جميع فرق الشيعة حتى المعتدلين منهم كالزيدية، ففي مصادرهم عن عمر بن يزيد، قال: سألت

---

١ الحدائق الناضرة: ١٨/١٥٨.

٢ الأنوار النعمانية: ٢/٢١٠-٢١١.

٣ كشف الحقائق: دار الميزان، بيروت، الثالثة، ١٤١٩هـ، ص ٢٠٤.

٤ النصب والنواصب: ص ٢٥٩.

أبا عبد الله عن الصدقة على الناصب وعلى الزيدية؟ قال: «لا تصدَّقْ عليهم بشـــيء، ولا تسقهم من الماء إنْ استطعت»، وقال لي: «الزيدية هم النُّصَّاب»[1].

وفي الكافي عن عبد الله بن المغيرة قال: قلت لأبي الحسن –عليه السلام–: «إنَّ لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيدي، ولا بدَّ من معاشرتهما، فمن أعاشر؟ فقال: هما سيان، من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام وراء ظهره، هو المكذِّب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين، ثمَّ قال: إنَّ هذا نصب لك، وهذا الزيديُّ نصب لنا»[2].

ولم يشفع للزيدية عندهم أنهم «دعوا إلى ولاية علي وكانوا شيعة؛ لأنهم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر»[3]، وهذا عندهم ذنب لا يغفر، لأن مجرد محبة أبي بكر ﷺ عندهم كفر، جاء في البحار عن أبي علي الخراساني عن مولى لعليِّ بن الحسين قال: كنت معه – عليه السلام – في بعض خلواته، فقلت: «إنَّ لي عليك حقًّا ألا تخبرني عن هذين الرجلين: عن أبي بكر وعمر؟ فقال: كافران، كافر من أحبَّهما»[4].

بل إنَّ من زعم أنَّ لهما في الإسلام نصيبًا فهو خارج عن الدين عندهم، جاء في الكافي: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم...»، وذكر منهم: «من زعم أنَّ لهما في الإسلام نصيبًا»[5].

ومن هنا يتبين أن مفهوم المخالف عند الشيعة الاثني عشرية يرادف مفهوم الناصب ويترتب عليه أحكامه، ويشمل من يقدم أبا بكر وعمر على علي في الخلافة، وكذا كل من يعادي الشيعة الرافضة.

ثانياً: حكم المخالف لهم:

ويترتب على موقفهم من النواصب أو المخالفين الحكم عليهم بما يلي:

١–تكفيرهم، وسيأتي نقل نصوصهم في ذلك مفصلًا.

٢–عدم جواز الرجوع إلى دواوين أهل الإسلام كالصحيحين والسنن والمعاجم والمسانيد إلا على سبيل الاحتجاج عليهم، وقد عقد شيخهم المجلسي بابًا بعنوان: «الباب الثامن والعشرون: ما ترويه العامة [أهل السنة] من أخبار الرسول – صلى الله

١ رجال الكشي: ص١٩٩، بحار الأنوار :١٧٩/٧٢.

٢ الكافي: ٨/ ٢٣٥، وسائل الشيعة: ١١/ ٥٠٠.

٣ بحار الأنوار: ١٨١/٧٢.

٤ بحار الأنوار: ٧٢/ ١٣٧–١٣٨، وسائل الشيعة: ٦/ ٢٦.

٥ أصول الكافي: ٣٧٣/١، ٣٧٤، الغيبة:للنعماني ص٧٠، تفسير العياشي: ١٧٨/١، بحار الأنوار: ١١١/٢٥.

عليه وآله -، وأنَّ الصحيح من ذلك عندهم [يعني شيعته]، والنهي عن الرجوع إلى أخبار المخالفين إلا في حالة الاحتجاج عليهم من كتبهم»[١].

٣-عدم قبول روايات نقلة السنة النبوية من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، قال شيخهم ابن المطهر الحلي: «المخالف لا يقبل روايته أيضًا؛ لاندراجه تحت اسم الفاسق»[٢].

٤-عدم جواز الصلاة عليهم، قال المجلسي: «لا تجوز الصلاة على المخالف لجبر أو تشبيه أو اعتزال أو خارجية أو إنكار إمامة إلا للتقية، فإن فعل [يعني صلى عليه تقية] لعنه بعد الرابعة»[٣]، ثمَّ يستدلون برواية لهم ينسبونها لأبي عبد الله [يعنون جعفر الصادق] أنه قال: «مات رجل من المنافقين، فخرج الحسين بن علي - عليه السلام - يمشي، فلقيه مولى له فقال له: إلى أين تذهب؟ فقال: أفرُّ من جنازة هذا المنافق أنْ أصلي عليه، فقال له الحسين - عليه السلام -: قم إلى جنبي فما سمعتني أقول فقل مثله، قال: فرفع يديه، فقال: اللهم اخز عبدك في عبادك وبلادك، اللهم أصْلِه أشدَّ نارك، اللهم أذقه حرَّ عذابك، فإنه كان يتولى أعداءك، ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك»[٤]. وحرفوا معنى قوله سبحانه: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا﴾ [التوبة: ٨٤]، فقالوا: «يعني الكافر، والمخالف لأهل الحق كافر بلا خلاف بيننا»[٥].

٥-وجوب مخالفة عموم المسلمين، ومن ذلك قولهم: «ما خالف العامة ففيه الرشاد»[٦]، وقولهم: «إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما يخالف القوم»[٧]، فأصل دينهم يقوم على مخالفة أهل الإسلام، حتى عدوا ذلك من أصول الترجيح عندهم في حالة اختلاف رواياتهم، جاء في البحار: «إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا

---

١ بحار الأنوار: ٢/ ٢١٤.

٢ تهذيب الوصول: ص٧٧-٧٨.

٣ مرآة العقول: ٤/ ٧٢-٧٣.

٤ وسائل الشيعة ٢/ ٧٧٠.

٥ انظر: الحدائق الناضرة: ٣/ ٤٠٦، كتاب الطهارة للخميني: ٣/ ٣١٨.

٦ أصول الكافي: ٦٨/١، من لا يحضره الفقيه: ٥/٣، وسائل الشيعة: ٧٦/١٨.

٧ وسائل الشيعة: ٨٥/١٨.

بما خالف القوم»[1]؛ يعني: أهل السنة، وعن علي بن أسباط قال: «قلت للرضا رضي الله عنه: يحدث الأمر لا أجد بدّاً من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك، قال: ائت فقيه البلد، فاستفته عن أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه، فإن الحق فيه»[2]، ويقول الخميني: «إنَّ أخبارهم الآمرة بالأخذ بخلاف العامة... هي من أصول الترجيح، وليس الترجيح بها بمحض التعبد، بل لكون المخالفة لهم طريقاً إلى الواقع، والرشد في مخالفتهم»[3].

٦–معاملة كل مخالف وفق مبادئ التقية: يقول شيخهم المفيد في تعريف التقية عندهم: «التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدين أو الدنيا»[4]، ومرادهم بكتمان الحق كتمان دينهم. وفي أصول الكافي: «إنكم على دين من كتمه أعزَّه الله، ومن أذاعه أذله الله»[5].

٧–تأويل جميع الآيات التي ورد فيها لفظ (الكفار والمشركين والجبت والطاغوت... إلخ) بأن المراد بها مخالفوهم، وقد عقد المجلسي بابًا بعنوان: «باب تأويل المؤمنين والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم – عليهم الصلاة والسلام –، والكفار والمشركين والكفر والشرك والجبت والطاغوت واللات والعزى والأصنام بأعدائهم ومخالفيهم» وذكر فيه مائة رواية[6].

٨–حكمهم بنجاسة المخالفين، ففي مصادرهم عن أبي عبد الله قال: «لا تغتسل من البئر التي تجتمع فيها غسالة الحمام؛ فإن فيها غسالة ولد الزنا، وهو لا يطهر إلى سبعة آباء، وفيها غسالة الناصب وهو شرهما، إنَّ الله لم يخلق خلقًا شرًّا من الكلب، وإنَّ الناصب أهون على الله من الكلب»[7]، إلا أنهم قالوا: «لو ألجأت ضرورة التقية إلى المخالطة جازت المباشرة دفعًا للضرر، كما أوجبته شرعية التقية في غير مقام

---

(1) بحار الأنوار، للمجلسي: ٢/٢٣٣

(2) علل الشرائع، لابن بابويه: ص ٥٣١، التهذيب، الطوسي: ٦/٢٩٥، وسائل الشيعة، للعاملي: ١٨/٨٢–٨٣، وبحار الأنوار، للمجلسي: ٢/٢٣٣.

٣ انظر: رسالة التعادل والترجيح: ص٧١.

٤ تصحيح اعتقادات الإمامية، للشيخ المفيد: ص١٣٧.

٥ أصول الكافي: ١/٢٢٢.

٦ بحار الأنوار: ٢٣/٣٥٤–٣٩٠.

٧ الكافي: ٣/ ١٤، وسائل الشيعة: ١/ ١٥٩، بحار الأنوار: ٧٧/ ٣٨.

من الأحكام إلا أنه يتقدر بقدر الضرورة... وإنما سوغنا مباشرتها للتقية، وحيث زالت التقية فحكم النجاسة باق على حاله، فيجب إزالتها إذ لا مانع من ذلك»[١].

٩-حكمهم بنجاسة أهل الكتاب اليهود والنصارى، وتحريمهم لذبائحهم مخالفين صريح قوله تعالى: ﴿ٱ خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج﴾ [المائدة:٥]، قال شيخهم المرتضى: «ومما انفردت به الإمامية القول بنجاسة سؤر اليهودي والنصراني وكل كافر، وخالف جميع الفقهاء في ذلك»[٢]، وجاء في مصادرهم: عن أبي عبد الله قال: «وإياك أن تغتسل من غسالة الحمام، ففيها تجتمع غسالة اليهودي والنصراني والمجوسي والناصب لنا أهل البيت وهو شرهم؛ فإن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقًا أنجس من الكلب، وإنَّ الناصب لنا أهل البيت لأنجس منه»[٣]، وقد أثار مبدأ القول بنجاسة اليهود والنصارى نجاسة عينية عند الرافضة عنتًا وشدة وحرجًا، لا سيما في البلدان التي يكثر فيها النصارى، وكان مراجعهم يفتون لخواصهم بعدم نجاستهم، لكنهم لا يجرؤون على إعلان ذلك الحكم لعامتهم؛ لأنهم مصدر رزقهم الذي يأخذونه منهم باسم الخمس، ويصور لنا هذا الحرج شيخهم محمد جواد مغنية، بقوله: «أحدث القول بنجاسة أهل الكتاب مشكلة اجتماعية للشيعة، وأوقعهم في ضيق وشدة وبخاصة إذا سافروا إلى بلد مسيحي كالغرب، أو كان فيه مسيحيون كلبنان... وقد عاصرت ثلاثة مراجع كبار من أهل الفتيا والتقليد: الأول: كان في النجف الأشرف وهو الشيخ محمد رضا آل يس، والثاني: في قم وهو السيد صدر الدين الصدر. والثالث: في لبنان وهو السيد محسن الأمين، وقد أفتوا جميعًا بالطهارة، وأسروا بذلك إلى من يثقون به، ولم يعلنوا خوفًا من المهوشين، على أنَّ يس كان أجرأ الجميع، وأنا على يقين بأن كثيرًا من فقهاء اليوم والأمس يقولون بالطهارة، ولكنهم يخشون أهل الجهل، والله أحق أنْ يخشوه"[٤]، ويذكر مغنية في تفسيره "الكاشف" إنَّ إمامهم الأكبر السيد الخوئي أسرَّ برأيه لمن يثق به[٥]، وكذلك يقول الرافضي "كاظم الكفائي" بأن إمامهم "الغطا" أفتى

١ انظر: الحدائق الناضرة: ٥/ ١٨٨-١٨٩.

٢ الانتصار للمرتضى: ص٨٨.

٣ علل الشرائع: ١/ ٢٩٢، وسائل الشيعة: ١/ ١٥٩، بحار الأنوار: ٧٣/ ٧٢.

٤ فقه الإمام جعفر الصادق، محمد جواد مغنية: ١/ ٣٢-٣٤.

٥ مغنية، الكاشف: ١٨/٦.

بالطهارة لخاصته، لأن عقول العامة لا تحتمله[1]، وقد علَّق على ذلك د. علي السالوس فقال: «وهكذا يضيع العلم، ويفترى على الإسلام، لأن أناسًا ائتمنوا على العلم فضيَّعوه وزيَّفوه، لأنهم يخشون الناس ولا يخشون الله» [2].

١٠- حكمهم ببطلان عبادة المخالفين وعدم قبولها، ومن رواياتهم في ذلك قولهم: عن أبي جعفر – عليه السلام –، قال: «كل من دان لله عزَّ وجلَّ بعبادة يجهد فيها نفسه، ولا إمام له من الله، فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير، والله شانئ لأعماله»، إلى أنْ قال: «وإنْ مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق»[3]، وقالوا عن أبي جعفر – عليه السلام – قال: «أما لو أنَّ رجلًا قام ليله، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحج جميع دهره، ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله حق في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان»[4]، ومما أورده شيخهم عبد الحسين الرشتي في ذلك قوله: «وروى صدر الأئمة أخطب خوارزم بسنده أنَّ الله قال لنبيه عن ولاية أئمتهم الاثني عشر: فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين، يا محمد لو أنَّ عبدًا من عبادي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي ثمَّ أتاني جاحدًا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتهم»[5].

١١- قولهم بأن كل مولود يولد من مخالفيهم، يحضره الشيطان فينتهك عرضه، ومن رواياتهم في ذلك، قولهم: عن أبي ميثم بن أبي يحيى عن جعفر بن محمد قال: «ما من مولود يولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته، فإن علم الله أنَّ المولود من شيعتنا حجبه من ذاك الشيطان، وإنْ لم يكن المولود من شيعتنا أثبت الشيطان أصبعه في دُبُر الغلام فكان مأبونًا وفي فرج الجارية فكانت فاجرة»[6].

---

١ انظر: فقه الإمامية لعلي السالوس: ص٨١- الهامش.

٢ فقه الإمامية: ص٨١ الهامش.

٣ الكافي: ١/ ٣٧٥، وسائل الشيعة: ١/ ٩٠، بحار الأنوار: ٢٣/ ٨٦-٨٧.

٤ الكافي: ٢/ ١٩، وسائل الشيعة: ١/ ٩١، بحار الأنوار: ٢٣/ ٢٩٤.

٥ كشف الاشتباه لعبد الحسين الرشتي: ص ٥٩- ٦٣ ، وانظر: بحار الأنوار، للمجلسي: ٢٧/ ١٦٩، وهذه الرواية من أشنع الكذب في دين الله وشرعه، فهي تجعل الإسلام هو في ولاية علي أو عدم ولايته، وهذا معلوم فساده من دين الإسلام بالضرورة، بل إن هذا الحديث وأمثاله هو من مكائد الباطنيين للتوصل إلى إبطال الشرائع وتعطيل العبادات.

٦ تفسير العياشي: ٢/ ٢١٨، البرهان: ٢/ ١٣٩.

١٢- قولهم بأن جميع الأمة سواهم أولاد زنا، ومن شواهد ذلك ما جاء في الكافي عن أبي جعفر قال: «والله إنَّ الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا»[١]، وجاء في الوافي قولهم: «إنَّ الله يبدأ بالنظر إلى زوَّار قبر الحسين بن علي عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف»، قال الراوي: وكيف ذلك؟ قال: لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا[٢]، ولذلك فإنهم يوم القيامة يظهرون على حقيقتهم - بزعمهم- فيدعَون بأسماء أمهاتهم، وعقد المجلسي في البحار بابًا لهذا الاعتقاد بعنوان: "باب أنه يدعى الناس بأسماء أمهاتهم إلا الشيعة"[٣].

١٣- قولهم بأن ما عدا شيعتهم خلق منكوس، وكلهم قردة وكلاب وخنازير[٤]، ومن شواهد ذلك قولهم: عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أنا مولاك ومن شيعتك، ضعيف البصر، اضمن لي الجنة. قال: أَوَلَا أعطيك علامة الأئمة؟ قلت: وما عليك أن تجمعها لي؟ قال: وتحب ذلك؟ قلت: كيف لا أحب؟ فما زاد أنْ مسح على بصري فأبصرت جميع ما في السقيفة التي كان فيها جالسًا، قال: يا أبا محمد هذا بصرك، فانظر ما ترى بعينك، قال: فوالله ما أبصرت إلا كلبًا وخنزيرًا وقردًا، قلت: ما هذا الخلق الممسوخ؟ قال: هذا الذي ترى، هذا السواد الأعظم، ولو كشف الغطاء للناس ما نظر الشيعة إلى من خالفهم إلا في هذه الصورة، ثمَّ قال: يا محمد، إنْ أحببت تركتك على حالك هكذا وحسابك على الله، وإنْ أحببت ضمنت لك على الله الجنة ورددتك على حالك الأول، قلت: لا حاجة في إلى النظر إلى هذا الخلق المنكوس، ردني فما للجنة عوض، فمسح يده على عيني فرجعت كما كنت"[٥]، وعن أبي بصير أيضاً قال: «حججْتُ مع أبي عبد الله -عليه السلام- فلما كنَّا في الطواف قلت له: جعلت فداك يا ابن رسول الله، يغفر الله لهذا الخلق؟ فقال: يا أبا بصير إنَّ أكثر من ترى قردة وخنازير»[٦].

---

١ الفروع من الكافي كتاب الروضة: ص: ١٣٥.

٢ الوافي للفيض الكاشاني المجلد الثاني: ٨/ ٢٢٢.

٣ بحار الأنوار: ٧/ ٢٣٧.

٤ انظر: بحار الأنوار: ٢٧/ ٣٠، وعزاه إلى الخرائج والجرائح للراوندي.

٥ تفسير العياشي: ٢/ ٢١٨، البرهان: ١٣٩/٢.

٦ بحار الأنوار: ٤٧/ ٧٩.

فانظر إلى نظرتهم لمخالفيهم وما تحمله من تكفير وسب وقذف، وأنهم أنجس من الكلاب، وكلهم أولاد بغايا، وخلق منكوس، وليسوا سوى قردة وخنازير ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

المبحث الثاني: مصادر الرافضة المعتمدة لديهم

اعتمد الرافضة في تلقي دينهم على مصادر تشتمل على أحاديث منسوبة لآل البيت مما جمعه غلاتهم ونصَّ الدستور الإيراني على اعتماد ما جاء فيها وسماها «سنة المعصومين»[1]، وفيها مادة ضخمة من مبادئ العنف والعدوان لها آثارها الخطيرة في نفس من يؤمن بها، ويطبق تعاليمها وينفذ وصاياها، وهي تتخذ من كل مخالف عدوًّا مباح الدم والمال.

وهذه المصادر من أخطر ما وضعته الرافضة لعزل عموم الشيعة عن الأمة، ولذلك يرى الشيخ موسى جار الله – آخر شيخ للإسلام في روسيا – أنه لا سبيل إلى التقارب والتآلف والتعايش ما دامت هذه المصادر – التي تحوي تلك النصوص – هي عمدتهم في التلقي والاعتقاد[2].

ومن هذا المنطلق ذهب آية الله البرقعي – وكان أحد كبار علماء الشيعة الذين هداهم الله إلى الحق– إلى أنه لا سبيل لعودتهم لدائرة الأمة، بل ولا إمكانية التعايش بينهم وبين الآخرين بصدق وأمان إلا بالخلاص من هذه المصادر التي سماها أصنامًا وطالب بتكسيرها وبدأ بالفعل في هذه المهمة، فألف كتابًا مهمًا لكسر أصل هذه المصادر وأهمها لديهم، وهو المسمى عندهم بـ«الكافي» وسماه «كسر الصنم» كما سبق.

وكان أول كتاب ظهر لهم وفق ما يقولون هو كتاب سليم بن قيس، قال ابن النديم: "إنَّ أول كتاب ظهر للشيعة كتاب سليم بن قيس الهلالي"[3]، رواه عن أبان بن أبي عياش لم يروه غيره[4].

---

١ انظر مفهوم هذه السنة ومعالمها عندهم من خلال مصادرهم في: أصول مذهب الشيعة ٣٥٦/١ وما بعدها، وانظر نص الدستور الإيراني على اعتمادها في: ص١٥-١٦.

٢ انظر: الوشيعة في نقد عقائد الشيعة: ص ٢٠، ط. لاهور باكستان.

٣ الفهرست: ص ٢١٩.

٤ انظر: نفس الموضع من المصدر السابق، روضات الجنات: ٦٧/٤، رجال الحلي: ص٨٣، جامع الرواة: ٣٧٤/١، البرهان للبروجردي: ص ١٠٤. وقد كان لنا وقفة عند هذا الكتاب في أثناء الحديث عن أسطورة التحريف عند الشيعة

ويبدو أنَّ أوسع جمع لآثارهم – في العصور المتقدمة – هو ما قام به شيخهم أبو جعفر محمد ابن الحسن بن فروخ الصفار القمي (المتوفى سنة ٢٩٠هـ) في كتابه "بصائر الدرجات في علوم آل محمد وما خصهم الله به" وهو مجموعة لأحاديثهم، وقد طبع سنة ١٢٨٥هـ[١].

وهذا الصفار اعتبره بروكلمان "المؤسس الحقيقي لفقه الإمامية في بلاد العجم"[٢].

ويرى الدكتور محمد البلتاجي أنه "أول من دوّن فقه وآثار الإمامية الاثني عشرية"[٣].

وفي أوائل الرابع الهجري جدد التأليف الكليني (المتوفى سنة ٣٢٨ أو٣٢٩هـ) في كتابه "الكافي" ثمَّ تعاقب التأليف عندهم بعد ذلك.

وقد اصطلح الرافضة على اعتماد ثمانية مصادر يسمونها «صحاح الإمامية» وهي:

١- الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني (ت: ٣٢٩ هـ)، وهذا الكتاب أصح الكتب الأربعة المعتمدة عندهم، لأنه كتبه في فترة ما يسمونها الغيبة الصغرى التي بواسطتها –بحسب زعمهم– يجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته بعرضها على مهديهم المنتظر بواسطة أبوابه، وهو الكتاب الوحيد من بين الكتب الأربعة الذي وردت فيه أساطير الطعن في كتاب الله، ولذا فإن الشيخ محمد أبو زهرة بعد أن نقل بعض روايات التحريف الموجودة في هذا الكتاب، وما قرره بعض شيوخهم بأن هذه هي عقيدة صاحب الكافي، قال: إن من هذه عقيدته ليس من أهل القبلة[٤]، وقد بلغت أحاديث الكافي كما يقول شيخهم العاملي: ١٦٠٩٩ حديثًا[٥]، وهو مطبوع عدة طبعات، وشرحه عدد من شيوخهم، ومن هذه الشروح: مرآة العقول للمجلسي؛ وقد اعتنى فيه بالحكم على أحاديث

في أصول مذهب الشيعة: ١/ ٢٢٤، وقد قدم لنا أحد أساطين الشيعة المتأخرين اعترافا يقول: بأن هذا الكتاب موضوع في آخر الدولة الأموية.. وهو أبو الحسن الشعراني في تعليقه على الكافي مع شرحه للمازندراني: ٣٧٣/٢-٣٧٤ يعني لا صحة لنسبته لسليم. وبمراجعة كتب الرجال تبين أن سليما هذا لا ذكر له في مصادر أهل السنة مع تعظيم الشيعة لأمره، وقد يقال بأنه اسم لا مسمى له؛ إذ لو كان كما يقولون.. لكان شيئًا مذكورًا.

١ انظر: الذريعة: ١٢٤/٣.

٢ تاريخ الأدب العربي: ٣٣٧/٣.

٣ مناهج التشريع الإسلامي: ٢٠١/١.

(٤) انظر: الإمام الصادق. ص٤٤٠.

(٥) انظر: أعيان الشيعة: ٢٨٠/١

الكافي من ناحية الصحة والضعف، حتى صحح فيه روايات هي كفر بإجماع المسلمين؛ كروايات تحريف القرآن، ومنها شرح المازندراني للكافي المسمى شرح جامع، وكذلك الشافي شرح أصول الكافي، لابن المظفر[١].

٢- من لا يحضره الفقيه لشيخهم المشهور عندهم بالصدوق، محمد بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١هـ): وقد اشتمل على ١٧٦ بابًا أولها باب الطهارة وآخرها باب النوادر، وبلغت أحاديثه ٩٠٤٤ حديثًا، وقد ذكر في مقدمة كتابه أنه ألفه بحذف الأسانيد لئلا تكثر طرقه، وأنه استخرجه من كتب مشهورة عندهم وعليها المعول، ولم يورد فيه إلا ما يؤمن بصحته[٢].

٣- تهذيب الأحكام، لشيخهم المشهور عندهم بشيخ الطائفة، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، وقد ألفه لمعالجة التناقض والاختلاف الواقع في رواياتهم، وبلغت أبوابه ٣٩٣ بابًا[٣].

٤- الاستبصار؛ وهو كذلك للطوسي، ويقع الكتاب في ثلاثة أجزاء، جزآن منه في العبادات، والثالث في بقية أبواب الفقه، وبلغت أبوابه ٣٩٣ بابًا، وحصر المؤلف أحاديثه بـ ٥٥١١، وقال: حصرتها لئلا يقع زيادة أو نقصان، وقد جاء في الذريعة أنَّ أحاديثه ٦٥٣١ وهو خلاف ما قاله المؤلف[٤].

قال شيخهم المعاصر محمد صادق الصدر: «إنَّ الشيعة مجمعة على اعتبار الكتب الأربعة، وقائلة بصحة كل ما فيها من روايات» [٥].

وقد كانت هذه الكتب الأربعة والتي هي عمدة مذهبهم غير معروفة لدى عموم المسلمين، ويثبت ذلك أنَّ الكافي هو أولها وأهمها ليس له ذكرٌ عند الإمام الأشعري في مقالات الإسلاميين وهو معاصر لمؤلفه معاصرة زمانية ومكانية، ولا من بعده كالبغدادي في الفرق بين الفرق، والإسفراييني في التبصير في الدين، والشهرستاني في الملل والنحل، وابن حزم في الفصل، وغيرهم.

---

(١) انظر: الذريعة، لآغا بزرك الطهراني: ٢٤٥/١٧، وسائل الشيعة، للحر العاملي: ٧١/٢٠، مستدرك الوسائل، للنوري: ٤٣٢/٣.

٢ انظر في التعريف بهذا الكتاب: روضات الجنات للخوانساري: ٢٣٠/٦-٢٣٧، وأعيان الشيعة: ٢٨٠/١، مقدمة من لا يحضره الفقيه.

٣ انظر في التعريف به: مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي: ٧١٩/٤، الذريعة: ٥٠٤/٤، مقدمة تهذيب الأحكام.

٤ انظر: الذريعة: ١٤/٢، أعيان الشيعة: ٢٨٠/١، حسن الخرسان، في تقيدمه للاستبصار

٥ الشيعة: ص ١٢٧.

بل ليس له ذكرٌ لدى شيخ الإسلام ابن تيمية، ولعل أولى الإشارات لمصادر الشيعة الأربعة الأولى جاءت في كتاب النواقض في الرد على الروافض، لمخدوم الشيرازي؛ حيث ذكر بأنه من هفوات الروافض إنكارهم كتب الأحاديث الصحاح التي تلقتها الأمة بالقبول، وإيمانهم بمقابل ذلك بأربعة كتب جمع فيها كثير من الأكاذيب مع بعض الأحاديث وأقوال الأئمة.

وصاحب النواقض (مخدوم الشيرازي) من القرن العاشر، ولكن لا يعني هذا ظهور أمر هذه المدونات؛ لأن الشيرازي هذا عاش في وسط الرافضة، واضطر أنْ يتلقى تعليمه بينهم.. فعرف من أمورهم – كما يقول – ما يخفى على الكثير[1].

كما أضافوا لهذه الكتب الأربعة ما يسمونه بالكتب الأربعة المتأخرة، وهي:

١- الوافي، لشيخهم محمد بن مرتضى المعروف بملا محسن الفيض الكاشاني (المتوفى سنة ١٠٩١هـ): ويقع في ثلاثة مجلدات كبار، وطبع في إيران، وبلغت أبوابه ٢٧٣ بابا، وقال شيخهم محمد بحر العلوم – من المعاصرين – بأنه يحتوي على نحو خمسين ألف حديث[2]، بينما يذكر محسن الأمين بأن مجموع ما في الكتب ٤٤٢٤٤ حديثًا[3].

٢- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لشيخهم محمد باقر المجلسي (المتوفى سنة ١١١٠ أو ١١١١هـ): قالوا بأنه أجمع كتاب في الحديث، جمعه مؤلفه من الكتب المعتمدة عندهم[4].

وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تأليف شيخهم محمد بن الحسن الحر العاملي (المتوفى سنة ١١٠٤هـ): هو أجمع كتاب لأحاديث الأحكام عندهم، جمع فيه مؤلفه رواياتهم عن الأئمة من كتبهم الأربعة التي عليها المدار في جميع الأعصار – كما يقولون – وزاد عليها روايات أخذها من كتب الأصحاب المعتبرة تزيد على ٧٠ كتابًا، كما ذكر صاحب الذريعة، ولكن ذكر الشيرازي في مقدمة الوسائل بأنها تزيد على ١٨٠، ولا نسبة بين القولين، وقد ذكر الحر العاملي أسماء الكتب التي نقل عنها فبلغت

---

١ النواقض: ص ١٠٩، ١١٠ ، ٨٧، ١٥١(مخطوط).

(٢) انظر: لؤلؤة البحرين، الهامش ص١٢٢.

٣ انظر: أعيان الشيعة: ٢٨٠/١.

٤ انظر في التعريف به: الذريعة: ٢٧/٣، أعيان الشيعة: ٢٩٣/١.

– كما حسبتها – أكثر من ثمانين كتابًا، وأشار إلى أنه رجع إلى كتب غيرها كثيرة، إلا أنه أخذ منها بواسطة من نقل عنها طبع في ثلاثة مجلدات عدة مرات، ثمَّ طبع أخيرًا بتصحيح وتعليق بعض شيوخهم في عشرين مجلدا[1].

٣- مستدرك الوسائل لحسين النوري الطبرسي (المتوفى سنة ١٣٢٠هـ): قال أغا بزرك الطهراني: أصبح كتاب المستدرك كسائر المجاميع الحديثية المتأخرة في أنه يجب على المجتهدين الفحول أنْ يطلعوا عليها ويرجعوا إليها في استنباط الأحكام، وقد أذعن بذلك جُلُّ علمائنا المعاصرين[٢]، ثمَّ استشهد ببعض أقوال شيوخهم المعاصرين باعتماد المستدرك من مصادرهم الأساسية[٣]، ولكن يبدو أنَّ بعض شيوخهم لم يوافق على ذلك فنجد صاحب أحسن الوديعة ينتقد بشدة هذا الكتاب ويقول بأنه: نقل منه عن الكتب الضعيفة الغير معتبرة ... والأصول الغير ثابتة صحة نسخها، حيث إنها وجدت مختلفة النسخ أشد الاختلاف، ثمَّ قال بأن أخباره مقصورة على ما في البحار، وزعها على الأبواب المناسبة للوسائل، كما قابلته حرفًا بحرف[٤].

وبهذا تصبح مصادر الإمامية الرئيسية ثمانية؛ قال شيخهم المعاصر محمد صالح الحائري: «وأما صحاح الإمامية فهي ثمانية، أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الأواخر، وثامنها لمحمد حسين المرحوم المعاصر النوري» [٥].

ولهم أيضًا مصادر أخرى كثيرة مما كتبه شيوخهم المعتمدون عندهم، والتي يعدونها في الاعتبار والاعتماد كالكتب الأربعة، ومنها:

كتب شيخهم أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١هـ) مثل: إكمال الدين، والتوحيد، وثواب الأعمال، وعيون أخبار الرضا، ومعاني الأخبار، والأمالي

---

١ انظر: الشيرازي/ مقدمة الوسائل، أعيان الشيعة: ٢٩٢/١-٢٩٣، الذريعة: ٣٥٢/٤-٣٥٣، الحر العاملي/ وسائل الشيعة: ٤/١-٨، ٣٦/٢٠-٤٩

(٢) الذريعة: ١١٠/٢-١١١.

(٣) الذريعة: ٢/ ١١١.

(٤) انظر: أحسن الوديعة، لمحمد مهدي الكاظمي: ص ٧٤.

٥ منهاج عملي للتقريب مقال للرافضي محمد الحائري، مقال للرافضي محمد الحائري متاح على الرابط: https://taqrib.ir/ar/magazine/content/159/403

وغيرها، وكتبه كلها «لا تقصر في الاشتهار عن الكتب الأربعة التي عليها المدار في هذه الأعصار»[1]، ولا يستثنون من ذلك إلا خمسة كتب[2].

وكذلك كتب شيخهم الملقب بشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠هـ) وهي مثل كتب ابن بابويه في الاعتبار والاشتهار عندهم سوى كتاب واحد[3]. وغيرها من كتب شيوخهم، والتي تكفل شيخهم المجلسي بتوثيقها في الجزء الأول من بحاره[4].

والقارئ في دواوين حديثهم يجد أن هناك فرقًا واضحًا وكبيرًا بين الروايات التي ترد عن طريق أهل السنة – ويطلق عليها "الحديث" – وبين الروايات التي ترد عن طريق الشيعة ويطلق عليها نفس الاسم، فكتب الحديث عند أهل السنة الأصل فيها النسبة إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وهي أحاديثه عليه الصلاة والسلام، بخلاف أحاديثهم المذكورة في كتبهم، فهي منسوبة إلى بعض أئمتهم الاثني عشر، ونادر أن تجد فيها ما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم[5].

وقد انفصلوا عن المسلمين بهذه المصادر التي حوت من أصول الكفر فأوعت، وجمعت من شذوذ الاعتقاد فأربت، ولذلك فهم بمقتضى هذه المصادر على دين آخر غير دين المسلمين، وهذا ما قرره إمامهم ابن بابويه القمي صاحب أحد أصولهم الأربعة، وذلك حين جمع معتقداتهم الأساسية في كتاب منفرد سماه «دين الإمامية»، وقد جاءت عندهم نصوص في معظم هذه المصادر تستحل دم المخالفين لهم وأموالهم حتى أصبح العدوان في شريعتهم الصفوية دينًا والاغتيالات للمخالفين وقتلهم عبادةً؛ لأن مصدرها بزعمهم النصوص المقدَّسة وسنة المعصومين المزعومة.

وهناك مصادر زعموا أنها موجودة عند مهديهم المنتظر ولا يوجد منها سوى أسمائها التي وردت في أساطيرهم، ومنها ما يسمونه «مصحف فاطمة»[6]، وكتاب آخر يسمونه «لوح

١ بحار الأنوار: ٢٦/١.

٢ وهي: الهداية، وصفات الشيعة، وفضائل الشيعة، ومصادقة الإخوان، وفضائل الأشهر. بحار الأنوار: ٢٦/١.

٣ وهو الأمالي. بحار الأنوار: ٢٧/١.

٤ انظر: مقدمة بحار الأنوار: ص ٢٩ وما بعدها.

(٥) انظر: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، للدكتور ناصر القفاري: (١/ ٢٦٩، وما بعدها).

٦ انظر: الكافي: ٢٣٨/١، ٢٤٠، دلائل الإمامة: ص٢٧-٢٨.

فاطمة»[١]، واثنتا عشرة صحيفة نزلت بزعمهم من الله على الأئمة[٢]، والجفر (الأبيض والأحمر)[٣]، والجامعة[٤]، وكل هذه المصادر الوهمية عند مهديهم الوهمي.

والسؤال: هل يمكن أنْ تصل هذه المصادر التي عند مهديهم -كما يزعمون- لنوابه بحكم ولاية الفقيه العامة فيخرجون لأتباعهم ما يشاؤون منسوبة لهذه المصادر الخرافية ؟!

والجواب: هذا ممكن بمقتضى أقوالهم؛ لأنهم يدَّعون أنَّ مراجعهم يلتقون بمهديهم، وعقد شيخهم المجلسي بابًا في ذلك سماه «باب من رآه في الغيبة»[٥]، وألف شيخهم وإمامهم وصاحب آخر مصدر من صحاحهم الثمانية المدعو حسين النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ كتابًا في هذا الشأن عدَّه تكملة لأوهام المجلسي وخرافاته، وسماه «جنة المأوى فيمن فاز بلقاء الحجة في الغيبة الكبرى» أورد فيه تسعًا وخمسين حكاية [٦]، كما زعم شيخهم المعاصر محمد تقي المدرسي[٧] بأن مراجعهم لهم صلة بمهديهم، وقال: «لا نستبعد – بل هو كائن فعلًا – وجود علاقات سرية بين الإمام (ع) وبين مراجع الشيعة، وهذا هو السر العظيم»[٨].

وهذه المصادر الوهمية لم يسجلوا فيها عن مهديهم سوى ما يسمونه حكايات الرقاع أو "التوقيعات"، "والتوقيعات هي خطوط الأئمة بزعمهم في جواب مسائل الشيعة"[٩].

وقد اهتم شيوخ الشيعة بهذه التوقيعات ودونوها في كتبهم الأساسية، على أنها من الوحي الذي لا يأتيه الباطل (!) كما فعل الكليني في أصول الكافي [١٠]، وابن بابويه في إكمال

---

١ انظر: الكافي: ١/٥٢٧-٥٢٨، الوافي للكاشاني: ٧٢/٢، الاحتجاج للطبرسي: ١/٨٤-٨٧.

٢ انظر: إكمال الدين لابن بابويه القمي: ص٢٦٣.

٣ انظر: الكافي: ١/ ٢٣٨-٢٤٠.

٤ انظر: المصدر السابق: الموضع نفسه.

٥ انظر: بحار الأنوار: المجلد ١٣.

٦ وقد طبعوه ضمن كتابهم بحار الأنوار ١٩٩/٥٣.

٧ هو: محمد تقي بن آية الله محمد كاظم بن محمد باقر المدرسي أحد مراجع التقليد في عصره، ولد في مدينة كربلاء بالعراق عام ١٩٤٥م، ودرس في الحوزات حتى نال درجة الاجتهاد وهو في العشرين من عمره، وهاجر إلى الكويت، ثمَّ إلى إيران بعد الثورة عام ١٩٧٩م ولا يزال يقيم فيها حتى الآن.

٨ الفكر الإسلامي مواجهة حضارية: ص٢٥٩.

(٩) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، للدكتور ناصر القفاري: ١/ ٢٦٤.

١٠ أصول الكافي: ٥١٧/١ وما بعدها باب مولد الصاحب.

الدين[1]، والطوسي في الغيبة[2]، والطبرسي في الاحتجاج [3]، والمجلسي في البحار[4]، وقد جمع شيخهم عبد الله بن جعفر الحميري الأخبار المروية عن منتظرهم في كتاب سماه: "قرب الإسناد"[5].

وذكر صاحب الذريعة كتابين لهم في هذا باسم: "التوقيعات الخارجة من الناحية المقدسة"[6].

وتحكي هذه "التوقيعات" رأي مهديهم المزعوم في كثير من أمور الدين والحياة، وتصور قدرته على علم الغيب المجهول.. وتحقيقه لأماني شيعته وشفائه لأمراضهم، وحله لمشاكلهم، وإجابته لأسئلتهم واستلامه لما يقدمونه من أموال، وقد تصاغ أحداث ذلك أحيانًا بثوب قصصي[7].

والمتأمل للفتاوى المنسوبة إليه في أمور الدين يرى في الكثير منها الجهل في أبسط مسائل الحياة، مما يدل على أنَّ واضع هذه "التوقيعات" هو من المتآمرين الجهلة الذين لا يحسنون الوضع، أو أنَّ الله سبحانه شاء كشفهم وفضحهم على رؤوس الخلائق.. فجاءت محاولتهم في الكذب كمحاولة مسيلمة في محاكاة القرآن.

ومن أمثلة هذه التوقيعات:

قولهم: «وكتب إليه صلوات الله عليه أيضًا في سنة ثمان وثلاثمائة كتابًا سأله فيه عن مسائل.. سأل عن الأبرص والمجذوم وصاحب الفالج هل يجوز شهادتهم؟ فأجاب عليه السلام: إنْ كان ما بهم حادث جازت شهادتهم، وإنْ كانت ولادة لم تجز» [8].

فهل للبرص ونحوه أثر في قبول الشهادة وردها؟، وهل للتفريق بين ما هو أصلي وحادث وجه معقول؟.. وهل تستحق مثل هذه الفتاوى مناقشة؟.. وكيف ينسب مثل ذلك لأهل البيت، بل وللإسلام؟!

---

١ إكمال الدين: ص٤٥٠ وما بعدها الباب التاسع والأربعون ذكر التوقيعات الواردة عن القائم.

٢ الغيبة: ص ١٧٢ وما بعدها.

٣ الاحتجاج: ٢٧٧/٢ وما بعدها.

٤ بحار الأنوار: ١٥٠/٥٣-٢٤٦ باب ما خرج من توقيعاته.

٥ وقد طبع في المطبعة الإسلامية بطهران.

٦ أغا برزك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٥٠٠/٤-٥٠١.

(٧) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية- عرض ونقد، للدكتور ناصر القفاري: ١/ ٣٣٥.

٨ بحار الأنوار: ١٦٤/٥٣.

وسئل «هل يجوز أنْ يسبح الرجل بطين القبر وهل فيه فضل؟ فأجاب عليه السلام: يسبح به فما من شيء من التسبيح أفضل منه، ومن فضله أنَّ الرجل ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له التسبيح» [١].

والأمثلة على هذا اللون من الفتاوى الجاهلة الغبية كثيرة[٢].

المبحث الثالث: روايات استحلال دماء المخالفين وأموالهم عند الرافضة.

طفحت كتب الرافضة الاثني عشرية بالروايات التي تدعو إلى قتل المخالفين من جميع طوائف المسلمين، وتجعل ذلك عبادة وقربة لرب العالمين، وهذه الروايات تحظى بصفة القداسة عندهم، وتنال درجة العصمة في موازينهم، لأنها منسوبة لمن يدَّعون عصمتهم، وهي تأمر شيعتهم بقتل كل مخالف وسلب ماله، ويعدون ذلك كله من العبادات والقربات، وبلغ بهم الحال وهوس الانتقام إلى منح المجرمين والقتلة المعتدين صكوك الغفران والجنان، والشواهد على ذلك من مصادرهم كثيرة.

ومكمن الخطر وبيت الداء هو أنَّ هذه الروايات الخطرة تترسب في نفسية المتلقي لها وتستقر في عقله الباطن، وذلك بواسطة تكرارها على مسامعه في مناسباتهم ومآتمهم وعاشورائهم ومشاهدهم ومناسكهم، وزياراتهم لقبور الأئمة وعباداتهم وطقوسهم، وفي ذكرى وفاة كل إمام وأربعينيته ومولده، وفي مقرراتهم في الحوزات والمدارس، ومطالبة

---

١ بحار الأنوار: ٥٣/١٦٥.

٢ فهو يفتي لمن سأله هل يجوز أن يسجد على القبر أم لا؟ فيقول: والذي عليه العمل أن يضع خده الأيمن على القبر، وأما الصلاة فإنها خلفه ويجعل القبر أمامه. بحار الأنوار: ٥٣/١٦٥.

= فكيف يجعل القبر قبلة؟ ولم يعفر خده بطين القبر؟!، والمسلم مأمور بالتوجه لبيت الله، والسجود لله وحده. وقد جاء اللعن لمن اتخذ القبور مساجد.

ومن الأمثلة أيضا التي وجهت بزعمهم لمهديهم وجاء التوقيع بجوابها: السؤال التالي: قد اختلف أصحابنا في مهر المرأة فقال بعضهم: إذا دخل بها سقط المهر، ولا شيء لها، وقال بعضهم: هو لازم في الدنيا والآخرة، فكيف ذلك؟ وما الذي يجب فيه؟ فأجاب عليه السلام: إن كان عليه بالمهر كتاب فيه دين، فهو لازم له في الدنيا والآخرة، وإنْ كان عليه كتاب فيه ذكر الصدقات سقط إذا دخل بها، وإنْ لم يكن عليه كتاب فإذا دخل بها سقط في الصداق. بحار الأنوار: ٥٣/١٦٩.

فهل هذا الجواب يخرج من في عالم، بل من جاهل يملك ذرة من عقل؟ وهل هذا المبدأ من دين الإسلام؟ كيف يقرر مثل هذا المبدأ الذي يبيح أخذ مال الغير إذا لم يكتب.. فيسقط الصداق إذا لم يكن فيه كتاب.. هذه شرعة اللصوص والإباحيين لا دين الإسلام. هذا ومن أراد التوسع في هذه الأمثلة فليرجع لبحار الأنوار، وإكمال الدين لابن بابويه، والغيبة للطوسي وغيرها.

كل شيعي بترديدها في أدعيته وعباداته، فيعيش تحت تأثيرها في الحسينيات وسائر المناسبات عبر قصص وحكايات ودعاوى صراع مفتعل بين الآل والأصحاب تملأ قلوبهم حقدًا وكرهًا لكل مسلم يخالفهم في معتقدهم، حتى قالوا بوجوب الانتقام من ذراري قتلة الحسين بفعل آبائهم، وصورت هذه الروايات بأن كل مخالف لهم يدخل تحت هذا التهديد.

ومن هذه الروايات ما يلي:

عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب؟ قال: «حلال الدم، ولكن أتقي عليك، فإن قدرت أنْ تقلب عليه حائطًا أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل. قلت فما ترى في ماله؟ قال: توه ما قدرت عليه»[١].

قال المجلسي: «قوله عليه السلام: (توه) أي أهلكه وأتلفه»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «فأما الناصب فلا يرقِنَّ قلبك عليه، لا تطعمه، ولا تسقه وإنْ مات جوعًا أو عطشًا، ولا تغثه، وإنْ كان غرقًا فاستغاث فغَطِّسْه ولا تغثه، فإن أبي – نِعْمَ المحمدي – كان يقول : من أشبع ناصبًا ملأ الله جوفه نارًا يوم القيامة، معذبًا كان أو مغفورًا له»[٣].

وإنْ خاف الرافضي أنْ تكشف جريمته، فتوصيه رواياتهم بقتل الغيلة[٤]، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «أُشْفِقُ إن قتلته ظاهرًا أن تُسأل: لم قتلتَه؟ ولا تجد السبيل إلى تثبيت حجة، ولا يمكنك إدلاء الحجة، فتدفع ذلك عن نفسك، فيسفك دم مؤمن من أوليائنا بدم كافر، عليكم بالاغتيال»[٥].

وإلا فإن دم كل مخالف لهم لا حرمة له عندهم فقتل ألف رجل بل مائة ألف من المخالفين لا يساوي في اعتقادهم قتل رجل منهم، فقد نسبوا لأبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «مال الناصب وكل شيء يملكه حلال لك.. ولولا أنا نخاف عليكم أنْ يقتل رجل منكم برجل

---

١ علل الشرائع لابن بابويه: ص٢٠٠، وسائل الشيعة: ١٨/٤٦٣، بحار الأنوار: ٢٧/٢٣١.
٢ بحار الأنوار: ٢٧/٢٣٢.
٣ مستدرك الوسائل: ١٦/٢٣٧، بحار الأنوار: ٩٣/٧١.
٤ جاء في لسان العرب لابن منظور مادة غول ٥/ ٣٣١٧: اغتاله قتله غيلة...وقتل فلان فلانًا غيلة، أي: في اغتيال وخفية، وقيل: هو أنْ يخدع الإنسان حتى يصير إلى مكان قد استخفى له فيه من يقتله.
٥ رجال الكشي: ص٥٢٩، خاتمة المستدرك للميرزا النوري ٤/١٤٢.

منهم والرجل منكم خير من ألف رجل منهم ومائة ألف منهم لأمرناكم بالقتل لهم ولكن ذلك إلى الإمام»[١].

ويقررون بأن من قتل مخالفًا لهم فلا يقتل به، ولا دية عليه، وإنما يؤخذ للورثة من بيت المال إن كان له ورثة، فعن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر –عليه السلام– عن مؤمن قتل رجلًا ناصبًا معروفًا بالنصب على دينه غضبًا لله تبارك وتعالى أيقتل به؟ فقال: «أما هؤلاء فيقتلونه به ولو رفع إلى إمام عادل ظاهر لم يقتله به، قلت: فيبطل دمه؟ قال: لا ولكن إن كان له ورثة فعلى الإمام أنْ يعطيهم الدية من بيت المال لأن قاتله إنما قتله غضبًا لله عزَّ وجلَّ وللإمام ولدين المسلمين»[٢].

وترك قتل المخالفين حسب اعتقادهم عند القدرة عليه وزر عظيم وذنب كبير فعن علي بن حديد، قال: سمعت من سأل أبا الحسن –عليه السلام–، فقال: إني سمعت محمد بن بشير يقول: إنك لست موسى بن جعفر، الذي أنت إمامنا وحجتنا فيما بيننا وبين الله. فقال: لعنه الله –ثلاثًا– وأذاقه الله حر الحديد، قتله الله أخبث ما يكون من قتلة. فقلت: جعلت فداك، إذا أنا سمعت ذلك منه أوليس حلال لي دمه مباح، كما أبيح دم الساب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام؟ فقال: نعم، بلى والله حل دمه، وأباحه لك ولمن يسمع ذلك منه، إلى أنْ قال: فقلت: أرأيت إن أنا لم أخف أنْ أرم به بريئًا ثمَّ لم أفعله ولم أقتله، ما عليَّ من الوزر؟ فقال: يكون عليك وزره أضعافًا مضاعفة من غير أنْ ينتقص من وزره شيء أما علمت أنَّ أفضل الشهداء درجة يوم القيامة من نصر الله تعالى ورسوله بظهر الغيب، ورد عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم »[٣].

والمخالف أو الناصب عندهم بمنزلة الكلب من أطعمه أو سقاه فقد خرج عن الإسلام[٤]، لا يحل إطعامه ولا سقاؤه؛ فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «من مثَّل مثالًا أو اقتنى كلبًا فقد

١ تهذيب الأحكام للطوسي: ٣٨٧/٦، وسائل الشيعة: ٢٩٩/١٧.

٢ الكافي: ٣٧٤/٧، تهذيب الأحكام: ٢١٣/١٠، وسائل الشيعة: ١٣٢/٢٩.

٣ وسائل الشيعة: ٢١٧/٢٨، بحار الأنوار: ٣١٣/٢٥.

٤ مع أنَّ إطعام الكلب في الإسلام مشروع فكيف بالإنسان فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: «غُفِرَ لِامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ يَلْهَثُ، كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، فَنَزَعَتْ خُفَّهَا، فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا، فَنَزَعَتْ لَهُ مِنْ الْمَاءِ؛ فَغُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ». رواه البخاري: ٣٣٢١. ولفظ مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: «أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ، قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنْ الْعَطَشِ، فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا فَغُفِرَ لَهَا». رواه مسلم: ١٥٤ – ٢٢٤٥.

خرج من الإسلام، فقلت: هلك إذًا كثير من الناس، فقال: ليس حيث ذهبتم، إنما عنيت بقولي: (من مثَّل مثالًا) من نصب دينًا غير دين الله، ودعا الناس إليه، وبقولي: (من اقتنى كلبا) عنيت مبغضًا لنا أهل البيت اقتناه فأطعمه وسقاه، من فعل ذلك فقد خرج عن الإسلام»[1].

وينهون عن إطعام المخالف ويعدّون من أشبعه من طعام كمن قتل أحدًا من أوليائهم فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أشبع عدوًّا لنا فقد قتل وليًا لنا»[2].

ويدعون أتباعهم إلى استعمال أسلوب المكر والخديعة في قتل مخالفيهم فعن الريان بن الصلت قلت للرضا –عليه السلام–: إنَّ العباسي يسمعني فيك ويذكرك كثيرًا وهو كثيرًا ما ينام عندي ويقيل، فترى أنْ آخذ عليه وأعصره حتى يموت ثمَّ أقول: مات فجأة، فقال – ونفض يديه ثلاث مرات –: لا يا ريان، فقلت: إنّ الفضل بن سهل هو ذا يوجهني إلى العراق في أمواله والعباسي خارج بعدي بأيام إلى العراق فترى أنَّ أقول لمواليك القميين أنْ يخرج منهم عشرون وثلاثون رجلًا كأنهم قاطعوا طريق أو صعاليك فإذا اجتاز بهم قتلوه فيقال: قتله الصعاليك، فسكت فلم يقل: نعم، ولا: لا»[3].

قال شيخهم الحر العاملي: «أقول: سبب السكوت التقية، فيدل على الإباحة لأنه لا تقية في النهي لو أراده»[4].

وقال شيخهم الجواهري: «قلت: لعله لعدم وثوقه باستتار الأمر، وإلا فلا إشكال في الجواز، بل الوجوب معه»[5].

ويقول شيخهم حسين آل عصفور البحراني: «إنَّ الأخبار الناهية عن القتل وأخذ الأموال منهم [يعني أهل السنة] إنما صدرت تقية أو منًّا كما فعل علي عليه السلام بأهل البصرة... والتحقيق في ذلك كله حل أموالهم ودمائهم في زمن الغيبة دون سبيهم، حيث لم تكن ثمة تقية، وأنَّ كل ما جاء عنهم – عليهم السلام – بالأمر بالكف فسبيله التقية منهم أو خوفًا على شيعتهم»[6].

---

١ معاني الأخبار للصدوق: ص١٨١، وسائل الشيعة: ٢٧٤/٢٤، بحار الأنوار: ٢٢٠/٦٩.

٢ وسائل الشيعة: ٢٧٤/٢٤، بحار الأنوار: ٢٣٣/٢٧.

٣ وسائل الشيعة: ٨٣/١٥، بحار الأنوار: ٢٦٤/٤٩.

٤ وسائل الشيعة: ٨٣/١٥.

٥ جواهر الكلام: ٣٤٦/٢١.

٦ المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخرسانية: ص١٦٧.

كما يحرضون على قتل المخالف ويستخدمون دعوى الثأر للحسين، ويجري استثارة عواطفهم في حكاية قصص مقتله، مصحوبة بشتى أنواع الأكاذيب حتى يشحنوا نفوسهم وقلوبهم حقدًا وغيظًا، ويصل بهم الأمر إلى ضرب أجسادهم بالسيوف والسكاكين إذا عجزوا عن الانتقام من مخالفيهم، لكنهم يعدون أتباعهم بأن شعار أنصار المهدي إذا خرج هو الثأر للحسين، ففي مصادرهم أنه عندما «يقوم القائم يكونون من أنصاره، وشعارهم: يا لثارات الحسين»[1].

وذكر مرجعهم الصدر أنَّ هذا شعار يمكن أنْ يراد به أحد معنيين:

الأول: اللفظ الذي ينادى به في الحرب لأجل بث روح الحماس.

الثاني: اللفظ الذي يصاغ للتثقيف الجماهيري، يعبر عن مفهوم أو هدف معين[2].

وفي خبر عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا _ عليه السلام –: يا بن رسول الله، ما تقول في حديث روي عن الصادق – عليه السلام، قال: إذا خرج القائم – عليه السلام – قتل ذراري قتلة الحسين – عليه السلام – بفعال آبائها؟ فقال – عليه السلام –: هو كذلك. فقلت: قول الله – عزَّ وجلَّ – : ﴿ كا كم لج لح لخ ﴾ [الأنعام : ١٦٤]، ما معناه؟ قال: «صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين – عليه السلام – يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئًا كان كمن أتاه، ولو أنَّ رجلًا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله – عزَّ وجلَّ – شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم – عليه السلام – إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم»[3].

وعن أبي عبد الله – عليه السلام – في قول الله عز وجل: ﴿ تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ﴾ [الإسراء:٤]، قال: قتل أمير المؤمنين – عليه السلام – وطعن الحسن بن علي – عليهما السلام –، ﴿ ثى ثي فى ﴾ ، قتل الحسين بن علي – عليهما السلام –، ﴿ قى قي كا كل ﴾ ، قال: إذا جاء نصر الحسين – عليه السلام –، ﴿ كم كى كي لم لى

١ أمالي الصدوق: ص١٩٢، بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٤.

٢ تاريخ ما بعد الظهور: ص٥٠٨-٥٠٩.

٣ وسائل الشيعة: ٤١٠/١١، بحار الأنوار: ٢٩٥/٤٥.

لي ما مم نر نز ، قومًا يبعثهم الله قبل قيام القائم – عليه السلام –، لا يدعون وترًا لآل محمد إلا أحرقوه، ﴿نن نى ني﴾ [الإسراء:٥] (١).

وسئل أبو عبد الله – عليه السلام – عن قوله تعالى: ﴿نن نى ني ى ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه﴾ [الإسراء:٣٣]، قال: ذلك قائم آل محمد، يخرج فيقتل بدم الحسين – عليه السلام –، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفًا، وقوله: ﴿ين يى يي ئج ئح﴾ لم يكن ليصنع شيئًا يكون سرفًا، ثمَّ قال أبو عبد الله – عليه السلام –: «يقتل والله ذراري قتلة الحسين – عليه السلام – بفعال آبائها»(٢).

وعن أبي عبد الله – عليه السلام – في قوله تبارك وتعالى: ﴿تز تم تن تى تي﴾ [البقرة:١٣٩]، قال: «أولاد قتلة الحسين عليه السلام»(٣).

ويعزي بعضهم بعضًا يوم عاشوراء، ويتضمن العزاء الدعاء للأخذ بثأر الحسين فيقولون: «عظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين – عليه السلام –، وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد – صلى الله عليه وآله –»(٤).

ومن دعائهم عند زيارة الحسين ﷺ: «يا أبا عبد الله بأبي أنت وأمي لقد عظم مصابي بك، فأسأل الله الذي أكرم مقامك أنْ يكرمني بك، ويرزقني طلب ثأرك مع إمام منصور من آل محمد – صلى الله عليه وآله –»(٥).

واليوم في ظل مبدأ عموم ولاية الفقيه يقوم الفقيه بما سيقوم به مهديهم المزعوم كما سيأتي بيانه.

وفي زماننا هذا استفاضت الأخبار عن الرافضة أنهم يقتلون المسلمين في سوريا بدعوى الدفاع عن قبر زينب(٦)، فيقتلون الأحياء من المسلمين بدعوى الدفاع عن قبر الميت!

---

١ كامل الزيارات: ص١٣٤، بحار الأنوار: ٢٩٧/٤٥.

٢ الكافي: ٢٥٥/٨ بنحوه، كامل الزيارات: ص١٣٥، بحار الأنوار: ٢١٩/٤٤.

٣ كامل الزيارات: ص١٣٦، بحار الأنوار: ٢٩٧/٤٥.

٤ كامل الزيارات: ص٣٢٦، وسائل الشيعة: ٣٩٩/١٠، بحار الأنوار: ٢٩٠/٩٨.

٥ كامل الزيارات: ص٣٢٩، بحار الأنوار: ٢٢٩/٩٨.

٦ لم يثبت كون زينب بنت علي قد دفنت في الشام، بل دفنت في المدينة حيث عاشت وماتت، وقيل: إنّ القبر الموجود هو لإحدى جواري يزيد بن معاوية تسمى زينب. انظر: تاريخ الطبري ٦/ ٢٦٤، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣/ ١٩٠.

المبحث الرابع: الجفر الأحمر وارتباطه باستحلال الدماء

الجفر الأحمر هو: شريعة القتل والموت والاغتيالات بحسب ما جاء في مصادرهم المعتمدة، ولذلك يسمونه بالأحمر لدمويته، وهو في مضمونه يكشف عن أحقاد واضعيه الدفينة، وأحلامهم المريضة، ونفوسهم المسكونة بالعدوان وشهوة القتل والانتقام، وهم ينتظرون حلول يومه على مرِّ الأيام، وقد وضعوا يومًا لتنفيذه وهو يوم خروج مهديهم من سردابه وعودته من مخبئه، لكن مهديهم الذي ينتظرون خروجه لا يعدو أنْ يكون وهمًا من الأوهام وما سيخرج معه من جفر وغيره هو وهم مثله، لكن هذا الوهم المنتظر قد حققته لهم الخمينية بتطبيق ما يسمونه «عموم ولاية الفقيه»[١].

وتكشف حقيقته رواية لهم ينسبونها لأبي عبد الله أنه قال: «... وعندي الجفر الأحمر، وما يدريهم ما الجفر؟ قال: قلنا: جعلت فداك وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح، وذلك أنها تفتح للدم، يفتحها صاحب السيف للقتل»[٢].

قال بدر الدين الحسيني العاملي: «(السلاح) أي سلاح رسول الله – صلى الله عليه وآله –، ويفتحه صاحب السيف، أي صاحب الأمر – عليه السلام –»[٣]. يعني: مهديهم، وهذا ما تبينه روايتهم الأخرى التي تقول: «وإنَّ عندنا الجفر الأحمر... وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله –صلى الله عليه وآله– ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت»[٤].

وقال المازندراني: «هذا صريح في أنَّ الجفر الأحمر ظرف للسلاح كالصندوق ونحوه»[٥].

وهم يقررون بأن مهديهم يسير بما في الجفر الأحمر وهو قتل العرب، ويخالف بذلك سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيهم، فعن رفيد مولى أبي هبيرة قال: قلت لأبي عبد الله – عليه السلام – جعلت فداك يا ابن رسول الله، يسير القائم بسيرة علي

---

١ وسيأتي بيان ذلك في مبحث لاحق.

٢ الكافي: ٢٤٠/١، بحار الأنوار: ٣٨/٢٦.

٣ الحاشية على أصول الكافي، بدر الدين العاملي: ص:١٦٤.

٤ بحار الأنوار: ١٨/٢٦.

٥ شرح أصول الكافي: ٣٤٠/٥.

بن أبى طالب في أهل السواد؟[1] فقال: لا يا رفيد، إنَّ علي بن أبي طالب سار في أهل السواد بما في الجفر الأبيض، وإنَّ القائم يسير في العرب بما في الجفر الأحمر، قال: فقلت له: جعلت فداك، وما الجفر الأحمر؟! قال: فأمرَّ إصبعه إلى حلقه، فقال هكذا يعني الذبح»[2].

وتحدد بعض رواياتهم نسبة هذا الذبح، فتقول: «لا يخرج المهدي حتى يقتل من كل تسعة سبعة»[3].

والجفر الأحمر خاص بقتل العرب سنيهم وشيعيهم، فيروي المجلسي: «أنَّ المنتظر يسير في العرب بما في الجفر الأحمر وهو قتلهم»، وقالوا: «إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف»، وكان إمامهم يقول: «ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح، وأومأ بيده إلى حلقه»[4]، وقال: «يذبحهم – والذي نفسي بيده – كما يذبح القصَّاب شاتَه وأومأ بيده إلى حلقه»[5]، والسبب أنهم لن يخرجوا مع مهديهم المنتظر، قالوا: «اتق العرب، فإن لهم خبر سوء، أما أنه لم يخرج مع القائم منهم واحد»[6]، ومع أنَّ في الشيعة كثيرًا من العرب، إلا أنهم يقولون بأنهم سيمحصون، فلا يبقى منهم إلا النزر اليسير[7].

ويقولون: إنه «قضاء جديد على العرب شديد»[8] يخرج قائمهم (أو الولي الفقيه الذي يقوم بمهمته) «موتورًا غضبان أسِفًا.. يجرد السيف على عاتقه»[9]، فيحصد أهل السنة الذين تلقبهم وثائق الرافضة بـــــــ «المرجئة» حتى قالوا: «ويح هذه المرجئة[10] إلى من

---

١ أهل السواد ويطلق على معنيين أحدهما: أهل القرى والبساتين، والثاني: أهل العراق الذين هم قاطنون في أرضه التي يطلق عليها أرض السواد؛ لكثرة الأشجار والبساتين والمزارع فيها، انظر: لسان العرب ١٢٠/٢، والمقصود المعنى الثاني.

٢ بصائر الدرجات: ص:١٧٣، بحار الأنوار: ٣١٣/٥٢.

٣ الملاحم والفتن لابن طاووس: ص:١٦٤.

٤ الغيبة للنعماني: ص ١٥٥، بحار الأنوار: ٣٤٩/٥٢.

٥ تأمل وقارن هذا النص الصفوي بما يفعله ما يسمى بالشبيحة وعملاء النظام من أتباع هذا المذهب الصفوي من ذبح أهلنا في الشام بالسكاكين، كما ستأتي هذه النصوص موثقة من مصادرهم المعتمدة.

٦ الغيبة للطوسي: ص ٢٨٤، بحار الأنوار: ٣٣٣/٥٢.

٧ الغيبة للنعماني: ص ١٣٧، بحار الأنوار: ١١٤/٥٢.

٨ انظر: بحار الأنوار: ٢٣١/٥٢ ، الغيبة للنعماني: ص١٥٤، إلزام الناصب: ٢٨٣/٢.

٩ بحار الأنوار: ٣٦١/٥٢.

١٠ قال شيخهم الطريحي: وسماهم مرجئة؛ لأنهم زعموا أن الله تعالى أخر نصب الإمام ليكون نصبه باختيار الأمة بعد النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – مجمع البحرين ١٧٧/١-١٧٨، وانظر : مرآة العقول ٣٧١/٤.

يلجـــــــــــــئون غدًا إذا قام قائمنا؟ يذبحهم والذي نفسي بيده كمـــا يـــذبح القصَّـــاب شاته»[1].

وروى المجلسي أيضًا: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج، لأحب أكثرهم ألا يـــروه مما يقتل من الناس»[2]، بل إنه يقتل من لا ذنب له، كما جاء في كتبهم «أنه يبعـــث إلـــى رجل لا يعلم الناس له ذنبًا فيقتله»[3].

وهذه الروايات ثابتة في مصادرهم المعتمدة لديهم، فالمعاصـــرون مـــنهم يؤمنـــون بهـــذه النصوص الخطيرة، كما يؤمن بها السابقون، حتى إنهم يؤكدون القول فيها كأنهـــا حقـــائق ثابتة، ولذلك يقول مرجعهم المعاصر الصدر: «إنَّ حكم المهدي يكون قاسيًا وشديدًا علـــى العرب باعتبار فشل أكثرهم في التمحيص الإلهي حال الغيبة وتقصيرهم تجاه الشريعة»[4].

وسبب ذلك أنَّ جميع أتباع مهديهم سيكونون من العجم، عن أبـــي جعفـــر البـــاقر قـــال: «أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا أولاد العجم»[5].

تقول مصادرهم: «ما لمن خالفنا في دولتنا نصيب، إنَّ الله قد أحل لنا دماءهم عنـــد قيـــام قائمنا»[6]، وتقول: «فإذا قام قائمنا عرضوا كل ناصب عليه، فإن أقـــر بالإســـلام وهـــي الولاية، وإلا ضربت عنقه أو أقر بالجزية فأداها كما يؤدي أهل الذمة»[7].

وتتجاوز عملية القتل درجات من الوحشية والعدوان حتى إنه يقوم بقتل الجريح وملاحقـــة من يهرب من ميادين الحروب حتى يجهز عليه، تقول نصوصهم: «القـــائم لـــه أنْ يقتـــل المولي ويُجهز على الجريح»[8].

---

١ الغيبة للنعماني: ص ١٩٠-١٩١، بحار الأنوار: ٣٥٧/٥٢.

٢ الغيبة للنعماني: ص ١٥٤، بحار الأنوار: ٣٥٤/٥٢.

٣ بحار الأنوار: ٣٩٠/٥٢.

٤ تاريخ ما بعد الظهور: ص١١٣.

٥ الغيبة للنعماني: ص:٣٢٩، بحار الأنوار: ٣٧٠/٥٢.

٦ بحار الأنوار: ٣٧٦/٥٢.

٧ تفسير فرات: ص:١٠٠، بحار الأنوار: ٣٧٣/٥٢.

٨ الغيبة للنعماني: ص ١٢١.

وهذا العدوان يثير حفيظة الناس وغضبهم حتى من الشيعة أنفسهم، يقولون: «إذا قام القائم سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر آلاف أنفس -كذا- يدعون البترية[١] عليهم السلاح، فيقولون له: ارجع من حيث جئت، فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم»[٢].

فتضمن هذا النص استحلال دماء الشيعة الزيدية، فخرجت إلينا من خلال هذه النصوص الشعوبية الحاقدة بلا خفاء، وتعرت أمامنا الشيعة الصفوية الدموية بلا امتراء، وهي وإنْ تسترت برداء التشيع إلا أنها كشفت الستر عن حقيقتها، ورفعت القناع عن أهدافها، فلا صلة لهم بالتشيع ولا علاقة لهم بآل البيت أشراف العرب، ولذا يعترفون بأن هذا النهج الدموي مخالف لمنهج علي ﷺ وآل البيت؛ لأنهم لا يملكون إنكار الواقع، لذلك قالوا بأن عليًّا سار بما في الجفر الأبيض وهو الكف، وأنَّ القائم[٣] يسير بما في الجفر الأحمر وهو الذبح.

المبحث الخامس: عقيدة الطينة وأثرها في استحلال الدماء

هذه العقيدة من أهم أسباب استحلال الرافضة لدماء مخالفيهم وأموالهم لاعتقادهم بسبب هذه العقيدة أنه لا إثم عليهم ولا عقاب، مهما اقترفوا من الجرائم، وإنما يقع العقاب على مخالفيهم، وذلك لأن كل عمل سيء فإنما سببه طينة المخالفين التي اختلطت بطينتهم الطاهرة -على حد زعمهم- في الخلقة الأولى، وقد كانت هذه العقيدة من معتقداتهم السرية التي يتواصون بكتمانها حتى عن عامتهم[٤].

ويبدو أنَّ هذه العقيدة ابتدعت في وقت متقدِّم كما يظهر من مصادرهم، وأنَّ الذي تولى كبر وضعها في مذهبهم هو شيخهم الكليني؛ لأنه بوَّب لها بابًا مستقلًا بعنوان: «باب طينة المؤمن والكافر»، وساق في ذلك سبعة أحاديث في أمر هذه الطينة[٥].

---

١ البترية: هم أصحاب الحسن صالح بن حي، وهم فرقة من الشيعة الزيدية، وهي أقرب فرق الزيدية لأهل السنة. انظر عنهم: مقالات الإسلاميين: ١/١٤٤، الملل والنحل: ١/١٦١، الخطط: ٢/٣٥٢.

٢ الإرشاد: ص ٤١١-٤١٢، بحار الأنوار: ٥٢/٣٣٨.

٣ القائم لقب للمهدي، ونظرية ولاية الفقيه العامة تنقل وظائفه إلى الملالي، كما سيأتي في مبحث: حقيقة ولاية الفقيه.

٤ انظر: الأنوار النعمانية: ١/٢٩٥.

٥ أصول الكافي: ٢/ ٢-٦.

ثمَّ ما زالت تكثر هذه الأخبار من بعد الكليني حتى سجل منها شيخهم المجلسي سبعة وستين حديثًا في باب عقده بعنوان «باب الطينة والميثاق»[1].

وقد جرى إنكارها من بعض عقلاء الشيعة المتقدمين كالمرتضى وابن إدريس، لأنها في نظرهم «أخبار آحاد مخالفة للكتاب والسنة والإجماع فوجب ردها»[2]، لكن هذه الأخبار تكاثرت على مر الزمن، حتى قال شيخهم نعمة الله الجزائري: «إنَّ أصحابنا قد روَوْا هذه الأخبار بالأسانيد المتكثّرة في الأصول وغيرها، فلم يبق مجال في إنكارها، والحكم عليها بأنّها أخبار آحاد، بل صارت أخبارًا مستفيضة، بل متواترة»[3]، قال هذا في الرد على من أنكرها من شيوخهم السابقين.

وأوسع تفصيل لها ما جاء في رواية شيخهم ابن بابويه في «علل الشرائع» حيث استغرقت عنده خمس صفحات وختمَّ بها كتابه [4] ، ورأى بعض شيوخهم المعاصرين أنَّ هذا كمسك الختام فقال: «إنه ختم بهذا الحديث الشريف كتاب علل الشرائع»[5].

وملخص هذه العقيدة يقول بأن الشيعي خلق من طينة خاصة والسني خلق من طينة خبيثة، وجرى المزج بين الطينتين، فما يصدر من الشيعي من معاصٍ وجرائم هو بسبب تأثره بطينة السني، وما يصدر من السني من أعمال صالحة هو بسبب تأثره بطينة الشيعي، فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وموبقات الشيعة يجازى عليها أهل السنة، وحسنات أهل السنة يثاب عليها الشيعة.

وعلى هذا المعنى تدور أكثر من ستين رواية من رواياتهم.

ويمكن أنْ يستنبط سبب القول بهذه العقيدة من الأسئلة التي وجهت للأئمة، والشكاوى التي رفعت إليهم، فالشيعة يشكون من انغماس قومهم في الموبقات والكبائر، ومن سوء معاملة بعضهم لبعض، ومن الهم والقلق الذي يجدونه ولا يعرفون سببه.

ولكن يعزو إمامهم ذلك كله إلى تأثر طينة الشيعي بطينة السني في الخلقة الأولى، ولنستمع إلى بعض هذه الأسئلة المثيرة التي تكشف واقع المجتمع الشيعي المغلق:

---

١ بحار الأنوار: ٥/٢٢٥-٢٧٦.

٢ الأنوار النعمانية: ١/٢٩٣.

٣ الأنوار النّعمانيّة: ١/٢٩٣.

٤ علل الشّرائع: ص٦٠٦-٦١٠.

٥ بحار الأنوار الهامش: ٥/٢٣٣.

روى ابن بابويه بسنده: «عن أبي إسحاق الليثي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر ﵇: يا ابن رسول الله، أخبرني عن المؤمن المستبصر – يعني الرافضي – إذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني؟ قال: اللهم لا، قلت: فيشرب الخمر؟ قال: لا، قلت: فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر أو فاحشة من هذه الفواحش؟ قال: لا، قلت: يا ابن رسول الله، إني أجد من شيعتكم من يشرب الخمر، ويقطع الطريق، ويخيف السبيل، ويزني، ويلوط، ويأكل الربا، ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصلاة والصيام، والزكاة، ويقطع الرحم، ويأتي الكبائر، فكيف هذا؟ ولِمَ ذاك؟ فقال: يا إبراهيم، هل يختلج في صدرك شيء غير هذا؟ قلت: نعم يا ابن رسول الله أخرى أعظم من ذلك، فقال: وما هو يا أبا إسحاق؟ قال: فقلت: يا ابن رسول الله، وأجد من أعدائكم ومناصبيكم – يشير إلى أهل السنة – من يكثر من الصلاة والصيام ويخرج الزكاة ويتابع بين الحج والعمرة، ويحرص على الجهاد، ويأثر –كذا – على البر، وعلى صلة الأرحام، ويقضي حقوق إخوانه، ويواسيهم من ماله، ويتجنب شرب الخمر والزنا، واللواط وسائر الفواحش، فما ذاك؟ ولِمَ ذاك؟ فسّره لي يا ابن رسول الله وبرهنه وبيِّنه، فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي، وضاق ذرعي» [1].

هذا واحد من الأسئلة والشكاوى التي تكشف انزعاج الشيعة الرافضة من واقعهم المليء بالمعاصي والموبقات بالمقارنة بواقع سلف هذه الأمة، وأئمة أهل السنة ومعظم عامتهم من تقًى وأمانة وصلاح، وقد أجيب السائل بمقتضى عقيدة الطينة، وهي أنَّ المعاصي الموجودة عند الشيعة هي بسبب طينة أهل السنة، والأعمال الصالحة التي تسود المجتمع السني بسبب طينة الشيعي.

ويأتي سائل آخر يدعى إسحاق القمي فيقول لأبي جعفر الباقر: «جعلت فداك أرى المؤمن الموحد الذي يقول بقولي، ويدين الله بولايتكم، وليس بيني وبينه خلاف، يشرب السكر، ويزني، ويلوط، وآتيه في حاجة واحدة فأصيبه معبس الوجه، كالح اللون، ثقيلاً في حاجتي، بطيئًا فيها، وقد أرى الناصب المخالف لما أنا عليه، ويعرفني بذلك – أي يعرف أنه رافضي– ، فآتيه في حاجة، فأصيبه طلق الوجه، حسن البشر، متسرعًا في

١ علل الشرائع: ص٦٠٦-٦٠٧، بحار الأنوار: ٥/٢٢٨-٢٢٩.

حاجتي، فرحًا بها، يحب قضاءها، كثير الصلاة، كثير الصوم، كثير الصدقة، يؤدي الزكاة، ويُستودَع فيؤدي الأمانة» [١].

فهذا السائل يزيد عن سابقه بشكواه من سوء معاملة أصحابه، وجَفاء طبعهم، وقلة وفائهم، على حين يجد أهل السنة وهم خصومه أحسن له من أصحابه وأقضى للحاجة، وأفضل في الخلق والمعاملة والعبادة.

وقريب من ذلك ما شكاه بعض الشيعة إلى إمامه، فقال: «أرى الرجل من أصحابنا ممن يقول بقولنا خبيث اللسان، خبيث الخلطة، قليل الوفاء بالميعاد فيغمني غمًّا شديدًا، وأرى الرجل من المخالفين علينا حسن السمت، حسن الهدي[٢]، وفيًّا بالميعاد فأغتم غمًّا» [٣].

ويأتي سائل رابع يشكو ما يجده من قلق وهم لا يعرف له تفسيرًا. تقول رواياتهم: «عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله، ومعي رجل من أصحابنا فقلت له: جعلت فداك يا ابن رسول الله، إني لأغتم وأحزن من غير أن أعرف لذلك سببًا» [٤].

ويبدو أن مصدر القلق تلك العقيدة غير الواضحة والمستقرة التي يدين بها الروافض، ولكن إمامه يفسر هذا القلق بمقتضى عقيدة الطينة.

وقد احتار شيوخ الشيعة لمواجهة هذا الإحساس الذي ينتاب بعض الصادقين من الشيعة، إزاء هذه الظواهر المقلقة والمخيفة فكانت محاولة الخروج من إلحاح هذه التساؤلات والشكاوى بقولهم بهذه العقيدة.

ولنستمع إلى بعض الأجوبة على تلك الشكاوى [٥] يقول (إمامهم): «يا إسحاق (راوي الخبر) ليس تدرون من أين أوتيتم؟ قلت: لا والله، جعلت فداك إلا أنْ تخبرني، فقال: يا إسحاق، إنَّ الله – عزَّ وجلَّ – لما كان متفردًا بالوحدانية ابتدأ الأشياء لا من شيء، فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيام مع لياليها، ثمَّ نضب [٦]

---

١ علل الشرائع: ٤٨٩-٤٩٠، بحار الأنوار: ٥/٢٤٦-٢٤٧.

٢ الهدي: الطريقة، السيرة. بحار الأنوار: ٥/٢٥١.

٣ المحاسن للبرقي: ص١٣٧-١٣٨، بحار الأنوار: ٥/٢٥١.

٤ بحار الأنوار: ٥/٢٤٢، وعزاه إلى علل الشرائع: ص٤٢.

٥ والجواب المذكور هو على السؤال الذي قالوا: إنه سأله إسحاق القمي، وقد مضى نصه، وباقي الأجوبة نكتفي بما مضى من إحالات عليها، خشية الإطالة والتكرار، لأنها ترجع في النهاية إلى معنى واحد ونتيجة واحدة غالبًا.

٦ أي نشح ماؤه ونشف. بحار الأنوار: ٥/٢٣٠ هامش٣.

الماء عنها فقبض قبضة من صفاوة ذلك الطين وهي طينتنا أهلَ البيت، فلو أنَّ طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنى أحد منهم، وسرق، ولا لاط، ولا شرب المسكر، ولا اكتسب شيئًا مما ذكرت، ولكن الله – عزَّ وجلَّ – أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيام ولياليها ثم نضب الماء عنها، ثم قبض قبضته وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون[1]، وهي طينة خبال [2]، وهي طينة أعدائنا، فلو أنَّ الله – عزَّ وجلَّ – ترك طينتهم كما أخذها لم تروها في خلق الآدميين، ولم يقروا بالشهادتين، ولم يصوموا ولم يصلوا، ولم يزكوا، ولم يحجوا البيت، ولم تروا أحدًا منهم بحسن خلق، ولكن الله – تبارك وتعالى – جمع الطينتين – طينتكم وطينتهم – فخلطهما وعَرَكهما عَرْكَ الأديم، ومزجهما بالماءين فما رأيت من أخيك من شر لفظ، أو زنا، أو شيء مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره، ليس من جوهريته وليس من إيمانه، إنما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت، وما رأيت من الناصب من حسن وجه وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة، أو حج بيت، أو صدقة، أو معروف فليس من جوهريته، إنما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان اكتسبها وهو اكتساب مسحة الإيمان.

قلت: جعلت فداك فإذا كان يوم القيامة فَمَهْ؟ قال لي: يا إسحاق، أيجمع الله الخير والشر في موضع واحد؟ إذا كان يوم القيامة نزع الله – عزَّ وجلَّ – مسحة الإيمان منهم فردها إلى شيعتنا، ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات فردها على أعدائنا، وعاد كل شيء إلى عنصره الأول.

قلت: جعلت فداك تُؤخذ حسناتهم فترد إلينا، وتُؤخذ سيئاتنا فترد إليهم؟! قال: إي والله الذي لا إله إلا هو» [3].

هذه عقيدة الطينة عندهم، وقد جاء في سياق رواية القمي في أولها قوله: «خذ إليك بيانًا شافيًا فيما سألت، وعلمًا مكنونًا من خزائن الله وسره» [4] ، وجاء في خاتمتها: «خذها إليك يا أبا إسحاق، فوالله إنه لَمِن غُرَر أحاديثنا، وباطن سرايرنا، ومكنون

١ الحمأ: الطين الأسود والمتغير، والمسنون: المنتن.بحار الأنوار: ٢٤٧/٥، هامش٢.

٢ الخبال: الفساد، النقصان. بحار الأنوار: ٢٤٧/٥، هامش رقم٣.

٣ علل الشّرائع: ص٤٩٠-٤٩١، بحار الأنوار: ٢٤٧/٥-٢٤٨.

٤ علل الشّرائع: ص٦٠٧، بحار الأنوار: ٢٢٩/٥.

خزائننا، وانصرف ولا تطلع على سرنا أحدًا إلا مؤمنًا مستبصرًا، فإنك إن أذعت سرنا بليت في نفسك ومالك وأهلك وولدك» [١].

فهي – كما ترى – عقيدة سرية في إبان قوة الدولة الإسلامية، يؤكَّد على سريتها في بدايتها ونهايتها، فهل خطر ببال مخترع هذه العقيدة أنها ستقع في أيدي أهل السنة، ويعلنونها أمام الملأ كإحدى الفضائح؟

إنَّ هذه الروايات ناقضت نفسها بنفسها، فالرافضي كما ترى في عرض الشكاوى والأسئلة أشد إغراقًا في الجريمة، وأكثر إيغالًا في المعاصي والموبقات، وأسوأ معاملة، وأردأ خلقًا ودينًا، فكيف يكون مَنْ هذه حاله أفضل طينة، وأطهر خلقة؟!

لقد خلق الله سبحانه الناس جميعًا على فطرة الإسلام، قال تعالى: **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا** ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠(ٌ [الرّوم، آية:٣٠].ودعوى الطينة مما شذَّت به أساطير الشّيعة [٢].

وتقرر أخبار طينتهم أنَّ موبقات الشيعة وأوزارها يتحملها أهل السنة، وحسنات المسلمين جميعًا تعطى للشيعة، وهذا مخالف للعدل الرّباني، ولا يتفق مع العقل الصريح ولا الفطرة السليمة، فضلاً عن نصوص الشرع وأصول الإسلام، قال تعالى: ٱُ كل كم لج لح لخ ٌّ [الأنعام، آية: ١٦٤، فاطر، آية:١٨، والزمر، آية:٧]، وقال – عزَّ وجلَّ –: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١(ٌ [الطور: آية: ٢١]. وقال – تعالى –: **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ** (٧ (وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ(8) ٌ [الزلزلة، الآيتان: ٧، ٨]، وقوله – سبحانه –: **الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** (١٧([غافر، آية: ١٧] وغيرها كثير.

وهذه المقالة ظاهرة البطلان، يكفي مجرد تصورها لمعرفة فسادها، وهي من فضائح المذهب الاثني عشري وعوراته.

---

١ علل الشّرائع: ص٦١٠، بحار الأنوار: ٢٣٣/٥.

٢ ناقضت الشيعة في أخبار الطينة مذهبها في أفعال العباد؛ لأن مقتضى هذه الأخبار أنْ يكون العبد مجبورًا على فعله وليس له اختيار؛ إذ أفعاله بمقتضى الطينة، مع أنّ مذهبهم أنّ العبد يخلق فعله كمذهب المعتزلة. انظر: أصول مذهب الشيعة: ٢٤٨/٢ وما بعدها.

ولا يستحيي الشيعة إلى اليوم من التجاهر بهذه العقيدة وإعلانها، فتجد أخبار هذه «الفرية» في «بحار الأنوار» [١]، و«الأنوار النعمانية» [٢]، ويعلق عليها المحقق الرافضي بما يؤكد رضاه عن هذه الأساطير واعتقادها، وإذا لم تستح فاصنع ما شئت[٣].

وعقيدة الطينة ترجع في أساسها إلى الاعتقاد اليهودي الذي يقول بأن «أنفسهم من طينة أرفع من باقي العالم، وأن بقية نوع الإنسان الذين لم يعتنقوا الديانة الإسرائيلية خدم لهم، كغيرهم من الحيوانات الغير عاقلة» [٤].

لكن هذه العقيدة صارت منطلقًا لارتكاب الجرائم وعدم المبالاة بالعدوان على الأرواح البريئة والدماء المعصومة.

المبحث السادس: عقيدة التكفير للمخالفين وأثرها في استباحه دماء مخالفيهم

تعد فرقة الرافضة من أكثر الفرق المنتسبة للإسلام غلوًّا في الحكم على المخالفين، حيث تعد جميع مخالفيها من الكفار، ولذا فقد عقد شيخهم المجلسي في كتابه البحار الذي يعده بعض شيوخهم المعاصرين "المرجع الوحيد لتحقيق معارف المذهب"[٥] بابًا بعنوان: "باب كفر المخالفين والنُّصَّاب"[٦].

فهم يجرون حكم الكفر على سائر المسلمين من غير طائفتهم، ولذا قال شيخهم المعاصر الممقاني: «.. والأخبار في فسقهم بل كفرهم لا تحصى كثرة» [٧].

---

١ بحار الأنوار: ٥/٢٣٣، هامش ٣.

٢ الأنوار النعمانية: ١/٢٨٧، التعليق رقم ١.

(٣) انظر فيما سبق: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية- عرض ونقد- دكتور ناصر القفاري: ٢/ ٩٥٥-٩٦٢.

٤ مقدمة الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص٩-١٠ ، يوسف نصر الله، مطبعة المعارف، الأولى.

٥ مقدمة البحار للبهبودي: ص ١٩.

٦ بحار الأنوار: ٧٢/ ١٣١.

٧ تنقيح المقال: ٣/ ٢٠٧.

وقد عدّوا جميع فرق الشيعة من الفرق الهالكة، حتى فسَّر شيخهم المير داماد (ت: ١٠٤١ هـــ وهو من شيوخ الدولة الصفوية) حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة[١] بفرق الشيعة، وجعل الناجية منها طائفتهم[٢].

أما بقية فرق المسلمين فلم يدخلهم في الإسلام أصلًا، وهذا محل إجماعهم كما قرَّر ذلك شيخهم المفيد، حيث قال: «اتفقت الإمامية على أنَّ أصحاب البدع كلهم كفار، ... وأنَّ من مات منهم على تلك البدعة فهو من أهل النار» [٣].. ويعني بأهل البدع جميع فرق المسلمين من غير طائفتهم.

وهم يبنون تكفيرهم لجميع المسلمين –وفي مقدمتهم صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الذين أثنى الله عليهم ورضي عنهم– على دعوى إنكارهم وصية رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالإمامة لعلي رضي الله عنه، مع أن دعوى الوصية من وضع السبئية اليهودية باعتراف كتب الشيعة نفسها[٤].

وقد جعلوا دعوى الإمامة المنصوصة من أعظم أصول دينهم، وأهم من الصلاة والصوم والحج[٥].

تقول مصادرهم المعتمدة عندهم عن أبي جعفر عليه السلام، أنه سئل: أرأيت من جحد الإمام منكم ما حاله؟ فقال: «من جحد إمامًا من الله وبرئ منه ومن دينه فهو كافر مرتد عن الإسلام؛ لأن الإمام من الله، ودينه من دين الله، ومن برئ من دين الله فهو كافر، ودمه مباح في

١ كما أخرج أهل السنة حديث افتراق الأمة، فقد رواه الشيعة أيضا بلفظ: إن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة تهلك إحدى وسبعون ويتخلص فرقة، قالوا: يا رسول الله، ومن تلك الفرقة؟ قال: الجماعة الجماعة الجماعة، وبلفظ آخر: إن أمتي ستفترق بعدي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية، واثنتان وسبعون في النار. انظر: ابن بابويه القمي، الخصال: ٢/٥٨٤–٥٨٥، وليس في رواياتهم هذا التصريح بأن هذه الفرق كلها من الشيعة، كما فيها تصريح بأن الناجية الجماعة وليست الشيعة.

٢ انظر: التعليقات على شرح الدوّاني للعقائد العضدية، جمال الدين الأفغاني ضمن كتاب الأعمال الكاملة للأفغاني دراسة وتحقيق محمد عمارة ١/٢١٥، وقد نسب رشيد رضا هذا الكتاب لمحمد عبده تفسير المنار ٨/٢٢١، لكن حقق محمد عمارة أنه للأفغاني انظر: الأعمال الكاملة للأفغاني ١/١٥٥–١٥٦، الأعمال الكاملة لمحمد عبده ١/٢٠٩.

٣ أوائل المقالات: ص١٦.

٤ انظر: المقالات والفرق للقمي: ص: ٢٠–٢١، فرق الشيعة للنوبختي: ص: ٢٢–٢٣.

٥ انظر: أصول الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام: ٢/١٨، تفسير العياشي: ١/١٩١، البرهان: ١/٣٠٣، بحار الأنوار: ١/٣٩٤.

تلك الحال، إلا أنْ يرجع ويتوب إلى الله مما قال»[1]. فترى أنه رتب استباحة قتله وحل دمه على كفره، ورتب كفره على جحد إمامة إمام من أئمتهم.

وقد وردت روايات كثيرة عندهم تكفر من أنكر إمامة الأئمة الاثني عشر، وهذا التكفير يشمل خلفاء المسلمين من أبي بكر ﷺ إلى أنْ تقوم الساعة – ما عدا حكم علي والحسن رضي الله عنهما – لأنهم ادعوا الإمامة بغير حق، كما يشمل الشعوب الإسلامية التي بايعت خلفاء زمانها إلى أنْ تقوم الساعة وسبب كفرها؛ لأنها بايعت إمامًا ليس من عند الله. ومن رواياتهم في ذلك:

عن أبي عبد الله – عليه السلام – قال: «من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر»[2]، وأهلها في اعتقادهم: هم الأئمة الاثنا عشر أو من ينوب عنهم من فقهاء الشيعة بحسب عقيدة عموم ولاية الفقيه الخمينية.

وعن أبي عبد الله قال: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إمامًا من الله، ومن زعم أنَّ لهما[3] في الإسلام نصيبًا»[4]، ومقصوده بقوله: (لهما) أبو بكر وعمر –رضي الله عنهما–.

وهذا تكفير للفرق الإسلامية كلها بما في ذلك الشيعة باستثناء الروافض وهو تكفير للأمة شنيع لم يبلغ الخوارج مبلغه، تكفير للأحياء والأموات، وحقد عظيم على أمة الإسلام وخلفاء المسلمين.

وجاء كلام علمائهم مؤكدًا لهذا الضلال. قال ابن بابويه القمي في رسالته في الاعتقادات التي تسمى دين الإمامية: «واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده (ع) أنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء. واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثم أنكر نبوة محمد ﷺ. وقال النبي – صلى الله عليه وآله– [كما يفتري هذا القمي]: «الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أمير المؤمنين

---

1 وسائل الشيعة: ٣٢٣/٢٨، مستدرك الوسائل: ١٦٤/١٨، بحار الأنوار: ٨٩/٢٣.

2 الكافي، كتاب الحجة، باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل: ٣٧٢/١.

3 يعنون بهما اللذين أقاما دولة الإسلام بعد النبي ﷺ ونشرا دينه، الخليفتين الراشدين أبا بكر وعمر.

4 الكافي، كتاب الحجة، باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل إلخ: ٣٧٣/١، وانظر: تفسير العياشي: ١٧٨/١، تفسير البرهان: ٢٩٣/١، البحار: ٢١٨/٨.

علي بن أبي طالب وآخرهم القائم، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي فمن أنكر واحدًا منهم فقد أنكرني»[1].

وقال هذا القمي: «فمن ادعى الإمامة وليس بإمام فهو الظالم الملعون، ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون، وقال النبي – صلى الله عليه وآله –: (من جحد عليًّا إمامتَه من بعدي فإنما جحد نبوتي، ومن جحد نبوتي فقد جحد اللهَ ربوبيته)، وقال الصادق: (من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر)» [2].

وقال مفيدهم: «اتفقت الإمامية على أنَّ من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار»[3].

وقال: «اتفقت الإمامية على أنَّ أصحاب البدع كلهم كفار، وأنَّ على الإمام أنْ يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البينات عليهم، فإن تابوا من بدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لردتهم عن الإيمان، وإنَّ من مات منهم على ذلك فهو من أهل النار»[4].

وقال شيخهم الطوسي: «ودفع الإمامة كفر كما أنَّ دفع النبوة كفر؛ لأن الجهل بهما على حد واحد»[5].

ويعدُّ شيخهم ابن المطهر الحلي –الملقب عندهم بالعلامة، والذي إذا أطلق هذا اللقب لا ينصرف إلا إليه– من لم يؤمن بأئمتهم أعظم شرًّا ممن لم يؤمن بالنبوة؛ يقول: «الإمامة لطف عام[6] والنبوة لطف خاص لإمكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام، وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص»[7].

ومن أشد كلمات شيوخهم غلوًا وتطرفًا ما قرره شيخهم نعمة الله الجزائري بأنه وشيعته لا علاقة لهم بأمة الإسلام ونبيها، بل ولا برب العالمين، قال ما نصه: «لم نجتمع معهم – الأشاعرة ومتابعوهم – على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إنَّ ربهم

---

١ الاعتقادات ابن بابويه: ص ١١١ – ١١٤ عن البحار: ٦٢/٢٧.
٢ المصدر السابق: الموضع نفسه.
٣ المسائل عن البحار: ٣٦٦/٨.
٤ أوائل المقالات: ص ٥٣، وانظر: البحار: ٣٦٦/٨.
٥ تلخيص الشافي: ١٣١/٤، وانظر: البحار: ٣٦٨/٨.
٦ يقولون: كل ما يقرب المكلفين إلى الطاعة ويبعدهم عن المعاصي يسمى لطفًا اصطلاحًا الألفين: ص٥.
٧ الألفين لابن المطهر الحلي: ص٣.

هو الذي كان محمد ﷺ نبيه وخليفته بعده أبو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إنَّ الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبي نبينا»[1].

فهذا تكفير عام لأمة محمد ﷺ ، وأما تكفيرهم لأهل الإسلام على سبيل التفصيل فإنه يتناول جميع فئات المسلمين، ويشمل ما يلي:

١- الصحابة رضوان الله عليهم، وعلى رأسهم خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما-.

٢- أهل بيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

٣- خلفاء المسلمين وحكوماتهم.

٤- الأمصار الإسلامية وأهلها.

٥- قضاة المسلمين.

٦- أئمة المسلمين وعلماءهم.

٧- الفرق الإسلامية كلها.

٨- الأمة بأجمعها.

وسأذكر شواهد ذلك فيما يلي:

١ - تكفيرهم الصحابة[2]:

أما الصحابة رضوان الله عليهم فإن كتب الشيعة مليئة باللعن والتكفير لمن رضي الله عنهم ورضوا عنه، من المهاجرين والأنصار، وأهل بدر، وبيعة الرضوان، وسائر الصحابة أجمعين، ولا تستثني منهم إلا النزر اليسير الذي لا يبلغ عدد أصابع اليد، وأصبحت هذه المسألة بعد ظهور كتبهم وانتشارها من الأمور التي لا تحجب بالتقية.

تقول كتب الاثني عشرية: إنَّ الصحابة بسبب توليتهم لأبي بكر قد ارتدوا إلا ثلاثة، وتزيد بعض رواياتهم ثلاثة أو أربعة آخرين رجعوا إلى إمامة علي، ليصبح المجموع سبعة، ولا يزيدون على ذلك.

---

١ الأنوار النعمانية: ٢/٢٧٩.

(٢) للاستزاده، انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية- عرض ونقد -، دكتور ناصر القفاري: ٢/ ٧٢٣، وما بعدها، البراءة من المشركين بين المعنى الشرعي والتأويل الشيعي الباطني، دكتور ناصر القفاري، ص١٢٣، وما بعدها.

ولقد تداولت الشيعة أنباء هذه "الأسطورة" في المعتمد من كتبها، فسجلوا ذلك في أول كتاب ظهر لهم وهو كتاب سليم بن قيس[١]، ثمَّ تتابعت كتبهم في تقرير ذلك وإشاعته وعلى رأسها الكافي[٢] أوثق كتبهم الأربعة عندهم، ورجال الكشي[٣] عمدتهم في كتب الرجال، وغيرها من مصادرهم كتفسير العياشي[٤]، والبرهان[٥]، والصافي[٦]، وتفسير نور الثقلين[٧]، والاختصاص[٨]، والسرائر[٩] ، وبحار الأنوار[١٠].

وليست هذه مجرد آراء لبعض شيوخهم، ولكنها روايات عن معصوميهم تحمل صفة "العصمة" والقدسية عندهم.

فقد روى ثقتهم الكليني في الكافي: «عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا – وأشار بيده – ثلاثة» [١١][١٢].

فالتكفير – كما ترى – يتناول أفضل صحابة رسول الله وهم المهاجرون والأنصار، وجعلوا آيات الكفر والكافرين والشرك والمشركين في سائر الصحابة أجمعين، كما نجد ذلك في عدد من أبواب الكافي وبحار الأنوار[١٣].

١ انظر: كتاب سليم بن قيس: ص٧٤-٧٥.

٢ انظر: الكافي: ٢/٢٤٤.

٣ رجال الكشي: ص٦، ٧، ٨، ٩، ١١.

٤ تفسير العياشي: ١/١٩٩.

٥ البرهان لهاشم البحراني: ١/٣١٩.

٦ الصافي لمحسن الكاشاني: ١/٣٨٩.

٧ نور الثقلين للحويزي: ١/٣٩٦.

٨ الاختصاص للمفيد: ص٤-٥.

٩ السرائر لابن إدريس: ص٤٦٨.

١٠ بحار الأنوار: ٢٢/٣٤٥، ٣٥١، ٣٥٢، ٤٤٠.

١١ علَّق هنا شيخهم المعاصر علي أكبر الغفاري فقال: يعني أشار عليه السلام بثلاث من أصابع يده. والمراد بالثلاثة سلمان وأبو ذر والمقداد. الكافي: ٢/٢٤٤ – الهامش . فانظر كيف لم تمح هذه المعاني الخرافية من عقول هؤلاء الشيوخ على مر السنين.

١٢ أصول الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب قلة عدد المؤمنين: ٢/٢٤٤، وانظر: رجال الكشي: ص٧، بحار الأنوار: ٢٢/٣٤٥.

١٣ انظر في الكافي: باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية: ١/٤١٢-٤٣٦، وفيه ٩٢ رواية.

ومع هذا الحكم العام في التكفير لأصحاب محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وأنصاره وأحبابه، وأصفيائه، فإنهم يخصون كبار الصحابة رضوان الله عليهم بمزيد من الطعن والتكفير، ولهم في ذلك أقوال ونصوص تقشعر من سماعها جلود المؤمنين.

فهم يخصون الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان، وزراء رسول الله وأصهاره بالنصيب الأوفى من التكفير، وقد عقد شيخهم المجلسي في كتابه البحار بابا بعنوان "باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم"[1].

وعقد شيخهم الآخر البحراني عدة أبواب في هذا الموضوع منها: "الباب ٩٧: اللذان تقدما على أمير المؤمنين عليهما مثل ذنوب أمة محمد إلى يوم القيامة[2]. والباب ٩٨ أنَّ إبليس أرفع مكانا في النار من عمر، وأنَّ إبليس شرف عليه في النار»[3].

وجاءت رواياتهم مغرقة في هذا التكفير تضرب في كل اتجاه فيه، فهي مرة لا تكفر الشيخين فحسب؛ بل ترى أنَّ من أعظم الكفر الحكم بإسلامهما، حتى روى صاحب الكافي: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له[4]، ومن جحد إماما من الله[5]، ومن زعم أنَّ لهما -يعني أبا بكر وعمر- في الإسلام نصيبًا"[6]، وحينًا تنعتهم بأنهم الجبت والطاغوت[7]، وتارة تصب عليهم اللعنات ولا سيما في أدعية الزيارات[8]، و"أذكار" ما بعد الصلوات حيث يستبدلونها باللعن على الشيخين وسائر المسلمين[9].

كما تطاولوا بالسب والتكفير، وعلى سبيل التعيين على كثير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويختارون منهم أعيانهم وخيارهم، فكما طعنوا وكفروا الخلفاء الثلاثة، فكذلك يفعلون في آخرين من فضلاء الصحابة وعظمائهم كعبد الرحمن بن عوف، وسعد

١ بحار الأنوار: ٢٠٨/٨-٢٥٢ من الطبعة الحجرية.

٢ معالم الزلفى: ٣/ ٣٠٩.

٣ معالم الزلفى: ٣/ ٣١٠.

٤ هذا نص في تكفير كل خلفاء المسلمين إلى أنْ تقوم الساعة!

٥ هذا تكفير لكل من لا يؤمن بأئمتهم الاثني عشر من جميع المسلمين الأولين والآخرين!

٦ أصول الكافي: ٣٧٣/١، ٣٧٤، الغيبة للنعماني: ص٧٠، تفسير العياشي: ١٧٨/١، بحار الأنوار: ١١١/٢٥.

٧ أصول الكافي: ٤٢٩/١.

٨ من لا يحضره الفقيه: ٣٥٤/٢.

٩ مستدرك الوسائل: ٣٤٢/١٠.

بن أبي وقاص، وأبي عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة، جاء في تفسير القمي والصافي: عن الصادق: لما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين وهم: أبو بكر، وعمر[1]، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة. قال عمر[2]: أما ترون عينه كأنما عين مجنون يعني النبي، الساعة يقوم ويقول: قال لي ربي[3]. فلما قام قال: أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله. قال: اللهم فاشهد، ثمَّ قال: ألا من كنت مولاه فعلي مولاه، وسلموا عليه بإمرة أمير المؤمنين فنزل جبرائيل وأعلم رسول الله[4]. بمقالة القوم فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا فأنزل الله: ﭐ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱠ [التوبة:٧٤]"[5]. ومثل هؤلاء أيضًا يتناولون آخرين من فضلاء الصحابة ونقلة الشريعة، كأبي هريرة، وأنس بن مالك[6]، والبراء بن عازب[7]، وطلحة، والزبير بن العوام[8]، وغيرهم رضي الله عنهم.

---

١ هكذا في تفسير الصافي، أما في تفسير القمي فقال: وهم: الأول والثاني.. إلخ.

٢ هكذا في تفسير الصافي، وفي تفسير القمي قال الثاني.

٣ لا يخفى على عاقل أنَّ واضع هذا القول قد رام الطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وفي نبوته بادئ ذي بدء، لأنه يريد أنْ يقال: إذا كان كبار صحابته لم يؤمنوا به، وهم الذين عاصروه وتلقوا عنه، وشاهدوا معجزاته.. فغيرهم أحق، كذلك يريد أنْ يقال: رجل سوء له أصحاب سوء، كما كشف عن هذا الهدف بعض السلف، كما يريدون الطعن في الإسلام ذاته بطريقة ماكرة خفية على الأغرار والدهماء وهو الطعن في الناقل لإبطال المنقول .

٤ هكذا في الأصل المنقول منه بدون ذكر للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ولاحظ: الرسول يعلمه جبريل، وأئمتهم يعلمون ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم شيء، كما بوب عليه صاحب الكافي. أصول الكافي: ٢٦٠/١.

٥ تفسير القمي: ٣٠١/١، تفسير الصافي: ٣٥٩/٢.

٦ انظر: بحار الأنوار: ٢٤٢/٢٢، الخصال: ١٩٠/١. وقد ألّف الرافضي المعاصر عبد الحسين الموسوي كتابًا في أبي هريرة – رضي الله عنه – انتهى فيه إلى القول بأنه كان منافقًا كافرًا انظر: الموسوي/ أبو هريرة وانظر في الرد على افتراءاته: محمد عجاج الخطيب، أبو هريرة راوية الإسلام: ص٢٠١ وما بعدها، عبد المنعم العزي، دفاع عن أبي هريرة، عبد الرحمن الزرعي، أبو هريرة وأقلام الحاقدين.

٧ انظر: رجال الكشي: ص٤٥.

٨ رجال الكشي: ص٤٥.

٢ - تكفيرهم أهل البيت[١]:

دلت الكثير من روايات الرافضة وأقوال علمائها على اعتقادهم كفر جمهور الصحابة، بما فيهم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من علي وآله والعباس وآله وعقيل وآله وغيرهم من قرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، كما يدخل فيهم أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن-، ومن شواهد ذلك ما جاء في رواياتهم بالحكم بالكفر على الناس جميعًا، ولا تستثني أحدًا من أهل بيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- باستثناء بعض روايات عندهم جاء فيها استثناء علي -رضي الله عنه- فقط، وهي رواية الفضيل بن يسار عن أبي جعفر قال: صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة: علي، والمقداد، وسلمان، وأبو ذر. فقلت: فعمار؟ فقال: إن كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء فهؤلاء الثلاثة[٢].

فالحكم بالردة في هذه النصوص شامل للصحابة وأهل البيت النبوي من زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته، مع أنَّ واضعها يزعم التشيع لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهل هذا إلا دليل واضح على أنَّ التشيع إنما هو ستار لتنفيد أغراض خبيثة ضد الإسلام وأهله، وأنَّ واضعي هذه الروايات أعداء للصحابة وللقرابة؟ ولا سبب لذلك سوى أنَّ الصحابة -رضوان الله عليهم- أسقطوا دولتهم، وأطفأوا نار المجوسية في بلادهم، ونشروا الإسلام في ديارهم، وهذا ما يغيظ الفرس المجوس الذين لم يجدوا وسيلة للنيل من الأمة إلا بالطعن في شرعية خلافتهم.

بل إنَّ الشيعة خصت بالطعن والتكفير جملة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كعم النبي العباس، حتى قالوا بأنه نزل فيه قوله سبحانه: ﴿ تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج ﴾ [الإسراء:٢٧][٣].

وكابنه عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، فقد جاء في الكافي ما يتضمن تكفيره، وأنه جاهل سخيف العقل[٤]. وفي رجال الكشي: «اللهم العن ابني فلان واعم أبصارهما، كما عميت قلوبهما.. واجعل عمى أبصارهما دليلًا على عمى قلوبهما» [١].

---

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية- عرض ونقد -، دكتور ناصر القفاري: ٢/ ٧٣٤-٧٣٧، البراءة من المشركين بين المعنى الشرعي والتأويل الشيعي الباطني، دكتور ناصر القفاري، ص١٣٣، وما بعدها.

٢ تفسير العياشي: ١/١٩٩، البرهان: ١/٣١٩، تفسير الصافي: ١/٣٨٩.

٣ رجال الكشي: ص٥٣، والآية ٧٢ من سورة الإسراء.

٤ أصول الكافي: ١/٢٤٧.

وعلَّق على هذا شيخهم حسن المصطفوي فقال: «هما عبد الله بن عباس وعبيد الله بن عباس» [٢].

وقد امتد طعنهم في آل بيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حتى وصل إلى بنات النبي –صلى الله عليه وسلم–، فنفى بعضهم أنْ يكنَّ بناتٍ للنبي –صلى الله عليه وسلم– ما عدا فاطمة[٣]. فهل يحب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من يقول فيه وفي بناته هذا القول؟!

وقد نصَّ صاحب الكافي في رواياته على أن كل من لم يؤمن بالاثني عشر فهو كافر، وإنْ كان علويًّا فاطميًّا[٤]، وهذا يشمل في الحقيقة التكفير لجيل الصحابة ومن بعدهم بما فيهم الآل والأصحاب؛ لأنهم لم يعرفوا فكرة "الاثني عشر" لأنها لم توجد إلا بعد سنة (٢٦٠هـ).

كما باءوا بتفكير أمهات المؤمنين أزواج رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؟ إذ لم يستثنوا واحدة منهن في نصوصهم.. ولكنهم يخصون منهن عائشة[٥] وحفصة[٦] –رضي الله عنهن جميعًا– بالذم واللعن والتكفير.

وقد عقد شيخهم المجلسي بابًا بعنوان "باب أحوال عائشة وحفصة" ذكر فيه (١٧) رواية[٧]، وأحال في بقية الروايات إلى أبواب أخرى[٨]، وقد آذوا فيها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في أهل بيته أبلغ الإيذاء.

---

١ رجال الكشي: ص٥٣.

٢ رجال الكشي: ص٥٣ الهامش، وانظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية– عرض ونقد –، دكتور ناصر القفاري: ٧٣٥/٢.

٣ انظر: كشف الغطاء لجعفر النجفي: ص٥، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، لحسن الأمين: ٢٧/١.

٤ انظر: الكافي، باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل، ومن جحد الأئمة أو بعضهم، ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل: ٣٧٢/١–٣٧٤.

٥ انظر: أصول الكافي: ٣٠٠/١، رجال الكشي: ص٥٧–٦٠، بحار الأنوار: ٩٠/٥٣.

٦ انظر: بحار الأنوار: ٢٤٦/٢٢.

٧ بحار الأنوار: ٢٢٧/٢٢–٢٤٧.

٨ حيث قال: قد مرَّ بعض أحوال عائشة في باب تزويج خديجة، وفي باب أحوال أولاده –صلى الله عليه وسلم– في قصص مارية وأنها قذفتها فنزلت فيها آيات الإفك انظر كيف يقلبون الحقائق وسيأتي أكثر أحوالها في قصة الجمل بحار الأنوار: ٢٤٥/٢٢.

حتى اتهموا في أخبارهم من برأها الله من سبع سماوات؛ عائشة الصديقة بنت الصديق بالفاحشة، فقد جاء في أصل أصول التفاسير عندهم (تفسير القمي) هذا القذف الشنيع[1] المتضمن تكذيب القرآن العظيم، قال ابن كثير في تفسير سورة النور: "أجمع أهل العلم – رحمهم الله – قاطبة على أنَّ من سبها ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في الآية فإنه كافر، لأنه معاند للقرآن"[2].

وقال القرطبي: "فكل من سبها مما برأها الله منه مكذب لله، ومن كذب الله فهو كافر"[3].

هذا وظاهرة التكفير عند الشيعة لا تخص جيل الصحابة، وإن كان الصحابة ينالهم النصيب الأوفى من السب والتكفير باعتبار أنهم حملة الشريعة، ونقلة الكتاب والسنة، والمبلغون عن رسول الله دين الله، ولذا كان "الطعن فيهم طعن في الدين"[4]. وكان هذا هو هدف الزنادقة من وراء الحملة الضارية عليهم، ولكن ظاهرة التكفير لا تخص جيل الصحابة، بل هي عند الرافضة مستمرة.

---

١ ونصُ ذلك: قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿ ﴾ [التحريم:١١]... ثمَّ ضرب الله فيهما يعني عائشة وحفصة زوجتي رسول الله مثلًا فقال: ﴿ ﴾[التحريم:١٠]... قال: والله ما عنى بقوله ﴿ ﴾ إلا الفاحشة، وليقيمن الحد على فلانة فيما أتت في طريق البصرة، وكان فلان يحبها، فلما أرادت أنْ تخرج إلى البصرة قال لها فلان: لا يحل لك أنْ تخرجين – كذا – من غير محرم فزوجت نفسها من فلان.
هذا نص القمي كما نقله عنه المجلسي في بحار الأنوار: ٢٤٠/٢٢، أما تفسير القمي فقد جاء فيه النص، إلا أن المصحح حذف اسم البصرة الذي ورد مرتين ووضع مكانه نقط انظر: تفسير القمي ٣٧٧/٢ .
والنص فيه عدم التصريح بالأسماء، فقوله: ليقيمن الحد من الذي يقيم؟ وقوله: فلان، وفلانة من هما؟ لكن شيخ الشيعة المجلسي كشف هذه التقية وحل رموزها وذلك لأنه يعيش في ظل الدولة الصفوية فقال: قوله: وليقيمن الحد أي: القائم –عليه السلام– في الرجعة وصرح بالاسم وأنها عائشة أم المؤمنين، إلا أنه قال بأنه بسبب ما قالته في مارية، فلم يجرؤ أن يصرح مع ذكر الاسم بما صرح به هنا من القذف الصريح والمراد بفلان طلحة بحار الأنوار: ٢٤١/٢٢.
هذا النص كما ترى قد جاء في تفسير القمي الذي يوثقه شيوخهم المعاصرون، ولم يتعقبه المصحح والمعلق على تفسير القمي بشيء، فهو عار يلف السابقين والمعاصرين من شيوخهم، إلا أنَّ المعلق على البحار عقب على النص المذكور بالدفاع عن شيخهم القمي لا الدفاع عن عائشة أم المؤمنين، وأم المؤمنين لا تحتاج إلى شهادة أحد بعد شهادة الله لها.. ولكن نذكر ذلك لبيان عظيم جرمهم.

٢ تفسير ابن كثير: ٢٨٩/٣–٢٩٠، وانظر: الصارم المسلول لابن تيمية ص٥٧١.

٣ تفسير القرطبي: ٢٠٦/١٢

٤ منهاج السنة: ٥/١

فكما قالت كتب الشيعة: إنَّ الناس ارتدوا بعد وفاة الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلا ثلاثة، قالت أيضًا: "ارتدَّ الناس بعد قتل الحسين إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى أم الطويل، وجبير بن مطعم"[١].

فأنت ترى أن هذا النص لا يستثني أحدا من أهل البيت، ولما قام الحسن بمصالحة معاوية –رضي الله عنهما– خاطبه بعض الشيعة بقوله: "يا مذل المؤمنين"[٢]، ووثب عليه أهل عسكره فانتهبوا فسطاطه، وأخذوا متاعه، وطعنه ابن بشير الأسدي في خاصرته فردوه جريحًا إلى المدائن[٣].

٣– تكفيرهم خلفاء المسلمين وحكوماتهم[٤]:

في دين الاثني عشرية أنَّ كل حكومة غير حكومة الاثني عشر باطلة، وصاحبها ظالم وطاغوت يعبد من دون الله، ومن يبايعه فإنما يعبد غير الله.

وقد أثبت الكليني هذا المعنى في عدة أبواب مثل: باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل، ومن جحد الأئمة أو بعضهم، ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل، وذكر فيه اثني عشر حديثا عن أئمتهم[٥]، وباب فيمن دان الله عزَّ وجلَّ بغير إمام من الله جل جلاله، وفيه خمسة أحاديث[٦].

وفي البحار "باب عقاب من ادعى الإمامة بغير حق أو رفع راية جور، أو أطاع إمامًا جائرًا"[٧].

وكل خلفاء المسلمين ما عدا عليًا والحسن طواغيت – حسب اعتقادهم – وإنْ كانوا يدعون إلى الحق، ويحسنون لأهل البيت، ويقيمون دين الله، حتى قالوا: «كل راية ترفع قبل راية

---

١ رجال الكشي: ص١٢٣، أصول الكافي: ٢/٣٨٠.

٢ انظر: رجال الكشي: ص١١١.

٣ انظر: المصدر السابق: ص١١٣.

(٤) انظر: انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية– عرض ونقد –، دكتور ناصر القفاري: ٢/ ٧٣٨، البراءة من المشركين بين المعنى الشرعي والتأويل الشيعي الباطني، دكتور ناصر القفاري، ص١٣٩، وما بعدها.

٥ الكافي: ١/٣٧٢–٣٧٤.

٦ الكافي: ١/٣٧٤–٣٧٦.

٧ بحار الأنوار: ٢٥/١١٠ وما بعدها.

القائم[١]. رضي الله عنه صاحبها طاغوت» [٢]. قال شارح الكافي: «وإنْ كان رافعها يدعو إلى الحق»[٣]، وحكم المجلسي على هذه الرواية بالصحة[٤]حسب مقاييسهم[٥].

وأعظم خلفاء المسلمين وأكملهم بعد النبيين أبو بكر وعمر وعثمان، وهم الذين أقاموا أفضل وأعدل خلافة ظهرت بعد وفاة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ومع ذلك يقول عنهم شيخ الرافضة المجلسي: «إنهم لم يكونوا إلا غاصبين جائرين مرتدين عن الدين، لعنة الله عليهم وعلى من اتبعهم في ظلم أهل البيت من الأولين والآخرين» [٦].

٤– الحكم على الأمصار الإسلامية بأنها دار كفر[٧]:

جاء في أخبارهم تخصيص كثير من بلاد المسلمين بالسب، وتكفير أهلها على وجه التعيين، ويخصون منها غالبًا ما كان أكثر التزامًا بالإسلام واتباعًا للسنة، فقد صرَّحوا بكفر أهالي مكة والمدينة في القرون المفضلة، ففي عصر جعفر الصادق كانوا يقولون عن أهل مكة والمدينة: "أهل الشام شر من أهل الروم (يعني شر من النصارى) ، وأهل المدينة شر من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله جهرة [٨].

وعن أبي بصير، عن أحدهما –عليهما السلام– قال: «إنَّ أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وإنَّ أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفًا» [٩].

ومن المعلوم أنَّ أهل المدينة كانوا – ولا سيما في القرون المفضلة – يتأسون بأثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من سائر الأمصار، ولهذا لم يذهب أحد من علماء المسلمين إلى أنَّ إجماع أهل مدينة من المدائن حجة يجب اتباعها غير المدينة[١].

---

١ هو: مهديهم المنتظر.

٢ الكافي: بشرحه للمازندراني: ٣٧١/١٢، بحار الأنوار: ١١٣/٢٥.

٣ شرح جامع للمازندراني: ٣٧١/١٢.

٤ مرآة العقول: ٣٧٨/٤.

(٥) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية– عرض ونقد –، دكتور ناصر القفاري: ٧٣٨/٢.

٦ بحار الأنوار: ٣٨٥/٤.

(٧) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية– عرض ونقد –، دكتور ناصر القفاري: ٢/ ٧٣٩– ٧٤١، البراءة من المشركين بين المعنى الشرعي والتأويل الشيعي الباطني، دكتور ناصر القفاري، ص١٥٧، وما بعدها.

٨ أصول الكافي: ٤٠٩/٢.

٩ أصول الكافي: ٤١٠/٢.

وقالوا أيضًا عن مصر وأهلها: «أبناء مصر لعنوا على لسان داود عليه السلام، فجعل الله منهم القردة والخنازير» [٢]،«وما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر، ولا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها» [٣].

«بئس البلاد مصر! أما إنها سجن من سخط الله عليه من بني إسرائيل» [٤].

«انتحوا مصر لا تطلبوا المكث فيها (لأنه) يورث الدياثة» [٥].

وجاءت عندهم عدة روايات في ذم مصر، وهجاء أهلها، والتحذير من سكناها، ونسبوا هذه الروايات إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى محمد الباقر، وإلى علي الرضا، وهذا رأي الروافض في مصر في تلك العصور الإسلامية الزاهرة، وقد عقَّب المجلسي على هذه النصوص بقوله بأن مصر صارت من شر البلاد في تلك الأزمنة، لأن أهلها صاروا من أشقى الناس وأكفرهم[٦].

كل ذلك لأنها لم تأخذ بنهج الروافض، ويحتمل أنَّ هذه الروايات وضعت قبل أو بعد الحقبة الإسماعيلية من تاريخ مصر، لأن من يشاركهم في رفضهم.. ويقيم دولة تسمح بكفرهم لا ينالون منه بمثل هذا.

ولا يبعد أنَّ هذه النصوص هي تعبير عن حقد الرافضة وغيظهم على مصر وأهلها بسبب سقوط دولة إخوانهم الإسماعيليين على يد القائد العظيم صلاح الدين الذي طهر أرض الكنانة من دنسهم ورجسهم.

وأين هذه الكلمات المظلمة في حق مصر وأهلها من الباب الذي عقده مسلم في صحيحه «باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر» [٧].

---

١ اشتهر عن مالك وأصحابه، أنَّ إجماع أهلها حجة، وإنْ كان بقية الأئمة ينازعونهم في ذلك، والمراد إجماعهم في تلك الأعصار، المفضلة، أما بعد ذلك فقد اتفق الناس على أنَّ إجماعهم ليس بحجة. مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٣٠٠/٢٠.

٢ بحار الأنوار: ٢٠٨/٦٠، تفسير القمي: ص٥٩٦ ط: إيران.

٣ بحار الأنوار: ٦٠/ ٢٠٨-٢٠٩، قرب الإسناد: ص ٢٢٠، تفسير العياشي: ٣٠٤/١، البرهان: ٤٥٦/١.

٤ تفسير العياشي: ٣٠٥/١، بحار الأنوار:٢١٠/٦٠، البرهان: ٤٥٧/١.

٥ بحار الأنوار: ٢١١/٦٠.

٦ انظر: بحار الأنوار: ٢٠٨/٥.

٧ صحيح مسلم: ٢٩٧٠/٢.

وجاء عندهم ذم كثير من بلدان الإسلام وأهلها[1]، ولم يستثن من ديار المسلمين إلا من يقول بمذهبهم وهي قليلة في تلك الأزمان، حتى جاء عندهم: «إنَّ الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة»[2].

٥- الحكم على قضاة المسلمين[3]:

تحكم أخبارهم على قضاة المسلمين بأنهم طواغيت بسبب ارتباطهم بالإمامة الباطلة بزعمهم، فقد جاء في الكافي عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتًا، وإنْ كان حقًا ثابتًا له؛ لأنه أخذ بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أنْ يكفر به. قال تعالى: ﴿ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﴾[النساء: ٦٠][4].

فأنت ترى أنهم عدّوا قضاة المسلمين وحكامهم طواغيت، وعدّوا أحكامهم باطلة، ومن يأخذ حقه بواسطتهم فإنما يأكل الحرام، وهذا الحكم يعم قضاة المسلمين على مدى القرون وتعاقب الأجيال، وهذه الرواية تحكم على القضاء والقضاة في عصر جعفر الصادق، كما يظهر من إسنادهم للرواية إلى جعفر، فإذا كان هذا نظرهم في قضاة المسلمين في القرون المفضلة فما بالك فيمن بعدهم؟!!

وهذه النظرة لم يتغير منها شيء في نفوس شيوخهم في هذا العصر؛ فها هو الخميني يعقب على حديثهم هذا فيقول – مؤكدا معناه –: «الإمام عليه السلام نفسه ينهى عن الرجوع إلى السلاطين وقضاتهم ويعتبر الرجوع إليهم رجوعا إلى الطاغوت» [5].

ويقول المعلق على الكافي: «والآية[6] بتأييد الخبر تدل على عدم الترافع إلى حكم الجور مطلقًا، وربما قيل بجواز التوسل بهم إلى أخذ الحق المعلوم، اضطرارا مع عدم إمكان الترافع إلى الفقيه العدل» [1].

---

١ انظر: الخصال: ص٥٠٦-٥٠٧، بحار الأنوار: ٢٠٦/٦٠ وما بعدها.

٢ بحار الأنوار: ٢٠٩/٦٠، وعزاه إلى بصائر الدرجات.

(٣)انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية- عرض ونقد -، دكتور ناصر القفاري: ٢/ ٧٤٢- ٧٤٣، البراءة من المشركين بين المعنى الشرعي والتأويل الشيعي الباطني، دكتور ناصر القفاري، ص١٤٥.

٤ أصول الكافي: ٦٧/١.

٥ الحكومة الإسلامية: ص٧٤.

٦ قوله تعالى: ﴿ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﴾ [النساء: ٦٠]

٦- قولهم في علماء المسلمين[٢]:

حذروا من التلقي عن علماء المسلمين، وعدوهم كملل أهل الشرك، قالوا: عن هارون بن خارجة قال: قلت لأبي عبد الله –عليه السلام–: «إنا نأتي هؤلاء المخالفين، فنسمع منهم الحديث يكون حجة لنا عليهم؟ قال: لا تأتهم ولا تسمع منهم، لعنهم الله ولعن مللهم المشركة» [٣].

وجاء في الكافي عن سدير عن أبي جعفر قال: «.. يا سدير فأريك الصادين عن دين الله، ثمَّ نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوري في ذلك الزمان وهم حلق في المسجد، فقال: هؤلاء الصادون عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين، إنَّ هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم فجال الناس، فلم يجدوا أحدًا يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم حتى يأتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم» [٤].

ولا شك أنَّ من الإفك العظيم أنهم ينسبون هذه النصوص لأئمة أهل البيت لعلها تجد القبول بين الأغرار والجهلة والأعاجم من أتباعهم، وهي حيلة شيطانية ماكرة.

٧- حكمهم على الفرق الإسلامية[٥]:

يكفرون الفرق الإسلامية كلها، ويخصون أهل السنة –الذين يلقبونهم حينًا بالنواصب، وأحيانًا بالمرجئة– فقد جاء في الكافي: «عن أبي مسروق قال: سألني أبو عبد الله عن أهل البصرة ما هم؟ فقلت: مرجئة وقدرية[٦]، وحرورية. فقال: لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء» [٧].

---

١ أصول الكافي: ٦٧/١ الهامش.

(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية– عرض ونقد –، دكتور ناصر القفاري: ٧٤٤/٢.

٣ بحار الأنوار: ٢١٦/٢، وعزاه للسرائر لابن إدريس.

٤ أصول الكافي: ٣٩٢/١–٣٩٣، تفسير نور الثقلين: ١٣٢/٤.

(٥) للاستزاده، انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية– عرض ونقد –، دكتور ناصر القفاري: ٧٤٥/٢، البراءة من المشركين بين المعنى الشرعي والتأويل الشيعي الباطني، دكتور ناصر القفاري، ص١٥١، وما بعدها.

٦ صارت الشيعة قدرية فيما بعد – كما سلف – فاللعن يشملهم.

٧ أصول الكافي: ٣٨٧/٢، ٤٠٩.

ويعنون بالمرجئة أهل السنة، ولهذا تجد شيخهم المجلسي يشرح حديثهم الذي يقول: «اللهم العن المرجئة فهم أعداؤنا في الدنيا والآخرة» [١].

ويرجح أنَّ المراد بالإرجاء في هذا النص تأخير علي عن الدرجة الأولى إلى الدرجة الرابعة[٢].

وقال أيضًا: «لا تجوز الصلاة على المخالف لجبر أو تشبيه أو اعتزال أو خارجية أو إنكار إمامة إلا للتقية، فإن فعل (يعني صلى عليه تقية) لعنه بعد الرابعة» [٣].

٨- تكفير الأمة كلها[٤]:

استفاض في كتب الرافضة لعن الأمة الإسلامية وتكفيرها، ولذلك فإن أدعية الزيارة والمشاهد التي يلهج بها الشيعة ويرددونها مليئة بلعن الأمة ونعتها بأشنع الأوصاف.

ففي زيارة أمير المؤمنين علي يقولون: «لعن الله أمة خالفتك[٥]، وأمة جحدتك، وجحدت ولايتك[٦]، وأمة تظاهرت عليك، وأمة حادت عنك وخذلتك، الحمد لله الذي جعل النار مثواهم وبئس الورد المورد، وبئس ورد الواردين.. اللهم العن الجوابيت والطواغيت والفراعنة، واللات والعزى، وكل ند يدعى دون الله [٧]، وكل مفتر، اللهم العنهم وأشياعهم وأتباعهم، وأولياءهم، وأعوانهم، ومحبيهم لعنًا كثيرًا» [٨].

الطوائف التي لا تكفرها الرافضة:

الفئات التي لا تكفرها الشيعة الرافضة هم طائفة المرتدين كأصحاب مسيلمة الكذاب[٩]، والزنادقة كالمختار بن أبي عبيد[١] والنصير الطوسي[٢]، والكذابين والمفترين كجابر

---

١ فروع الكافي مع شرحه مرآة العقول: ٣٧١/٤.

٢ مرآة العقول: ٣٧١/٤.

٣ مرآة العقول: ٧٢/٤-٧٣.

(٤) للاستزادة، انظر: البراءة من المشركين بين المعنى الشرعي والتأويل الشيعي الباطني، دكتور ناصر القفاري، ص١٤٧، وما بعدها.

٥ بتوليتها لأبي بكر.

٦ الولاية لعلي ممتدة عندهم منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فمن أقر بخلافة الثلاثة فقد جحد الولاية. انظر: الإرشاد للمفيد ص١٢.

٧ الجوابيت.. إلخ هم في اعتقادهم خلفاء المسلمين ولا سيما الخلفاء الثلاثة، والخلفاء الأمويون، والند الذي يدعى من دون الله هو الإمام الذي يبايع دون أئمتهم الاثني عشر.

٨ من لا يحضره الفقيه: ٣٥٤/٢.

٩ انظر: الإمام الحسين لعبد الله العلايلي، مقدمة الطبعة الثانية: ص٣، ٤، ١٩، وراجع: المنتقى: ص٢٧١-٢٧٣.

الجعفي وزرارة ابن أعين، والمجوس الحاقدين مثل أبي لؤلؤة المجوسي –قاتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه– حتى إنها تسميه بابا شجاع الدين [٣].

كما تثني وتعظِّم بل تتلقى دينها عن الكفرة الذين يعتقدون في كتاب الله النقص والتحريف وفي صحابة رسول الله الكفر والردة: كإبراهيم القمي، والكليني وأمثالهما وتجعل منهم ثقات دينها، وعمدة رواياتها.

فهذا التكفير العام الشامل للأمة الذي لم يسلم منه إلا طوائف الكفر هو امتداد لتكفيرهم الصحابة رضوان الله عليهم.

ومن الطبيعي أنَّ من يحقد على صحابة رسول الله ويسبهم ويكفرهم يحقد على الأمة جميعًا ويكفرها، كما قال بعض السلف: «لا يغل قلب أحد على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كان قلبه على المسلمين أغل» [٤]. فإذا لم يرض عن أبي بكر وعمر وعثمان، وأهل بدر وبيعة الرضوان، والمهاجرين والأنصار وهم في الذروة من الفضل والإحسان، فهل يرضى بعد ذلك عن أحد بعدهم[٥]؟!

ولقد كان حكمهم بردة أصحاب رسول الله الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه من الظواهر الواضحة على بطلان مذهب الرفض من أساسه، وأنه إنما وضع أصوله شرذمة من الزنادقة، وبطلان هذه المقالة معروف بداهة، ولذلك قال أحمد الكسروي **(الإيراني والشيعي الأصل)**: «وأما ما قالوا من ارتداد المسلمين بعد موت النبي –صلى الله عليه وسلم– فاجتراء منهم على الكذب والبهتان، فلقائل أنْ يقول: كيف ارتدوا وهم كانوا أصحاب النبي آمنوا به حين كذبه الآخرون، ودافعوا عنه واحتملوا الأذى في سبيله ثم ناصروه في حروبه، ولم يرغبوا عنه بأنفسهم، ثمَّ أي نفع لهم في خلافة أبي بكر ليرتدوا عن دينهم

---

١ انظر: السرائر لابن إدريس: ص٤٧٥، وانظر: تاريخ الكوفة لحسين البرقي: ص٦٢.

٢ انظر: روضات الجنات للخوانساري: ٦/٣٠٠–٣٠١، الحكومة الإسلامية للخميني: ص١٢٨.

٣ الكنى والألقاب لعباس القمي: ٢/٥٥، وتعد يوم مقتل عمر رضي الله عنه من أعظم أعيادها، وتقول: إن هذا يوم عيد وهو من خيار الأعياد انظر أخبارهم في ذلك في الأنوار النعمانية للجزائري: ١/١٠٨ وما بعدها، فصل نور سماوي يكشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطاب، وهذا اعتقادهم في عظيم الإسلام وفاروق هذه الأمة، وسبب هذا الحق أنه هو الذي فتح بلاد فارس وأخضعها لحكم الإسلام، ولذلك عظموا قاتله ويوم مقتله، كما سبق.

٤ الإبانة لابن بطة: ص٤١.

(٥) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية– عرض ونقد –، دكتور ناصر القفاري: ٢/٧٥٢.

لأجله؟! فأي الأمرين أسهل احتمالًا: أكذب رجلًا أو رجلين من ذوي الأغراض الفاسدة، أو ارتداد بضع مئات من خلص المسلمين؟ فأجيبونا إنْ كان لكم جواب»[1].

المبحث السابع: ولاية الفقيه وارتباطها باستحلالهم للدماء والأموال

كان الأوائل من أهل العلم يعدون الإسماعيلية الباطنية أخطر طوائف الروافض، لما لاقوه منهم من صنوف العدوان، حتى أنهم قتلوا الحجاج وهم يطوفون بالبيت الحرام، واقتلعوا الحجر الأسود وبقي عندهم مدة اثنتين وعشرين سنة، وأما الرافضة الاثنا عشرية فكانوا يدينون بعقيدة الانتظار لخروج مهديهم، ولا يرون جواز إقامة دولة حتى يخرج مهديهم المزعوم، وكفّروا كل من حاول الخروج على إمام زمانه، حتى قالوا: كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت، وإنْ كان يدعوا إلى الحق، لكن بعد تطبيق الاثني عشرية لعقيدة عموم ولاية الفقيه الخمينية أصبحوا أخطر من الإسماعيلية[2]؛ ذلك أن الاثنا عشرية تعتقد -كما تقدم- أنَّ الولاية العامة على المسلمين منوطة بأشخاص معينين بأسمائهم وعددهم قد اختارهم الله كما يختار أنبياءه[3]، وهؤلاء الأئمة أمرهم كأمر الله، وعصمتهم كعصمة رسل الله، وفضلهم فوق فضل أنبياء الله.

ولكن آخر هؤلاء الأئمة – حسب اعتقادهم – غاب منذ سنة (٢٦٠هـ) وهو الحاكم على المسلمين، ولا يجوز أنْ يتولى عليهم سواه، ولذا حرمت هذه الطائفة أنْ يلي أحد منصبه في الخلافة حتى يخرج من مخبئه، وقالوا: «كل راية ترفع قبل راية القائم فصاحبها طاغوت»[4]. قال شارح الكافي: «وإنْ كان رافعها يدعو إلى الحق»[5].

وعلى هذا مضى شيعة القرون الماضية، وقد استطاعوا أنْ يأخذوا «مرسومًا إماميًا» وتوقيعًا من الغائب – على حد زعمهم – يسمح لشيوخهم أنْ يتولوا بعض الصلاحيات

١ التشيع والشيعة: ص٦٦، وانظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية- عرض ونقد -، دكتور ناصر القفاري: ٧٥٢/٢.

(٢) انظر: الغيبة للنعماني، ص٧.

٣ انظر: أصل الشيعة وأصولها: ص ٥٨.

٤ الكافي مع شرحه للمازندراني: ٣٧١/١٢.

٥ شرح جامع للمازندراني: ٣٧١/١٢.

الخاصة به، لا كل الصلاحيات وهذا التوقيع يقول: «أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله عليهم»[1].

ولذا استقر الرأي عند شيوخ الرافضة على أنَّ ولاية فقهائهم خاصة بمسائل الإفتاء وأمثالها، كما ينص عليه «توقيع المنتظر» أما الولاية العامة التي تشمل السياسة وإقامة الدولة، فهي من خصائص الغائب وهي موقوفة حتى يرجع من غيبته، ولذلك قالوا: «الجمعة والحكومة لإمام المسلمين»[2].

ولذا عاش أتباع هذا المذهب وهم ينظرون إلى خلفاء المسلمين على أنهم غاصبون مستبدون، ويتحسرون لأنهم قد استولوا على حكم إمامهم، ويدعون الله في كل لحظة على أنْ يعجل بفرجه حتى يقيم دولتهم، ويتعاملون مع الحكومات القائمة بمقتضى عقيدة التقية عندهم[3]، ويوجهون أتباعهم إلى إحداث الفوضى ونشر الفتن في بلدانهم؛ لأنها عندهم من شروط خروج المهدي وعودته من غيبته، كما يتعاونون مع الأعداء للسبب نفسه، يقول مرجعهم وشيخهم عبد الهادي الفضلي: «إنَّ دولة المنتظر هي دولة الإسلام»[4]، ولا يوجد دولة للإسلام غيرها، لذلك يقول: «إنَّ علينا أنْ نعيش في فترة الغيبة مترقبين لليوم الموعود الذي يبدؤه الإمام المنتظر عليه السلام بالقضاء على الكفر»[5].

ولكن لا يعني انتظارهم لعودة مهديهم موادعة الحكومات الإسلامية، فهو يقول: «إنَّ الذي يفاد من الروايات في هذا المجال هو أنَّ المراد من الانتظار هو: وجوب التمهيد والتوطئة بظهور الإمام المنتظر»[6]، ثمَّ يشرح معنى التوطئة بقوله: «إنَّ التوطئة لظهور الإمام المنتظر تكون بالعمل السياسي عن طريق إثارة الوعي السياسي، والقيام بالثورة المسلحة»[7].

فأنت ترى أنَّ التوطئة عندهم لخروج مهديهم المزعوم يتم بأمرين:

---

١ الكافي مع شرحه مرآة العقول: ٥٥/٤، إكمال الدين ص ٤٥١، وسائل الشيعة: ١٠١/١٨.

٢ مفتاح الكرامة: كتاب الصلاة ٢/ ٦٩.

(٣) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية– عرض ونقد –، دكتور ناصر القفاري: ٣/ ١١٦٥.

٤ في انتظار الإمام: ص٥٧.

٥ في انتظار الإمام: ص٦٧.

٦ في انتظار الإمام: ص٦٩.

٧ في انتظار الإمام: ص٧٠، وانظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية– عرض ونقد –، دكتور ناصر القفاري: ٣/ ١٠٨٩.

الأول: إثارة الوعي السياسي، وهو يعني بذلك نشر ثقافة الرفض لأي حكومة إسلامية.
والثاني: القيام بالثورات المسلحة على الحكومات الإسلامية القائمة.
ولا ريب أنَّ غيبة مهديهم طالت، وتوالت قرون قاربت الاثني عشر دون أنْ يظهر، والشيعة محرومون من دولة شرعية حسب اعتقادهم، فبدأت فكرة القول بنقل وظائف المهدي كافة للفقيه تداعب أفكار المتأخرين منهم.وقد أشار الخميني إلى أنَّ شيخهم النراقي[1] (ت١٢٤٥هـ)، والنائيني[2] (ت١٣٥٥هـ) قد ذهبا إلى أنَّ للفقيه جميع ما للإمام من الوظائف والأعمال في مجال الحكم والإدارة والسياسة[3].

ولم يذكر الخميني أحدًا من شيوخهم نادى بهذه الفكرة قبل هؤلاء ولو وجد لذكره، لأنه يبحث عما يبرر مذهبه. فإذًا: عقيدة عموم ولاية الفقيه لم توجد عند الاثني عشرية قبل القرن الثالث عشر.

وقد التقط الخميني هذا الخيط الذي وضعه النراقي والنائيني من قبله، وراح ينادي بهذه الفكرة، وضرورة إقامة دولة برئاسة نائب الإمام لتطبيق المذهب الشيعي فهو يقول: «واليوم – في عهد الغيبة – لا يوجد نص على شخص معين يدير شؤون الدولة، فما هو الرأي؟ هل تترك أحكام الإسلام معطلة؟ أم نرغب بأنفسنا عن الإسلام؟ أم نقول إنَّ الإسلام جاء لحكم الناس قرنين من الزمان فحسب ليهملهم بعد ذلك؟ أو نقول: إنَّ الإسلام قد أهمل أمور تنظيم الدولة؟ ونحن نعلم أنَّ عدم وجود الحكومة يعني ضياع ثغور الإسلام وانتهاكها، ويعني تخاذلنا عن أرضنا، هل يسمح بذلك في ديننا؟ ألست الحكومة تعني ضرورة من ضرورات الحياة؟»[4].

ويقول في موضع آخر: «قد مرَّ على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمر ألوف السنين قبل أنْ تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر في طول هذه المدة المديدة، هل تبقى أحكام الإسلام معطلة؟ يعمل الناس من خلالها ما يشاءون؟ ألا يلزم من ذلك الهرج والمرج، القوانين التي صدع بها نبي الإسلام ﷺ وجهد في نشرها، وبيانها وتنفيذها

١ أحمد بن محمد مهدي النراقي الكاشاني ١١٨٥-١٢٤٥هـ.
٢ حسين بن عبد الرحمن النجفي النائيني ١٢٧٣-١٣٥٥هـ.
٣ الحكومة الإسلامية: ص ٧٤.
٤ الحكومة الإسلامية: ص ٤٨.

طيلة ثلاثة وعشرين عامًا، هل كان كل ذلك لمدة محدودة؟ هل حدد الله عمر الشريعة بمائتي عام مثلاً؟ الذهاب إلى هذا الرأي أسوأ في نظري من الاعتقاد بأن الإسلام منسوخ»[1].

ثمَّ يقول: «إذن فإن كل من يتظاهر بالرأي القائل بعدم ضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية فهو ينكر ضرورة تنفيذ أحكام الإسلام، ويدعو إلى تعطيلها وتجميدها، وهو ينكر بالتالي شمول وخلود الدين الإسلامي الحنيف»[2].

فخميني يرى لهذه المبررات التي ذكرها ضرورة خروج الفقيه الشيعي وأتباعه للاستيلاء على الحكم في بلاد الإسلام نيابة عن المهدي، وهو يخرج بهذا عن مقررات دينهم ويخالف نصوص أئمته الكثيرة في ضرورة انتظار الغائب وعدم التعجيل بالخروج[3].

فعقيدة الانتظار من أصول مذهب الشيعة الرافضة، وقد عقد شيخهم النعماني بابا لها في كتابه "الغيبة"، وجاءت رواياتهم كثيرة في هذا الباب مثل: «كونوا أحلاس بيوتكم؛ فإن الفتنة على من أثارها»[4]، «أوصيك بتقوى الله، وأنْ تلزم بيتك، وإياك والخوارج منا فإنه ليسوا على شيء ولا إلى شيء»[5]، قال المجلسي: «(والخوارج منا) أي: مثل زيد وبني الحسن»[6]، فأنت ترى أنَّ أصولهم تمنع الخروج ولو كان عن طريق أهل البيت كزيد وبني الحسن، فكيف بمن عداهم من شيوخ الشيعة؟!

بل إنَّ أحد آياتهم ومراجعهم في هذا العصر يقول: «وقد توافرت عنهم (ع) حرمة الخروج على أعدائهم سلاطين عصرهم»[7]، ذلك أنَّ منصب الإمامة لا يصلح عندهم إلا للمنصوص عليه من عند الله ولا يعني رضاهم بهذه الحكومات، أو موادعتهم لها كما مرَّ

---

١ المصدر السابق: ص ٢٦.

٢ المصدر السابق: ص ٢٦-٢٧.

(٣) انظر فيما سبق: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية- عرض ونقد -، دكتور ناصر القفاري: ٣/١١٦٦-١١٦٧.

٤ الغيبة للنعماني: ص: ١٣١.

٥ الغيبة للنعماني: ص: ١٢٩.

٦ بحار الأنوار: ٥٢/ ١٣٦.

٧ محمد الحسيني البغدادي النجفي يلقب بالآية العظمى، والمرجع الديني الأعلى في كتابه: وجوب النهضة لحفظ البيضة ص ٩٣.

في كلام مرجعهم الفضلي.

وهذه الأسباب التي ساقها الخميني لبيان ضرورة إقامة الدولة الشيعية، ونيابة الفقيه عن المهدي في رئاستها كان ينبغي أنْ توجه وجهة أخرى لو كان لشيوخ الشيعة صدق في القول ونصح لأتباعهم، هذه الوجهة هي نقد المذهب من أصله الذي قام على خرافة الغيبة وانتظار الغائب، والذي انتهى بهم إلى هذه النهاية.

وعلى كلٍّ فهذه شهادة مهمة وخطيرة من حجتهم وآيتهم على فساد مذهب الرافضة من أصله، وأنَّ إجماع طائفته كل القرون الماضية كان على ضلالة، وأنَّ عقيدتهم في النص على إمام معين، والذي نازعوا من أجله أهل السنة طويلًا وكفروهم أمر فاسد أثبت التاريخ والواقع فساده بوضوح تام، وهاهم يضطرون للخروج عليه بقولهم (بعموم ولاية الفقيه) بعد أنْ تطاول عليهم الدهر، ويئسوا من خروج من يسمونه صاحب الزمان، فاستولوا حينئذ على صلاحياته كلها، وأفرغ الخميني كل مهامه ووظائفه لنفسه، ولبعض الفقهاء من بني جنسه ودينه؛ لأنه يرى ضرورة تولي مهام منصب الغائب في رئاسة الدولة، من أجل إقناع طائفته بهذا المبدأ ألف كتابه «الحكومة الإسلامية» أو «ولاية الفقيه».

وهو لا يوافق على ولاية كل أحد أمور الدولة؛ بل يخصص ذلك بفقهاء الشيعة، ويحصر الحكم والسلطان بهم، حيث يقول: «وبالرغم من عدم وجود نص على شخص من ينوب عن الإمام (ع) حال غيبته إلا أنَّ خصائص الحاكم الشرعي... موجودة في معظم فقهائنا في هذا العصر، فإذا أجمعوا أمرهم كان في ميسورهم إيجاد وتكوين حكومة عادلة منقطعة النظير»[1].

وهو يرى أنَّ ولاية الفقيه الشيعي كولاية رسول الله ﷺ يقول: «فالله جعل الرسول وليًا للمؤمنين جميعًا... ومن بعده كان الإمام (ع) وليًا، ومعنى ولايتهما أن أوامرهما الشرعية نافذة في الجميع»[2]، ثمَّ يقول: «نفس هذه الولاية والحاكمية موجودة لدى الفقيه، بفارق واحد هو أنَّ ولاية الفقيه على الفقهاء الآخرين لا تكون بحيث يستطيع عزلهم أو نصبهم؛

١ الحكومة الإسلامية: ص ٤٨-٤٩. إذا كانت حكومة الآيات والفقهاء لا مثيل لها في العدل كما يقول، فما حاجتهم لخروج المنتظر إذًا؟!

٢ الحكومة الإسلامية: ص ٥١.

لأن الفقهاء في الولاية متساوون من ناحية الأهلية»[١].

فنظرية الخميني – كما ترى – ترتكز على أصلين:

الأول: القول بالولاية العامة للفقيه نيابة عن مهديهم المزعوم.

والثاني: أنه لا يلي رئاسة الدولة إلا الفقيه الشيعي.

وهذا خروج عن دعوى تعيين الأئمة، وحصرهم باثني عشر؛ لأن الفقهاء لا يحصرون بعدد معين، وغير منصوص على أعيانهم فيعني هذا أنهم عادوا لمفهوم الإمامة حسب مذهب أهل السنة إلى حد ما؛ لأنهم خرجوا من حصر الإمامة بالشخص إلى حصرها بالنوع وهو الفقيه الشيعي، وأقروا بضلال أسلافهم وفساد مذهبهم بمقتضى هذا القول.

لكنهم يعدون هذا المبدأ (ولاية الفقيه) نيابة عن المهدي حتى يرجع، فهم لم يتخلوا عن أصل مذهبهم، ولهذا أصبح هذا الاتجاه – في نظري – لا يختلف عن مذهب البابية؛ لأنه يزعم أنَّ الفقيه الشيعي هو الذي يمثل المهدي، كما أن الباب يزعم ذلك، ولعل الفارق أنَّ الخميني يعد كل فقهائهم أبوابًا.

وإنْ شئت قل: إنَّ هذا المبدأ أخرج المهدي المنتظر عند الروافض، لأن صلاحياته ووظائفه أناطها بالفقيه؛ بل إنَّ هذا المبدأ لم يخرج مهديًا واحدًا بل أخرج العشرات؛ لأن كثيرًا من شيوخهم وآياتهم لهم الأحقية بهذا المنصب يقول الخميني: «إنَّ معظم فقهائنا في هذا العصر تتوفر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم»[٢].

بمقتضى هذه النيابة يكون أمرهم كأمر الرسول حيث يقول: «هم الحجة على الناس كما كان الرسول ﷺ حجة الله عليهم، وكل من يتخلف عن طاعتهم، فإن الله يؤاخذه ويحاسبه على ذلك»[٣].

ويقول: «وعلى كل فقد فوض إليهم (يعني إلى شيوخ الروافض) الأنبياء جميع ما فُوض إليهم، وائتمنوهم على ما اؤتمنوا عليه»[٤].

١ الموضع نفسه من المصدر السابق.

٢ الحكومة الإسلامية: ص ١١٣.

٣ الحكومة الإسلامية: ص ٨٠.

٤ الموضع نفسه من المصدر السابق.

بل أشار إلى أنَّ دولة الفقيه الشيعي كدولة مهديهم الموعودة، وقال: «كل ما يفقدنا[١] هو عصا موسى، وسيف علي بن أبي طالب[٢] (ع) وعزيمتهما الجبارة، وإذا عزمنا على إقامة حكم إسلامي سنحصل على عصى موسى، وسيف علي بن أبي طالب»[٣].

والخميني يقرر أنَّ تشكيل الحكومة الشيعية لم يقع من شيعته الماضين حيث يقول: «في السابق لم نعمل ولم ننهض سوية لتشكيل حكومة تحطم الخائنين المفسدين»[٤]، ويقول: «ولم تسنح الفرص لأئمتنا للأخذ بزمام الأمور، وكانوا بانتظارها حتى آخر لحظة من الحياة؛ فعلى الفقهاء العدول أنْ يتحينوا هم الفرص وينتهزوها من أجل تنظيم وتشكيل حكومة...»[٥].

وقد قامت حكومات شيعية، ولكنها ليست محكومة من قبل الآيات ونواب المعصوم، ولذا عدوا حكومتهم الحاضرة أول دولة إسلامية (يعني شيعية).

قال بعض الروافض: «إنَّ الخميني أسس الجمهورية الإسلامية العظمى في إيران... لأول مرة في تاريخ الإسلام وحقق حلم الأنبياء والرسول الأعظم ﷺ والأئمة المعصومين -عليهم السلام-»[٦].

ويرى آيتهم الطالقاني أنَّ حكومة الرسول ﷺ وخلفاءه لا تصل إلى مقام دولتهم، وأنها تمهيد لقيامها، حيث يقول: «إننا نعتقد أن الجمهورية الإسلامية هي المؤهلة للحياة في هذا الزمان، ولم تكن مؤهلة للحياة في فجر الإسلام... إنَّ التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدها العالم منذ الرسول والخلفاء الراشدين وحتى اليوم هي التي توفر الأساس

١　يريد أن يقول: كل ما نفقده أو: ينقصنا.

٢　وهذه من مواريث الهدي عن الأنبياء والأئمة انظر: أصول الكافي: ٢٣١/١.

٣　الحكومة الإسلامية: ص ١٣٥.

والجمع بين عصا موسى -عليه السلام- وسيف علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قد يكون كناية -فيما يبدو لي- عن تعاون اليهود مع الروافض، وهذا ما ثبت تاريخيًا ووقع بعضه في دولتهم الحاضرة، كما في فضائح صفقات الأسلحة والتعاون السري بينهما الذي تناقلته وكالات الأنباء واشتهر أمره.

٤　الحكومة الإسلامية: ص ٤٠.

٥ الحكومة الإسلامية: ص ٥٤.

٦　أحمد الفهري ويلقبونه بالعلامة في تقديمه الكتاب سر الصلاة للخميني: ص ١٠.

الموضوعي لقيام الجمهورية الإسلامية»[١].

هذه حقيقة عموم ولاية الفقيه الخمينية، أما صلتها باستحلال دماء وأموال مخالفيهم فيتجلى في أنَّ ولاية الفقيه تنقل جميع وظائف مهديهم المنتظر –الذي لا وجود له إلا في خيالاتهم– إلى الفقيه الشيعي، وهذا يقتضي أن جميع أعمال مهديهم من قتل جميع مخالفيه وإبادتهم دخلت حيز التنفيذ والتطبيق.

فقد ذكروا أنَّ من علامات ظهور مهديهم كثرة القتل، قال أبو عبد الله – عليه السلام –: «لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس»[٢].

يقول آيتهم محمد الصدر: «أقول: والمراد من هذا الأمر ظهور المهدي (ع)»[٣].

وعن أبي عبد الله – عليه السلام – قال: «لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس، فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ فقال: أما ترضون أنْ تكونوا في الثلث الباقي ؟»[٤].

وتختلف نصوصهم في تحديد النسبة القليلة الباقية. يقول شيخهم المعاصر الصدر في توجيه ذلك: «واختلاف هذه النسب المذكورة في الأخبار لقلة الناس دال على كونها على وجه التقريب لا التحديد، على أنه يمكن الأخذ بأكبر نسبة، وهو تسعة أعشار؛ لأن الإخبار بذهاب الأقل لا ينافي الإخبار عن ذهاب الأكثر»[٥].

وهذا القتل الشامل لا ينجو منه إلا نسبة ١٠% ، وهذه النسبة يحددونها بطائفتهم، أما غيرهم فلا يسلم من القتل، وإنْ أعلن التوبة ورفع شعار الدخول في دين الرافضة وأظهر الإخلاص لهم والرجوع لنحلتهم، فلا يُقبل منه توبة ولا رجوع، يقول الصدر: «إن الإمام المهدي (ع) سوف يضع السيف في كل المنحرفين الفاشلين في التمحيص، ضمن التخطيط

---

١ نشرت ذلك جريدة السفير اللبنانية بتاريخ ١٩٧٩/٣/٣١م وقد نقل ذلك: محمد جواد مغنية، واعتبره فهمًا جديدًا للجمهورية الإسلامية لا يقوله إلا من عاش الإسلام بقلبه وعقله !! وانظر: الخميني والدولة الإسلامية: ص١١٣. فأنت ترى أنَّ طبيعة النظرة الشيعية تجنح دائمًا إلى الغلو، وتقديس الأشخاص، والتطرف في الاعتقادات... كما ترى في نظرة طالقاني إلى جمهورية خميني، بل ادعى بعضهم أنَّ الخميني قد بشر به أئمتهم من قبل. محمد جواد مغنية/ الخميني والدولة الإسلامية: ص ٣٨–٣٩، وانظر فيما سبق: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية– عرض ونقد –، دكتور ناصر القفاري: ٣/١١٦٧–١١٧١.

٢ الغيبة للنعماني: ص: ٢٨٣، بحار الأنوار: ٥٢/٢٤٤.

٣ تاريخ ما بعد الظهور ص٤٨٢.

٤ الغيبة للطوسي: ص:٣٣٩، بحار الأنوار: ٥٢/١١٣.

٥ المصدر السابق: ص ٤٨٣.

السابق على الظهور فيستأصلهم جميعًا، وإن بلغوا الآلاف ولا يقبل إعلانهم التوبة والإخلاص»[1].

وتُصوِّر بعض رواياتهم مبلغ ما يصل إليه من سفك دماء الناس (من غير طائفته) حتى تقول: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس... حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم»[2].

ويتوعدون البشرية جميعًا بخروج مهديهم وقائمهم فتخبر نصوصهم بأنه: «يسومهم خسفًا، ويسقيهم بكأس مصبرة، ولا يعطيهم إلا السيف هرجًا، فعند ذلك تتمنى فجرة قريش لو أنَّ لها مفاداة من الدنيا وما فيها ليغفر لها، لا نكف عنهم حتى يرضى الله»[3].

«ويقتل الناس حتى لا يبقى إلا دين محمد –صلى الله عليه وآله–»[4].

وفي مصادرهم أنه «يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عزَّ وجلَّ، قيل: وكيف يعلم أن الله تعالى قد رضي؟ قال: يلقي الله عزَّ وجلَّ في قلبه الرحمة»[5].

وعن أبي عبد الله – عليه السلام – أنه قال: «ما تستعجلون بخروج القائم، فوالله ما لباسه إلا الغليظ، ولا طعامه إلا الجشب[6]، وما هو إلا السيف، والموت تحت ظل السيف»[7].

والقتل صفة دائمة ملازمة له، تقول نصوصهم: إن قائمهم «ليس شأنه إلا القتل، فلا يستبقي أحدًا، ولا يستتيب أحدًا»[8].

وهذا قول يدين مهديهم بالخروج عن سنن الرحمة والعدل التي عرف بها أهل البيت، بل بالخروج عن سنة المصطفى ﷺ ، وهذا ما يصرِّحون به، فقد سُئل الباقر – على حد

---

١ تاريخ ما بعد الظهور: ص٥٥٨.

٢ الغيبة للنعماني: ص ١٥٤، بحار الأنوار: ٣٥٤/٥٢.

٣ الغيبة للنعماني: ص:٢٣٥، بحار الأنوار: ٣٦٨/٣٣.

٤ الغيبة للطوسي: ص:٤٧٤، بحار الأنوار: ٢٩١/٥٢.

٥ كمال الدين للصدوق: ص:٣٢٩، الغيبة للطوسي: ص:٤٨، الاحتجاج للطبرسي: ٢٥٠/٢، بحار الأنوار: ٢٨٤/٥٢.

٦ الطعام الجشب: ما لا أدم فيه، وهو الغليظ الخشن.

٧ الغيبة للنعماني: ص:٢٣٩، الغيبة للطوسي: ص:٤٦٠، بحار الأنوار: ٣٥٤/٥٢.

٨ بحار الأنوار: ٢٣١/٥٢، ٣٤٩.

زعمهم –: «أيسير القائم بسيرة محمد ﷺ ؟ فقال: هيهات! إنَّ رسول الله ﷺ سار في أمته باللين، وكان يتألف الناس، والقائم أُمر أنْ يسير بالقتل وألا يستتيب أحدًا، فويل لمن ناوأه»[1].

فالرافضة تزعم أنه أُمر بسيرة تخالف سيرة رسول الله ﷺ، وقد أجمع المسلمون أنَّ كل ما خالف سيرته ﷺ فليس من الإسلام، فهل بعث برسالة غير رسالة الإسلام ؟! وكيف يؤمر بخلاف سيرة رسول الله ﷺ ؟! هل هو نبي أوحي إليه من جديد ؟! ولا نبي بعد خاتم الأنبياء، ولا وحي بعد وفاته، وكل من ادعى خلاف ذلك فهو مفترٍ دجال، لمعارضته للنصوص القطعية، وإجماع الأمة على ختم الوحي والنبوة بوفاة سيد المرسلين ﷺ.

ولكن هذه الروايات تصور ما في قلوب واضعيها من حقد على الناس، ولا سيما أمة الإسلام التي تخالفهم في نهجهم، وأنهم يتمنون يومًا قريبًا آتيًا يحققون فيه هذه «الأحلام» التي تكشف حقيقتها هذه الروايات، ويترجمها واقع الشيعة في العهد الصفوي، وفي دولة الآيات القائمة، وفي منظماتهم في لبنان، وما يصنعه عملاؤهم وميليشياتهم في العراق، وما تصنعه الشيعة الرافضة وأذنابهم في سوريا واليمن.

ومعلوم أنَّ أمير المؤمنين عليًّا ؓ الذي يزعمون التشيع له لم يُكَفِّر مخالفيه، ولم يقاتل إلا من بغى عليه، فقائمهم الذي يفعل هذه الأفاعيل ومن تبعه في نهجه، وهو نائبه الولي الفقيه ليس من شيعة علي –رضي الله عنه–، وقد اعترفوا في رواياتهم أنَّ قائمهم لا يأخذ بسيرة علي ؓ، وفقد سئل الصادق – كما يزعمون – : «أيسير القائم بخلاف سيرة علي؟ فقال: نعم، وذاك أن عليًّا سار بالمنِّ والكف، لعلمه أنَّ شيعته سيظهر عليهم من بعده، أما القائم فيسير بالسيف والسبي، لأنه يعلم أنَّ شيعته لن يظهر عليهم من بعده أبدًا»[2].

وهناك حقيقة خطيرة، وهي أنهم لا يعلنون عن أهدافهم الدموية كاملة حتى تقوم دولتهم، وتقوى شوكتهم، وتتوسع دعوتهم، ويهيمنوا على دول الإسلام، يقول مرجعهم وآيتهم العظمى محمد الصدر: «إنَّ المهدي – عليه السلام – لن يعلن عن أهدافه الكاملة لأول وهلة، ومن هنا فلن تلتفت الدول إلى خطره المباشر عليها إلا بعد أنْ تقوى شوكته ويتسع

---

١ الغيبة للنعماني: ص ١٥٣، بحار الأنوار: ٣٥٣/٥٢.

٢ الغيبة للنعماني: ص١٥٣، بحار الأنوار: ٣٥٣/٥٢، وانظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية– عرض ونقد –، دكتور ناصر القفاري: ٢/ ٨٨١.

سلطانه»[1]، والملالي نوابه، يترسمون منهجه، ويفعلون فعله؛ لأنك إذا تأملت قوله: «لن يعلن عن أهدافه الكاملة لأول وهلة» تجد أنَّ هذا هو منهج الملالي في دولتهم المعاصرة حيث أنهم يتدرجون في الإعلان عن أهدافهم في غزو العالم الإسلامي، وكذلك يتدرجون في برنامج السلاح النووي، وكذلك في الدعوة لمذهبهم ونشره في العالم الإسلامي.

ويقول أيضًا: «في بعض الروايات وجود بعض الاختلاف في تطبيقات الإمام المهدي – عليه السلام – عن تطبيقات رسول الله – صلى الله عليه وآله –، فالمهدي يدرك الهارب، ويجهز على الجريح، ويقتل المنحرف وإنْ كان مسلمًا، وإن كان على نفس مذهبه الإسلامي، ويقضي بعلمه لا بالبينة – كما في بعض الأخبار –، وكل ذلك مما لم يعمله رسول الله – صلى الله عليه وآله –»[2].

وقال: «إنَّ المهدي – عليه السلام – يبدأ بغزو العالم انطلاقًا من الكوفة، وذلك بإرسال السرايا وبث الجيوش المتكاملة للقيام بهذه المهمة»[3]، «وهذا القتل الشامل للبشرية كلها يتعين حصوله بحرب عالمية شاملة قوية التأثير»[4].

وأقول: ربما يكون إصرار الملالي على امتلاك القوة النووية لمحاولة تطبيق هذه المبادئ الدموية، وقد بشّر الرئيس الإيراني السابق أحمدي نجاد بقرب ظهور مهديهم المنتظر في أكثر من مناسبة، منها ما صرَّح به في اجتماع جماهيري بمدينة «بيرجند» في إقليم خراسان شمال شرق البلاد حيث ذكر «أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية تشكل أكبر حاجز أمام ظهور المهدي المنتظر» ، وتمحورت كلمة أحمدي نجاد التي تناقلتها وسائل الإعلام الإيرانية يوم الثلاثاء ٢٠١٠/٢/٢٣ حول الشروط الضرورية لظهور المهدي المنتظر، وعلل أسباب غيبة المهدي إلى إمكانية تكرار حادثة كربلاء، وتعرض المهدي المنتظر لما واجهه الأنبياء، وبالتالي تصبح حياته عرضة للخطر[5]، ثمَّ شدد نجاد على ضرورة أن

---

١ تاريخ ما بعد الظهور: ص:٧٥.

٢ تاريخ ما بعد الظهور: ص:٣١٩-٣٢٠.

٣ تاريخ ما بعد الظهور: ص:٤٥٠.

٤ تاريخ ما بعد الظهور: ص٤٨٣.

٥ وهذا السبب الذي يذكره نجاد هو ما جاء النص عليه في مصدرهم المعتمد الكافي ٣٣٧/١، ٣٣٨، ٣٤٠ بأنه يخشى على نفسه الذبح إذا خرج من مخبئه، وقرر ذلك شيخهم الطوسي قائلا: بأنه لا يمنع من ظهوره سوى خوف القتل. الغيبة للطوسي ص١٩٩. لكن غاب عن نجاد بأن مصدرهم المعتمد في دستورهم والذي سماه سنة المعصومين قد

ْيستعد العالم بسرعة لاستقبال المهدي معتبرًا الثورة الإيرانية جزءًا من الثورة العالمية التي من شأنها التمهيد لمقدمات ظهور الإمام المهدي المنتظر، وكان نجاد عزا – في حديث لــه قبل بضعة أشهر في مدينة أصفهان – أسباب تواجد القوات الأمريكية فــي العــراق إلــى معرفة واشنطن بساعة ظهور المهدي المنتظر في العراق، مدعيًا وجود وثائق في حوزتــه تثبت ادعاءه، واتهم واشنطن بالسعي لمنع ظهور المهــدي، وقــال حينهــا: «إنَّ الشــعب الإيراني سيمهد الطريق للظهور، وسيشكل جيش المهدي المنتظر»، كما سبق وأنْ تحــدث في لقاء بالمرجع الديني المعروف آية الله جوادي آملي عن «هالة نور» كانت قد أحاطــت به لدى إلقاء كلمة له أمام قادة العالم في الجمعية العامة للأمم المتحــدة، ونشــرت مواقــع إيرانية فيديو يظهر الرئيس الإيراني يشرح لهذا المرجع الديني دعم المهدي المنتظــر لــه خلال خطابه في المنظمة الدولية(١).

المبحث الثامن: التطبيقات العملية لمبادئهم الدموية

أولًا: الوقائع الفردية:

أ- الوقائع الفردية التي اعترفت بها مصادرهم:

وهي التي يقوم بها أفراد من أتباع الطائفة، وأوثق نصوصها ما جاء فــي مصــادرهم المعتمدة لديهم من اعترافات بقتلهم للمخالفين لهم، لأنَّ الإقرار هو ســيد الأدلــة، ولا عذر لمن أقرَّ، ونكتفي بثلاثة شواهد:

الأول: ما جاء في كتاب وسائل الشيعة من اعتراف أحد أفراد هذه الطائفــة بقيامــه بقتــل رجل يدعى فارس بن حاتم بعد خروجه من المسجد، وذلك بعد أنْ تمَّ إهدار دمه وصــدر من الإمام صك الجنة لمن يقوم بقتله، تقول روايتهم عن محمد بن عيسى بن عبيد، أنَّ أبــا

قرر في أهم مصدر لهذه السنة المزعومة وهو الكافي بأن المهدي وسائر الأئمة يعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا باختيارهم، كما أنهم يعلمون ما كان وما يكون، ولا يخفى عليهم شيء، وعقد صاحب الكافي بابين في هذا الشأن ضمنها طائفة من أحاديثهم. الكافي ٢٥٨/١ فكيف يخاف حينئذ وموته باختياره؟! ومم يخاف وهو يعلم ما كان وما يكون؟! ولماذا يختفي وكل شيء بيده وإليه؟!

١ انظر تفاصيل الخبر في موقع العربية، على هذا الرابط:
.http://www.alarabiya.net/articles/2010/02/24/101345.html

الحسن – عليه السلام – أهدر مقتل فارس بن حاتم[١] وضمن لمن يقتله الجنة فقتله جنيد، وكان فارس فتانًا يفتن الناس ويدعوهم إلى البدعة، فخرج من أبي الحسن عليه السلام: هذا فارس يعمل من قبلي فتانًا داعيًا إلى البدعة ودمه هدر لكل من قتله فمن هذا الذي يريحني منه ويقتله، وأنا ضامن له على الله الجنة[٢].

وعن جنيد قال: أرسل إليَّ أبو الحسن العسكري –عليه السلام– يأمرني بقتل فارس بن حاتم –لعنه الله– فقلت لأخي: أسمعته منه يقول لي ذلك يشافهني به، قال: فبعث إليَّ فدعاني فصرت إليه، فقال: آمرك بقتل فارس بن حاتم، فناولني دراهم من عنده، وقال: اشتر بهذه سلاحًا فاعرضه عليَّ، فاشتريت سيفًا فعرضته عليه، فقال: رد هذا وخذ غيره، قال: فرددته وأخذت مكانه ساطورًا فعرضته عليه، فقال: هذا نعم، فجئت إلى فارس، وقد خرج من المسجد بين الصلاتين المغرب والعشاء فضربت على رأسه فصرعته، فثنيت عليه فسقط ميتًا ووقعت الضجة، فرميت الساطور من يدي واجتمع الناس وأخذوا يدورون إذ لم يوجد هناك أحد غيري، فلم يروا معي سلاحًا ولا سكينًا، وطلبوا الزقاق والدور فلم يجدوا شيئًا، ولم يروا أثر الساطور بعد ذلك[٣]. فتأمل هذه الجريمة، فالمجني عليه خرج لتوه من المسجد والقاتل لم يصلِّ، وبقي خارج المسجد يترصد للضحية، ثمَّ يرتكب جريمته مع سبق الإصرار والترصد، ثمَّ يعمل على إخفاء جريمته برمي سلاحه، ويرى بأن نجاته من يد العدالة كرامة له، ثمَّ يقوم إمامه بإصدار صك له بدخول الجنة!!!

الثاني: كما تنقل مصادرهم أنَّ رجلًا يدعى عبد الله بن النجاشي قام بقتل ثلاثة عشر رجلًا[٤] من مخالفيهم بطرق خفية غير ظاهرة، وينقل خبر مقتلهم لإمامه الذي يعتب عليه بأن لم يستأذنه في قتلهم فيأمره مقابل عدم استئذانه بذبح كبش عن كل واحد منهم، تقول روايتهم عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ عبد الله بن النجاشي أتاه فقال له: يابن رسول الله إني رجل أتولاكم وأقول: إنَّ الحق فيكم، وقد قتلت ثلاثة عشر ممن سمعته يشتم أمير المؤمنين عليًا عليه السلام فسألت عن ذلك عبد الله بن الحسن فقال لي: أنت مأخوذ بدمائهم في الدنيا

---

١ جاءت ترجمته في مصادرهم على النحو التالي: هو فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني نزيل العسكر من أصحاب الرضا –عليه السلام– غال ملعون أهدر أبو الحسن العسكري –عليه السلام– دمه وضمن لمن يقتله الجنة فقتله جنيد. راجع: منهج المقال: ٨/ ٢٧٣.

٢ وسائل الشيعة: ٢٨/ ٣١٩-٣٢٠.

٣ بحار الأنوار: ٥٠/ ٢٠٥، رجال الكشي: ص٥٢٤، اختيار معرفة الرجال للطوسي: ٢/ ٨٠٨.

٤ وفي رواية سبعة.

والآخرة، فقلت: على ما نعادي الناس إذا كنت مأخوذًا بدماء من سمعته يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام!؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: وكيف قتلتهم يا أبا بجير؟ فقال: منهم من كنت أصعد سطحه بسلم حتى أقتله، ومنهم من جمع بيني وبينه الطريق فقتلته ومنهم من دخلت عليه بيته فقتلته، وقد خفي علي ذلك كله، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا بجير عليك بكل رجل قتلته منهم كبش تذبحه بمنى لأنك قتلته بغير إذن الإمام، ولو أنك قتلتهم بإذن الإمام لم يكن عليك شيء»[1].

فالدية مجرد كبش والسبب أنه لم يستأذن مسؤول الخلية السري، ثمَّ ينسبون الأمر بارتكاب هذه الجريمة إلى جعفر الصادق، وهم في ذلك مفترون عليه، وهي عملية إرهابية تجري خارج الفضاء الشرعي، والذي يأذن أو يمنع هو مسؤول التنظيم السري.

الثالث: وتكشف مصادرهم جريمة أخرى مروعة ارتكبها رجل رافضي وذهب ضحيتها خمسمائة مسلم في ليلة واحدة وبوسيلة خفية ماكرة، وذلك أنه في عهد هارون الرشيد استطاع رجل رافضي يدعى علي بن يقطين أنْ يصل إلى مرتبة وظيفية عالية حتى أصبح وزير الخليفة والمسئول عن السجون، ولنترك لشيخهم نعمة الله الجزائري يروي لنا تفاصيل هذه الجريمة الكبرى التي لم تذكرها سوى مصادر الرافضة.

يقول الجزائري: «وفي الروايات أنَّ علي بن يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين وكان من خواص الشيعة، فأمر غلمانه وهدموا سقف الحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبًا»

ثمَّ يشير الجزائري إلى أنَّ ابن يقطين قد خالف قانونًا من قوانين هذه الطائفة، وهو استئذان القيادة السرية العليا للطائفة في ارتكاب هذه الجريمة[2]، وينسبون ذلك إلى موسى الكاظم وهو بريء من هذا الافتراء، ولكنهم أرادوا بذلك تأصيل هذه الجريمة بنسبة الإذن فيها لأحد الأئمة من جهة، والإساءة لأهل البيت من جهة أخرى، ولذلك يعقب الجزائري في حكايته لهذه الواقعة بقوله: «فأراد الخلاص من تبعات دمائهم فأرسل إلى مولانا الكاظم فكتب –عليه السلام– إليه جواب كتابه، بأنك لو كنت تقدمت إليَّ قبل قتلهم لما كان عليك

---

١ تهذيب الأحكام: ٢١٤/١٠، بحار الأنوار: ٢٢٣/٧٦، رجال الكشي: ص٣٤٢-٣٤٣.

٢ وهذا القانون لا يزال العمل به قائمًا إلى اليوم، ولذلك يقول شيخهم أحمد مغنية عما قام به القمي من إنشاء دار للتقريب في مصر: ليس له ولا لغيره أنْ يقوم بمثل هذا العمل بدون إذن المراجع يعني: شيوخهم، الخميني أقواله وأفعاله ص ٢٧ لأحمد مغنية.

شيء من دمائهم، وحيث إنك لم تتقدم إليَّ، فكفِّرْ عن كل رجل قتلتَه منهم بتيس، والتيس خير منه»[١].

وقد علَّق هذا الجزائري على دية التيس ساخرًا بقوله: «فانظر إلى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية أخيهم الأصغر وهو كلب الصيد، فإن ديته عشرون درهمًا، ولا دية أخيهم الأكبر وهو اليهودي أو المجوسي، فإنهما ثمانمأة – كذا – درهم، وحالهم في الآخرة أخس وأنجس»[٢]. يعني أنَّ دم المسلم أرخص الدماء عندهم.

وهذا المجرم الذي اسمه علي بن يقطين نال جزاءه بعد ما تبينت حقيقته، فقد نقلت لنا كتب التاريخ بأنه قتل على الزندقة[٣]، لكن الرافضة تعظمه، ومن نصوصهم في هذا ما جاء في رجال الكشي: ".. عن زياد القندي عن علي بن يقطين، أنَّ أبا الحسن قد ضمن له الجنة"[٤]، وفي رواية أخرى «عن عبد الرحمن الحجاج، قال: قلت لأبي الحسن رضي الله عنه: إنَّ علي بن يقطين أرسلني إليك برسالة أسألك الدعاء له، فقال: في أمر الآخرة[٥]؟ قلت: نعم، قال: فوضع يده على صدره ثمَّ قال: ضمنت لعلي بن يقطين ألا تمسه النار»[٦].

وروافض عصرنا يشيدون بعمله ويدعون أتباعهم لترسم سيرته، فهذا كبيرهم في هذا العصر وهو الخميني، يقول: «إذا كانت ظروف التقية تلزم أحدًا منا بالدخول في ركب السلاطين، فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع إلى قتله، إلا أنْ يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام وللمسلمين، مثل دخول علي بن يقطين، ونصير الدين الطوسي رحمهما اللَّه»[٧]. فخميني يحث أتباعه على ما يسميه بالدخول الشكلي في الحكومات الإسلامية لتحقيق أهدافهم الباطنية[٨]، وهو يعني في لغة السياسة: الجاسوسية والعمالة لحكومة الولي الفقيه.

---

١ الأنوار النعمانية: ٢ / ٣٠٨.

٢ الأنوار النعمانية: ٣٠٨/٢

٣ انظر: تاريخ الطبري: ١٩٠/٨.

٤ رجال الكشي: ص٤٣٠.

٥ لاحظ أنَّ الإمام المزعوم يستفهم عن المقصود بالدعاء وهو الذي يعلم المصير ويضمنه بزعمهم، وهذا من كذب المغفلين، أو أنَّ الله سبحانه أراد لأمرهم أن يفتضح بهذا الاختلاف والتناقض الشائع في الكثير من أخبارهم.

٦ رجال الكشي: ص٤٣١، وأورد الكشي عدة روايات مشابهة لما ذكر: ص٤٣١-٤٣٢.

٧ الحكومة الإسلامية: ص١٤٢.

٨ انظر بحث: الدخول الشكلي في الحكومات، للمؤلف، منشور بمجلة البيان، عدد: ٣٣٨.

وهذا الرافضي يحقق بهذه الجريمة هدفين:

١. الإساءة إلى الدولة الإسلامية وسمعتها؛ حيث يتوهم من يسمع بالخبر – أنَّ الدولة قد أودعت هؤلاء المساجين في سجن غير مأمون ومهدد بالسقوط!!
٢. التشفي بقتل خصومه ومخالفيه في المعتقد بهذه الطريقة الماكرة الخفية.

هذا بعض ما جاء في مصادرهم من الأمثلة على جرائمهم.

ب- الوقائع الفردية التي سجلتها الكتب التاريخية:

أما المصادر التاريخية وغيرها من مصادر عموم المسلمين فهي مليئة بالأحداث الدامية عن خياناتهم ومؤامراتهم وعدوانهم، ومن أمثلة ذلك:

١- وقوفهم في صفوف الكفار ضد المسلمين في الحروب في وقائع كثيرة شهد عليها كبار أهل العلم والتحقيق، وقد قدَّم شيخ الإسلام ابن تيمية شهادة مهمة في ذلك، فقال: «فقد رأينا ورأى المسلمون أنه إذا ابتلي المسلمون بعدو كافر كانوا معه على المسلمين»[١].

ومن أشهر الوقائع الدامية في تآمرهم على المسلمين لصالح الأعداء المحاربين ما حصل من ابن العلقمي ونصير الدين الطوسي من السعي في التعاون مع التتار في إسقاط الخلافة الإسلامية في بغداد وإيقاع القتل العام بالمسلمين، وذلك في عام ٦٥٦هـ.

وملخص الحادثة أنَّ ابن العلقمي كان وزيرًا للخليفة العباسي المستعصم، وكان الخليفة على مذهب أهل السنة، كما كان أبوه وجده، ولكن كان فيه لين وعدم تيقظ، فكان هذا الوزير الرافضي يخطط للقضاء على دولة الخلافة، وإبادة أهل السنة، وإقامة دولة على مذهب الرافضة، فاستغل منصبه، وغفلة الخليفة لتنفيذ مؤامراته، وكانت خطوات مؤامرته تتمثل في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: السعي في إضعاف الجيش، وتقليل عدد أفراده، حتى لم يبق منهم إلا القليل، قال ابن كثير: «وكان الوزير ابن العلقمي... يجتهد في صرف الجيوش، وإسقاط أسهمهم من الديوان، فكانت العساكر في أخر أيام المستنصر قريبًا من مائة ألف مقاتل... فلم يزل يجتهد في تقليلهم، إلى أنْ لم يبق سوى عشرة آلاف»[٢]، قال ابن تغري: «وفيها

---

١ منهاج السنة: ٣٨/٣.
٢ البداية والنهاية: ٢٠٢/١٣.

[أي: سنة ٦٤٨] ثارت الجند ببغداد لقطع أرزاقهم. وكلّ ذلك كان من عمل الوزير ابن العلقميّ الرافضيّ، فإنّه كان حريصًا على زوال دولة بنى العبّاس ونقلها إلى العلويّين»[١].

المرحلة الثانية: مكاتبة العدو وإغرائه بغزو المسلمين، يقول ابن كثير: «ثمَّ كاتب التتار، وأطمعهم في أخذ البلاد، وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال وكشف لهم ضعف الرجال»[٢].

قال ابن تغري: «وكان يرسل إلى التتار فى السرّ والخليفة المستعصم لا يطّلع على باطن الأمور»[٣].

المرحلة الثالثة: النهي عن قتال العدو وتثبيط الخليفة والناس، فقد نهى العامة عن قتالهم[٤]، وأوهم الخليفة وحاشيته أنَّ ملك التتار يريد مصالحتهم، وأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أنْ يكون نصف خراج العراق لهم، ونصفه للخليفة، فخرج الخليفة إليه في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والأمراء والأعيان.. فتم بهذه الحيلة الماكرة قتل الخليفة ومن معه من الأمراء والعلماء والأعيان بدون أي جهد من التتر، وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أنْ لا يصالح الخليفة، وقال الوزير ابن العلقمي: «متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عامًا أو عامين، ثمَّ يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة، ويقال: إنَّ الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي، ونصير الدين الطوسي» [٥].

ثمَّ مالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى، ومن التجأ إليهم، وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي[٦].

وقد قتلوا من المسلمين ما يقال: إنه بضعة عشر ألف ألف إنسان أو أكثر أو أقل، ولم ير في الإسلام ملحمة مثل ملحمة الترك الكفار المسمين بالتتر، وقتلوا الهاشميين، وسبوا

---

١ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة: ٧/ ٢٠.

٢ البداية والنهاية: ١٣/ ٢٠٢.

٣ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة: ٧/ ٢٠.

٤ منهاج السنة: ٣/ ٣٨.

٥ وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت، وانتزعها من أيدي الإسماعيلية ابن كثير/ البداية والنهاية: ١٣/ ٢٠١.

٦ البداية والنهاية: ١٣/ ٢٠١-٢٠٢.

نساءهم من العباسيين وغير العباسيين، فهل يكون مواليًا لآل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من يسلط الكفار على قتلهم وسبيهم وعلى سائر المسلمين[١]؟!

وقُتل الخطباء والأئمة، وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد[٢].

وكان هدف ابن العلقمي «أنْ يزيل السنة بالكلية وأنْ يظهر البدعة الرافضية... وأنْ يعطل المساجد والمدارس...وأنْ يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون بهذا مذهبهم فلم يقدره الله على ذلك، بل أزال نعمته عنه وقصف عمره بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة، وأتبعه بولده»[٣].

فتأمل هذه الحادثة الكبرى والخيانة العظمى، واعتبر بطيبة بعض أهل السنة إلى حد الغفلة بتقريب أعدى أعدائهم، وعظيم حقد هؤلاء الروافض وغلهم على أهل السنة، فهذا الرافضي كان وزيرًا للمستعصم أربع عشرة سنة، وقد حصل له من التعظيم والوجاهة ما لم يحصل لغيره من الوزراء، فلم يجد هذا التسامح والتقدير في إزالة الحقد والغل الذي يحمله لأهل السنة، وقد كشف متأخرو الرافضة القناع عن قلوبهم، وباحوا بالسر المكنون فعدوا جريمة ابن العلقمي والنصير الطوسي في قتل المسلمين من عظيم مناقبهما. فقال الخميني في الإشادة بما حققه نصير الطوسي: «... ويشعر الناس (يعني شيعته) بالخسارة.. بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأضرابه ممن قدم خدمات جليلة للإسلام»[٤].

والخدمات التي يعني هنا هي ما كشفها الخوانساري من قبله، في قوله في ترجمة النصير الطوسي: «ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم.. هولاكو خان.. ومجيئه في موكب السلطان المؤيد مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد لإرشاد العباد وإصلاح البلاد.. بإبادة ملك بني العباس، وإيقاع القتل العام من أتباع أولئك الطغام، إلى أنْ أسال من دمائهم الأقذار كأمثال الأنهار، فانهار بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار»[٥].

---

١ منهاج السنة: ٣/ ٣٨.

٢ البداية والنهاية: ٢٠٣/١٣.

٣ البداية والنهاية: ٢٠٢/١٣-٢٠٣.

٤ الحكومة الإسلامية: ص١٢٨.

٥ روضات الجنات: ٣٠٠/٦-٣٠١، وانظر أيضًا في ثناء الروافض على النصير الطوسي، مستدرك الوسائل: ٤٨٣/٣، الكنى والألقاب: ٣٥٦/١.

فهم يعدون تدبيره لإيقاع القتل العام بالمسلمين، من أعظم مناقبه، وهذا القتل هو الطريق عندهم لإرشاد العباد وإصلاح البلاد، ويرون مصير المسلمين الذي استشهدوا في هذه "الكارثة" إلى النار، ومعنى هذا أن هولاكو الوثني وهو الذي يصفه بالمؤيد، وجنده هم عندهم من أصحاب الجنة؛ لأنهم شفوا غيظ هؤلاء الروافض من المسلمين، فانظر إلى عظيم هذا الحقد!! حتى صار قتل المسلمين من أغلى أمانيهم.. وصار الكفار عندهم أقرب إليهم من أمة الإسلام.

هذه قصة ابن العلقمي أوردتها معظم كتب التاريخ [1]، وأقرتها كتب الرافضة، وأشادت بها.. ومع ذلك فقد حاول بعض الراوفض المعاصرين توهين القصة والطعن في ثبوتها، وحجته أنَّ الذين ذكروا الحادثة غير معاصرين للواقعة، وحينما جاء على من ذكر الحادثة من معاصريها مثل: أبي شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت٦٦٥هـ) كان جوابه عن ذلك بأنه وإنْ عاصر الحادثة معاصرة زمانية، لكنه من دمشق فلم تتوفر فيه المعاصرة المكانية [2].

وهي محاولة لرد ما استفاض أمره عند المؤرخين، كمحاولتهم في إنكار وجود ابن سبأ، وقد بحثت في كتب التاريخ فوجدت شهادة هامة لأحد كبار المؤرخين تتوفر فيه ثلاث صفات: الأولى: أنَّ الشيعة يعدونه من رجالهم، والثانية: أنه من بغداد، والثالثة: أنه متوفى سنة ٦٧٤هـ. فهو شيعي بغدادي معاصر للحادثة معاصرة زمانية ومكانية؛ ذلك هو الإمام الفقيه عندهم علي بن أنجب المعروف بابن الساعي الذي شهد بجريمة ابن العلقمي فقال: «... وفي أيامه (يعني المستعصم) استولت التتار على بغداد، وقتلوا الخليفة، وبه انقضت الدولة العباسية من أرض العراق، وسببه أنَّ وزير الخليفة مؤيد الدين ابن العلقمي كان رافضيًّا»، ثمَّ ساق القصة [3] وابن الساعي هذا ذكره محسن الأمين من رجال الشيعة فقال: «علي بن أنجب البغدادي المعروف بابن الساعي له أخبار الخلفاء ت٦٧٤هـ»[4].

---

١ وانظر أيضًا في قصة تآمره: فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي: ٣١٣/٢، العبر للذهبي: ٢٢٥/٥، طبقات الشافعية للسبكي: ٢٦٢/٨-٢٦٣ وغيرها.

٢ انظر: مؤيد الدين بن العلقمي وأسرار سقوط الدولة العباسية، لمحمد الشيخ الساعدي، وقد ساعدت جامعة بغداد على نشر الكتاب.

٣ مختصر أخبار الخلفاء: ص١٣٦-١٣٧.

٤ أعيان الشيعة: ٣٠٥/١.

ويكفي دلالة على صلة الروافض بنكبة المسلمين وتمني حصول أمثالها هذا التشفي الـذي صدر على ألسنة شيوخهم المتأخرين والمعاصرين كالخوانساري، والخميني وأمثالهما[1].

يقول ابن القيم – رحمه الله –: «ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد، وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاكو شفا نفسه من أتباع الرسول الكريم ﷺ وأهل دينه، فعرضهم على السيف، حتى شفا إخوانه من الملاحدة، واشتفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه، ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وإنكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وليس فوق العرش إله يعبد ألبته، واتخذ للملاحدة مدارس، ورام جعل إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن، فلم يقدِر على ذلك، فقال هي قرآن الخواص، وذاك قرآن العوام، ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الأمر وتعلم السحر في آخر الأمر، فكان ساحرًا يعبد الأصنام، وصارع محمد الشهرستاني ابن سينا في كتاب سماه المصارعة أبطل فيه قوله بقدم العالم وإنكار المعاد ونَفْي علم الرب تعالى وقدرته وخلقه للعالم، فقام له نصير الإلحاد وقعد، ونقضه بكتاب سماه مصارعة المصارعة.. وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر»[2].

وقال الشيخ محب الدين الخطيب: «النصير الطوسي جاء في طليعة موكب السفاح هولاكو، وأشرف معه على إباحة الذبح العام في رقاب المسلمين والمسلمات، أطفالًا وشيوخًا، ورضي بتغريق كتب العلم الإسلامية في دجلة، حتى بقيت مياهها تجري سوداء أيامًا وليالي من مداد الكتب المخطوطة التي ذهب بها نفائس التراث الإسلامي من تاريخ وأدب ولغة وشعر وحكمة، فضلًا عن العلوم الشرعية ومصنفات أئمة السلف من الرعيل الأول، التي كانت لا تزال موجودة بكثرة إلى ذلك الحين، وقد تلف مع ما تلف من أمثالها في تلك الكارثة الثقافية التي لم يسبق لها نظير»[3].

---

(1) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية– عرض ونقد –، دكتور ناصر القفاري: ٣/١٢١٨-١٢٢٢.

٢ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم: ٢/٢٦٣ ط مصطفى البابي الحلبي القاهرة.

٣ الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الاثنى عشرية لمحب الدين الخطيب: ص٤٧-٤٨.

هذه مؤامرتهم على العراق -حاضرة العالم الإسلامي في ذلك الوقت- ومكاتبتهم للتتار، وفي عصرنا شهدنا ما يماثل ذلك على يد بعض أحفادهم حيث كاتبوا المستعمر، وشجعوه على غزو العراق، ثمَّ مالوا على أهل العراق من السنة بواسطة أحزابهم وميليشياتهم، ومع ذلك باءوا بأسوأ العواقب، فلم يجنوا خيرًا، حتى بات كثير منهم يتمنى عودة الحكم الذي أسقطوه، وتأخر العراق على أيديهم عشرات السنين.

٢- كما استفاض في كتب التاريخ ذكر كثير من الحوادث التي قام فيها الرافضة باغتيال عدد من خلفاء المسلمين وعلمائهم.

ومن ذلك:

أ- اغتيال الخليفة المقتدر سنة ٣٢٠هـ على يد رجل يدعى عليون الصنهاجي بأمر من عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب، فذبحوه ثمَّ رفعوا رأسه وهم يكبرون ويلعنونه، وقد أقام عبيد الله المهدي مجلسًا للتهنئة بنجاح خطة الاغتيال[١].

ب- اغتيالهم الوزير نظام المُلْك أعظم رجال الدولة في عهد السلاجقة سنة ٤٨٥هـ، قتل بالقرب من نهاوند، أتاه صبي ديلمي من الباطنية في صورة مستغيث، فضربه بسكين كانت معه فقضى عليه [٢].

ت- «وفي صفر منها [أي: من سنة ٤٩٠هـ] قتل عبد الرحمن السميرمي، وزير أم السلطان بركيارق، قتله باطني غيلة، وقتل الباطني بعده»[٣].

ث- «وفيها [أي: من سنة ٤٩٠هـ] قُتِلَ أرغش النظامي، مملوك نظام الملك بالري، وكان قد بلغ مبلغًا عظيمًا بحيث إنه تزوج ابنة ياقوتي عم السلطان بركيارق، قتله باطني، وقُتِلَ قاتله.

ج- و في شهر رمضان سنة ٤٩٠هـ قتل برسق، وهو من أكابر الأمراء، قتله باطني، وكان برسق من أصحاب السلطان طغرلبك[٤].

---

١ انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٤/١٥، البداية والنهاية: ١٩٠/١١-١٩١، التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار: ٢٨٩/١ .

٢ انظر: الكامل لابن الأثير ٣٥٤/٨ ، تاريخ ابن خلدون: ٥٩١/٣.

٣ الكامل في التاريخ: ٨/ ٤١٣.

٤ انظر: الكامل في التاريخ: ٨/ ٤١٤.

ح- قال الذهبي في أحداث سنة ٤٩٥هـ: «ومات صاحب حمص جناح الدولة حسين بن ملاعب، وكان بطلًا شجاعًا مذكورًا، قفز عليه ثلاثة من الباطنية يوم الجمعة في جامع حمص، فقتلوه، وقُتِلوا»[١].

خ- «وفيها [أي: سنة ٤٩٦هـ] قُتِلَ أبو المظفر الخُجَنْدي الواعظ بالري، وكان فقيهًا شافعيًا مدرسًا، قتله رافضي علوي في الفتنة، وكان عالمـًا فاضـلًا، وكان نظام الملك يزوره ويعظمه»[٢].

د- «وفيها [أي: سنة ٤٩٩] قُتِلَ القاضي أبو العلاء صاعد بن أبي محمد النيسابوري الحنفي بجامع أصبهان، قتله باطني»[٣].

ذ- وفي سنة ٥٠٨هـ قتل الأمير أحمديل الرّوّادى صاحب مراغة، وكان شجاعًا جوادًا، وثب عليه ثلاثة من الباطنية ببغداد، فقتلوه[٤].

ز- وفي يوم عاشوراء سنة ٥١٠هـ وقعت فتنة عظيمة بين الروافض والسنة بمشهد علي بن موسى الرضا بمدينة طوس، فقتل فيها خلق كثير[٥].

س-«وفيها [أي: سنة ٥١٩هـ] قتل القاضي أبو سعد محمد بن نصر بن منصور الهروي بهمذان، قتله الباطنية، وكان قد مضى إلى خراسان في رسالة الخليفة إلى السلطان سنجر، فعاد فقتل، وكان ذا مروءة غزيرة، وتقدم كثير في الدولة السلجوقية»[٦].

ش-اغتيال قسيم الدولة البرسقي سنة ٥٢٠هـ، كان أميرًا شجاعًا جوادًا عادلاً في الرعية، وكان قد احترز من الباطنية بالرجال والسلاح، فدخل يوم الجمعة جامع الموصل، فلما دخل في الصلاة وتأخر عنه أصحابه، وثب عليه ثلاثةُ متنكرين في زي الصوفية، فضربوه بالسكاكين في رأسه ووجهه حتى قتلوه، وحزن الناس عليه[٧].

---

١ تاريخ الإسلام: ١٠/ ٦٨٢.

٢ البداية والنهاية: ١٦/ ١٨٣.

٣ الكامل في التاريخ: ٨/ ٥٢٩.

٤ تاريخ الإسلام: ١١/ ١٩، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة: ٥/ ٢٠٨.

٥ انظر: البداية والنهاية: ١٦/ ٢٢٩.

٦ الكامل في التاريخ: ٨/ ٧٠١، وانظر: البداية والنهاية: ١٦/ ٢٦٧.

٧ انظر: الكامل لابن الأثير: ٧٠٤/٨، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: ٢٣٠/٥.

ص- «فيها [أي: سنة ٥٢١هـ] قتل الباطنيَّة وزير السلطان سنجر شاه السلجوقيّ. وكان قد أفنى منهم اثنى عشر ألفاً، فبعثوا إليه سائسًا يخدم فى إصطبله مدّة إلى أنْ وجد الفرصة؛ فدخل الوزير يومًا يفتقد خيله، فوثب عليه المذكور فقتله، وقتل بعده»[١].

ض- «وفيها [أي: سنة ٥٣٤هـ] قتل المقرب جوهر، وهو من خدم السلطان سنجر، وكان قد حكم في دولته جميعها، ومن جملة أقطاعه الري، ومن جملة مماليكه عباس صاحب الري، وكان سائر عسكر السلطان سنجر يخدمونه ويقفون ببابه، وكان قتله بيد الباطنية، وقف له جماعة منهم بزي النساء، واستغثن به، فوقف يسمع كلامهم فقتلوه»[٢].

ط- «وفيها [أي: سنة ٥٨٨] قتل المركيس صاحب صور، لعنه الله تعالى، قتله بعض الباطنية، وكانوا قد دخلوا في زي الرهبان إلى صور»[٣].

ظ- وقال ابن العديم: «فيها قتل جناح الدولة بحمص في يوم الجمعة. قلت: وكان قتله في الثاني والعشرين من شهر رجب بتدبير الحكيم أبي الفتح المنجم الباطني ورفيقه أبي طاهر، وقيل:

كان ذلك بأمر رضوان ورضاه، وبقي المنجم الباطني بعده أربعة وعشرين يوما ومات»[٤].

ع- وفي سنة ١٢١٨هـ كان اغتيال الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود، إمام الدولة السعودية الأولى، على يد أحد الرافضة، عن نيف وثمانين سنة[٥].

غ- وفي عصرنا فقد حملت الأنباء إلى مسامع العالم الكثير من الجرائم التي تمت من قبل المليشيات الرافضية ضد أهل السنة بعد أن سيطروا على الحكم؛ ففي العراق قتلوا الكثير من الرموز والعلماء، في الذرة، والطب، والعسكرية،

١ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة: ٥/ ٢٣٢.

٢ الكامل في التاريخ: ٩/ ١٠٨، وانظر: المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٥، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة: ٥/ ٢٦٦.

٣ المختصر في أخبار البشر: ٣/ ٨٢.

٤ بغية الطلب في تاريخ حلب: ٦/ ٤١١.

(٥) انظر: موجز تأريخ الدولة السعودية، د. فيصل بن مشعل آل سعود : ص٣٩، الأعلام، للزركلي: ٤/ ٢٧.

وخطباء الجوامع بطرق وحشية تقشعر لها الأبدان، كما حملت الأنباء بعد زوال الحكم الرافضي النصيري عن سوريا من أخبار القتل والتعذيب ما يشيب من هوله الولدان.

وفي الأخير فهذه الجرائم وإن جرى كثير منها على يد الباطنية الإسماعيلية فإن الاثني عشرية تشاركها في استحلال الدماء لاشتراكهم في كثير من أصول التلقي، لا سيما ما ينسب إلى أهل البيت، وهذا ما بينه رئيس المحكمة الجعفرية ببيروت، محمد جواد مغنية، حين قال: «وإذا لم يكن الفاطميون على المذهب الاثني عشري فإن هذا المذهب قد اشتد أزره ووجد منطلقاً في عهدهم، فقد عظم نفوذه ونشط دعاته.. ذلك أن الاثني عشرية والإسماعيلية – وإن اختلفوا من جهات – فإنهم يلتقون في هذه الشعائر، وبخاصة في تدريس علوم آل البيت والتفقه فيها وحمل الناس عليها»[1]، ولا يخفى أن الجميع يطلق عليهم الرافضة وإن اختلفوا في عدد الأئمة وأعيانهم، كما يشتركون في المنهج الباطني وإن اختلفوا في درجة الأخذ به[2] .

ثانيًا: أمثلة من التطبيق الجماعي:

١. الدولة الصفوية[3]:

ومن أبرز الأمثلة في ذلك ما صنعته الدولة الصفوية [4] التي أسسها الشاه إسماعيل الصفوي، حيث فرض التشيع الاثني عشري على الإيرانيين قسرًا، وجعله المذهب الرسمي لإيران، وكان إسماعيل قاسيًا متعطشاً للدماء إلى حد لا يكاد يصدَّق[5]، ويشيع عن نفسه أنه معصوم وليس بينه وبين المهدي فاصل، وأنه لا يتحرك إلا بمقتضى أوامر الأئمة الاثني عشر[6].

---

(1) الشيعة في الميزان: ص ١٦٣.

(2) انظر: الغزو الباطني، دكتور ناصر القفاري: ص١٦، وما بعدها، تأملات في التشيع، مبحث شيعة اليوم باطنية الأمس: ص٢٣– ٤١.

(3) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية– عرض ونقد –، دكتور ناصر القفاري: ٣/ ١٢٢٣– ١٢٢٦.

٤ استمر ملك الدولة الصفوية من سنة ٩٠٧ إلى سنة ١١٤٨هـ.

٥ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث لعلي الوردي: ١/ ٥٦.

٦ الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري لكامل مصطفى الشيبي: ص٤١٣.

ولقد تقلَّد سيفه وأعمله في أهل السنة، وكان يتخذ سب الخلفاء الثلاثة وسيلة لامتحان الإيرانيين، فمن يسمع السب منهم يجب عليه أنْ يهتف قائلًا: "بيش باد كم باد"، هذه العبارة تعني في اللغة الأذربيجانية أنَّ السامع يوافق على السب ويطلب المزيد منه، أما إذا امتنع السامع عن النطق بهذه العبارة قطعت رقبته حالًا، وقد أمر الشاه أنْ يعلن السب في الشوارع، والأسواق وعلى المنابر منذرًا المعاندين بقطع رقابهم[١]، وكان إذا فتح مدينة أرغم أهلها على اعتناق الرفض فوراً بقوة السلاح.

ويروى عنه أنه عندما فتح تبريز في بداية أمره وأراد فرض التشيع على أهلها بالقوة، أشار عليه بعض شيوخهم أنْ يتريث، لأن ثلثي سكان المدنية من أهل السنة، وأنهم لا يصبرون على سب الخلفاء الثلاثة على المنابر، ولكنه أجابهم بقوله: «إذا وجدت من الناس كلمة اعتراض شهرت سيفي بعون الله، فلا أُبقي منهم أحدًا حيًّا»[٢].

ومن ناحية أخرى اتخذ من مسألة قتل الحسين وسيلة للتأثير النفسي، بالإضافة إلى أسلوب التهديد والإرهاب فأمر بتنظيم الاحتفال بذكر مقتل الحسين على النحو الذي يتبع الآن عندهم [٣]، وأضاف إليه فيما يقال مجالس التعزية.

وهي التي يسمونها «الشبيه» ويجرى فيها تمثيل مقتل الحسين.. فكان لهذا أثره على أولئك الأعاجم حتى رأى بعضهم أنه من أهم العوامل في نشر التشيع في إيران، لأن ما فيه من مظاهر الحزن والبكاء وما يصاحبه من كثرة الأعلام ودق الطبول وغيرهما يؤدي إلى تغلغل هذه العقيدة في أعماق النفس والضرب على أوتارها الكامنة[٤].

ولقد آزر شيوخ الروافض سلاطين الصفويين في الأخذ بالتشيع إلى مراحل من الغلو وفرض ذلك على مسلمي إيران بقوة الحديد والنار.

وكان من أبرز هؤلاء الشيوخ شيخهم علي الكركي[٥]، الذي يلقبه الشيعة بالمحقق الثاني الذي قرَّبه الشاه طهماسب، ابن الشاه إسماعيل وجعله الآمر المطاع في الدولة، فاستحدث هذا الكركي بدعًا جديدة في التشيع، فكان منها: «التربة التي يسجد عليها الشيعة الآن في

---

١ الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري: ص٥٨.

٢ المصدر السابق: الموضع نفسه، وانظر: تاريخ الصفويين: ص٥٥.

٣ الفكر الشيعي: ص٤١٥.

٤ لمحات اجتماعية للوردي: ١/ ٥٩.

٥ علي بن هلال الكركي، هلك سنة ٩٤٨هـ، وانظر ترجمته في: روضات الجنات ص٤٠٤.

صلواتهم. وقد ألَّف فيها رسالة سنة (٩٣٣هـ)[١]، كما ألَّف رسالة في تجويز السجود للعبد[٢]، وذلك مسايرة للسلطان إسماعيل الصفوي الذي كان يغلو فيه أصحابه حتى إنهم يعبدونه ويسجدون له[٣].

وكانت بدعه الكثيرة في المذهب الشيعي داعية للمصنفين من غير الشيعة إلى تلقيبه بمخترع الشيعة [٤]، وقد ألَّف رسالة في لعن الشيخين – رضي الله عنهما – سماها «نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت»[٥].

ويقال: إنه هو الذي شرع السب في المساجد أيام الجمع[٦].

كذلك كان من شيوخ الدولة الصفوية المجلسي، والذي شارك السلطة في التأثير على المسلمين في إيران حتى يقال بأن كتابه «حق اليقين» كان سببًا في تشيع سبعين ألف سني من الإيرانيين»[٧].

والأقرب أنَّ هذا من مبالغات الشيعة، فإن الرفض في إيران لم يجد مكانه إلا بالقوة والإرهاب، لا بالفكر والإقناع.

ثمَّ نشأ الجيل اللاحق في جو المآتم الحسينية السنوية التي طورها الصفويون ليمتلئ الناشئ بتأثيرها حقدًا وغيظًا حتى لا يكاد يستمع بسبب ذلك إلى حجة أو برهان.

وكان لكتاب المجلسي «بحار الأنوار» أثره في إشاعة الغلو بين الشيعة، حيث «جاء قراء التعزية، وخطباء المنابر فصاروا يأخذون منه ما يروق لهم، وبذا ملأوا أذهان العامة بالغلو والخرافة»[٨].

---

١ الفكر الشيعي: ص٤١٦.

٢ لمحات اجتماعية: ١/ ٦٣.

٣ ولذا قال الحيدري بأن إسماعيل خرج عن جادة الرفض، وادعى الربوبية، وكان يسجد له عسكره. عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد: ص١١٩.

٤ النواقض الورقة: ٩٨ب.

٥ الفكر الشيعي: ص٤١٦.

٦ الفكر الشيعي: ص٤١٦.

٧ عقيدة الشيعة لدونلد سن: ص٣٠٢.

٨ لمحات اجتماعية ١/ ٧٧ .

وقد كان هذا الكتاب من أوائل المؤلفات التي طبعت على نطاق واسع في العهد القاجـاري، وقد وردت منه إلى العراق نسخ كثيرة مما أدى إلى انتشار معلوماته الغثـة فـي أوسـاط الشعب العراقي على منوال ما حدث في إيران[١].

كذلك لا ينسى الجانب الآخر من أثر الدولة الصفوية، وذلك في حروبهـا لدولـة الخلافـة الإسلامية، وتعاونها مع الأعداء من البرتغال ثمَّ الإنجليز ضد المسلمين، وتشـجيعها لبنـاء الكنائس ودخول المبشرين والقسس، مع محاربتهم للسنة وأهلها[٢].

١. الدولة الخمينية:

أصبح الولي الفقيه بعد الثورة الخمينية في إيران هو صاحب الكلمـة الأولـى دسـتوريًّا، ويتولى القيادة العامة للقوات المسلحة الإيرانية، واختيار الوزراء السياديين كوزير الأمـن والاستخبارات ووزير الدفاع ووزير الداخلية ووزير الخارجية ووزير النفط، وكذلك تتخـذ من قِبله أو بالتنسيق معه كافة القرارات ذات الأهمية الاستراتيجية على الصعيدين الداخلي والخارجي، كما بإمكانه إلغاء حتى قرارات مجلس الشورى الإيراني، وتؤكـد المنظمـات الحقوقية الدولية أنَّ النظام الإيراني قام ويقوم دائمًا بالإعدامات الغير مشروعة وخاصـة في حق مخالفيهم[٣].

ومن مشاريعها الدموية امتناعهم عن إيقاف الحرب على العراق على مدى ثماني سنوات، وقد ذهب ضحيتها مئات الآلاف من الشعب العراقي بلا تفريق بين سنته وشيعته، ولما أجبر على إيقاف الحرب قال الخميني متألمـًا: «ويلٌ لي.. أنا أتجرّع كأس السُّم.. كم أشعر بالخجل لموافقتي على اتفاقية وقف إطلاق النار مع العراق...» في خطاب إذاعي عن هزيمة نظامه عام ١٩٨٨م بعد قبوله بقرار مجلس الأمن (رقم: ٥٩٨).

وتقوم خلاياها في بلاد المسلمين بارتكاب مجازر كبرى وجرائم خطيرة تحت شعارات طائفية مقيتة كما هو الحال في سوريا ولبنان والعراق واليمن، كما هو ظاهر ومشهور.

---

١ لمحات اجتماعية: ١/ ٧٧-٧٨.

٢ انظر تفاصيل ذلك في: تاريخ الصفويين ص٩٣ وما بعدها، وانظر: حاضر العالم الإسلامي للدكتور جميل المصري: ص١١٧.

٣ انظر: الخطر الإيراني، أحمد أبو مطر، دار البيروني للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م، ص ٣١-٣٢.

وقد حدثني العلامة المحدِّث حمدي السلفي – محقق المعجم الكبير وغيره –، وكنت التقيته في مكتبة الأوقاف ببغداد قبيل الحرب العراقية الإيرانية – بأن الخميني أصدر قرارًا سريًّا ألا يبقى في إيران عالم سني.

وقد فعلها خميني ومن بعده كما يفعلها من حكم العراق من الروافض بعد سقوط نظام صدام، وكذلك الميليشيات التي تنفذ أوامر الملالي، حتى إنهم يقومون بتصفية معارضيهم بمختلف الوسائل الخفية والظاهرة، إما بواسطة الأحكام القضائية المعدة سلفًا بالتهمة التي لا تحتاج إلى بينة عندهم، وهي تهمة الإرهاب، أو بالوسائل الخفية من اختطافات واغتيالات.

وقد لقي أهل السنة في إيران في ظل حكم المعممين من الظلم والاضطهاد ما ليس له مثيل إلا في حكم الصفويين [١].

والحقيقة أن هذا السلوك العدائي والدموي للرافضة تجاه مخالفيهم من أهل السنة وغيرهم سلوك عام لجميع الرافضة ولا يختص بفرقة منهم دون أخرى إذا وجدوا الفرصة مواتية، وقد لاحظ الشوكاني رحمه الله هذا السلوك لدى معاصرية من رافضة اليمن ممن كانوا ينتسبون إلى الزيدية، فوجدهم لا يختلفون عن رافضة الاثني عشرية، فهم يستحلون دماء وأموال مخالفيهم، دون أدنى رادع من دين أو قرابة، وفي هذا يقول رحمه الله: «لا أمانة لرافضي قط على من يخالفه في مذهبه ويدين بغير الرفض، بل يستحل ماله ودمه عند أدنى فرصة تلوح له؛ لأنه عنده مباح الدم والمال، وكل ما يظهره من المودة فهو تقية يذهب أثره بمجرد إمكان الفرصة»[٢].

وبيَّن حقيقة ذلك بالتجربة العملية مع هذه الطائفة فقال: «وقد جربنا هذا تجريبًا كثيرًا فلم نجد رافضيًا يخلص المودة لغير رافضي، وإنْ آثره بجميع ما يملكه، وكان له بمنزلة الخول، وتودد إليه بكل ممكن، ولم نجد في مذهب من المذاهب المبتدعة ولا غيرها ما نجده عند هؤلاء من العداوة لمن خالفهم، ثمَّ لم نجد عند أحد ما نجد عندهم من التجري على شتم الأعراض المحترمة، فإنه يلعن أقبح اللعن، ويسب أفظع السب كل من تجري بينه وبينه أدنى خصومة وأحقر جدال، وأقل اختلاف، ولعل سبب هذا والله أعلم أنهم لما

---

١ وللوقوف على حقيقة ما فعلته الخمينية بأهل السنة في إيران انظر : أحوال أهل السنة في إيران، عبد الله محمد الغريب.

٢ أدب الطلب ومنتهى الأرب: ص٧٠-٧١.

تجرؤا على سب السلف الصالح هان عليهم سب من عداهم، ولا جرم، فكل شديد ذنب يهون ما دونه» [١].

وقد أشار الشوكاني -رحمه الله- إلى أنهم لا يتورعون من اقتراف أي جريمة في المجتمع الإسلامي، ولا يتنزهون عن فعل أي محرم، فقال: "وقد جربنا وجرب من قبلنا فلم يجدوا رجلًا رافضيًا يتنزه عن محرمات الدين كائنًا من كان ولا تغتر بالظواهر؛ فإن الرجل قد يترك المعصية في الملأ ويكون أعف الناس عنها في الظاهر، وهو إذا أمكنته فرصة انتهزها انتهاز من لا يخاف نارًا ولا يرجو جنة، ثمَّ استشهد على ذلك ببعض مشاهداته الشخصية، فقال: «وقد رأيت منهم من كان مؤذنًا ملازمًا للجماعات فانكشف سارقًا، وآخر كان يؤم الناس في بعض مساجد صنعاء، وله سمت حسن وهدي عجيب وملازمة للطاعة، وكنت أكثر التعجب منه كيف يكون مثله رافضيًّا، ثمَّ سمعت بعد ذلك عنه بأمور تقشعر لها الجلود وترجف منها القلوب»، ثمَّ ذكر رجلًا ثالثًا كان به رفض يسير ثمَّ تطور به الرفض حتى ألف في مثالب جماعة من الصحابة. قال الشوكاني: «وكنت أعرف عنه في مبادئ أمره صلابة وعفة، فقلت: إذا كان ولا بدَّ من رافضي عفيف فهذا، ثمَّ سمعت عنه بفواقر، نسأل الله الستر والسلامة» [٢].

ثمَّ قال - رحمه الله -: «وأما وثوب هذه الطائفة على أموال اليتامى والمستضعفين ومن يقدرون على ظلمه كائنًا من كان فلا يحتاج إلى برهان، بل يكفي مدعيه إحالة منكره على الاستقراء والتتبع فإنه سيظفر عند ذلك بصحة ما ذكرناه» [٣].

هذه "مشاهدات" مهمة سجلها الشوكاني، وبيَّن كيف يفعل "الرفض" بصاحبه وأثر ذلك في علاقته مع المسلمين؛ لأنه يقيم مع هذه "الفئة" من الرافضة في اليمن والتي خرجت من نطاق الزيدية إلى الرفض كما هو معروف عن الجارودية [٤].

---

١ أدب الطلب ومنتهى الأرب: ص: ٧١.

٢ أدب الطلب: ص٧٣.

٣ أدب الطلب: ص٧٤.

٤ الزيدية الجارودية: هي وإنْ تسمت بالزيدية فهي رافضة تكفر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولذلك فإن شيخ الإمامية المفيد في كتابه أوائل المقالات أخرج الزيدية من دائرة التشيع واستثنى منهم الجارودية؛ لأنهم على مذهبه. انظر: أوائل المقالات للمفيد: ص٣٩.

هذه "الشهادة" من الشوكاني قد يقول قائل: إنها من خصم للرافضة، فلا تؤخذ عليهم.. والحقيقة أنَّ أهل السنة أعدل وأنصف وأتقى من الوقوع في ظلم هذه الطوائف والكذب عليها، كما أثبتت ذلك الوقائع «بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض»[١].

ولا توجد من الفرق أخطر على عموم المسلمين، بل وعلى البشرية من طائفة تستحل دماء وأموال مخالفيها بغير حق.

المبحث التاسع: الأنواع التي يخصونها بالقتل

١-قتل أهل السنة:

تضمنت نصوص مهديهم الدموية – والذي تولى الولي الفقيه النيابة عنه – تخصيص أهل السنة بالقتل حتى قالوا بأنه يذبحهم كما يذبح القصاب شاته، وهذا مثبت في كتبهم، وقد مضى نقل جملة من نصوصهم في ذلك ضمن مبحث الجفر، من ذلك ما جاء في كتابهم بحار الأنوار وغيره من قولهم: «ويح هذه المرجئة[٢] إلى من يلجئون غدًا إذا قام قائمنا؟ يذبحهم والذي نفسي بيده كما يذبح القصاب شاته»[٣]، وزعموا أن الله أحل لهم دماء أهل السنة عند قيام قائمهم، جاء في البحار: «ما لمن خالفنا في دولتنا نصيب، إنَّ الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا»[٤]، ويقصدون بقائمهم مهديهم المنتظر المزعوم.

---

١ منهاج السنة: ٣/ ٣٩.

٢ قال شيخهم الطريحي: وسماهم مرجئة لأنهم زعموا أنَّ الله تعالى أخر نصب الإمام ليكون نصبه باختيار الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. مجمع البحرين: ١/١٧٧-١٧٨، وانظر : مرآة العقول: ٣٧١/٤.

٣ تقدم تخريجه الغيبة للنعماني: ص ١٩٠-١٩١ ، بحار الأنوار: ٣٥٧/٥٢.

٤ بحار الأنوار: ٣٧٦/٥٢.

٢- قتل الشيعة الزيدية[١]:

ولا يكتفون بقتل أهل السنة، بل إنَّ قائمهم أو من ينوب عنه -بمقتضى نيابة شيوخهم عن المهدي في فترة غيبته المزعومة- يتتبع الشيعة الزيدية فيقتلهم؛ لأنهم يعدونهم نواصب[٢]، حتى قالوا بأنه يضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم[٣]، وقد مضى نقل شواهد ذلك من كتبهم في مباحث سابقة.

٣- قتل العرب:

يقولون بأن منتظرهم أو من يقوم مقامه من الملالي يسير في العرب بما في الجفر الأحمر، وهو قتلهم[٤] كما مرَّ، وكثير من نصوصهم تَعِدُ العربَ بملحمة على يد غائبهم لا تُبقي على رجل ولا امرأة ولا صغير ولا كبير، بل تأخذهم جميعًا فلا تغادر منهم أحدًا، حتى قالت رواياتهم: «ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح»[٥].

وهذا الاستئصال العام الشامل للجنس العربي لا يُفرق بين شيعي وسني مع أن من العرب من يشايع هذه الزمرة، ولكن أخبارهم تؤكد أنه لن يبقى على التشيع أحد من العرب حين قيام دولة منتظرهم، ولهذا تحذر من الاغترار بهم وإن تشيعوا، فتقول: «اتق العرب، فإن لهم خبر سوء، أما أنه لم يخرج مع القائم منهم واحد»[٦].

---

١ هم: أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. الملل والنحل ١/١٥٤، مقدمة البحر الزخار ص ٤٠، وسموا بالزيدية نسبة إليه الرسالة الوازعة ليحيى بن حمزة ص٢٨، الأنساب للسمعاني ٦/٣٤٠. والزيدية فرق، منهم من لم يحمل من الانتساب إلى زيد إلا الاسم، فهم روافض في الحقيقة، يقولون : إنَّ الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غير علي، وهؤلاء هم الجارودية أتباع أبي الجارود، ومنهم من يقترب من أهل السنة كثيرًا، وهو أصحاب الحسن بن صالح بن حي القائلون بأن الإمامة في ولد علي ﷺ ويقول ابن حزم: إن الثابت عن الحسن بن صالح هو أن الإمامة في جميع قريش ويتولون جميع الصحابة إلا أنهم يفضلون عليًّا على جميعهم. انظر: الفصل لابن حزم ٢/٢٦٦، وانظر في اعتدال الزيدية الحقة في مسألة الصحابة: الروض الباسم لابن الوزير ص٤٩-٥٠، العلم الشامخ للمقبلي ص٣٢٦، وانظر بحثي عن الزيدية في : مسألة التقريب ص١٤٦ وما بعدها.

(٢) انظر: تهذيب الأحكام للطوسي ٤/٥٣، وسائل الشيعة ٩/٢٢٢، بحار الأنوار ٣٧/٣٤،

٣ انظر: الإرشاد: ص ٤١١-٤١٢، بحار الأنوار ٥٢/٣٣٨.

٤ انظر: بحار الأنوار: ٥٢/٣١٣-٣١٨.

٥ الغيبة للنعماني: ص ١٥٥، بحار الأنوار: ٥٢/٣٤٩.

٦ الغيبة للطوسي: ص ٢٨٤، بحار الأنوار: ٥٢/٣٣٣.

ومع أن في الشيعة كثيرًا من العرب، إلا أنهم يقولون بأنهم سيمحصون، فلا يبقى منهم إلا النزر اليسير[1]، كما سلف.

ولا يخفى أنَّ تخصيص العرب بالقتل يدل على تغلغل الاتجاه الشعوبي لدى واضعي هذه الروايات، وهي تبيِّن مدى العداوة للجنس العربي لدى مؤسسي مذهب الرافضة، والرغبة في التشفي منهم بقتلهم وذلك – في حقيقة الأمر – لا يعود لجنسيتهم، بل للدين الذي يحملونه.

٤– قتل الأسرى والجرحى:

ومهديهم أو الولي الفقيه الذي يتولى النيابة عنه قبل خروجه بحسب العقيدة الخمينية القائلة بولاية الفقيه العامة إذا تمكنوا من السلطة لا يرحمون أحدًا ولو كان أسيرًا، أو جريحًا، أو مولِّيًا فارًّا، وإن كان من المسلمين، لأنه لا إسلام عندهم إلا مذهب الروافض، ولذلك قرروا في رواياتهم بأن «القائم له أن يقتل المولي ويُجهز على الجريح»[2].

ولقد تواترت الأنباء أثناء الحرب العراقية الإيرانية بقيام الإيرانيين وفق تعليمات الملالي بقتل الأسرى العراقيين.

٥– تخصيص المسلمين بالقتل:

وقد وردت في مصادرهم المعتمدة لديهم نصوص كثيرة تخصص المسلمين بالقتل، ولذا اعترف آيتهم الصدر بأن ظاهر رواياتهم أنَّ كثرة القتل مختصة بالمسلمين [3]، وهو يعني بهذا غير الشيعة، لأن مصطلح المسلمين يطلق عندهم على غير الشيعة، ويخصون لقب «المؤمنين» بالشيعة دون غيرهم [4].

---

١ الغيبة للنعماني: ص ١٣٧، بحار الأنوار: ٥٢/١١٤.

٢ الغيبة للنعماني: ص ١٢١.

٣ تاريخ ما بعد الظهور: ص ٥٧٩.

٤ انظر نصوصهم في ذلك في: أصول مذهب الشيعة: ٢/١٧٣–١٧٤.

المبحث العاشر: الجذور اليهودية[1] التلمودية لاستحلال دماء المخالفين

ترجع عقيدة قتل المخالفين عند الرافضة إلى اليهودية التلمودية؛ لأن التشيع الرافضي صار مأوى لكل من أراد أن يعيش في ظل ديانته باسم التشيع، كما صار مأوى لمن أراد الكيد للإسلام وأهله، وبرهان ذلك ما جاء في مصادرهم المعتمدة عندهم في التلقي، وما سجله تاريخهم، وما يجري في الواقع، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « فلينظر كل عاقل فيما يحدث في زمانه وما يقرب من زمانه من الفتن والشرور والفساد في الإسلام، فإنه يجد معظم ذلك من قِبَل الرافضة، وتجدهم من أعظم الناس فتنًا وشرًّا، وأنهم لا يقعدون عما يمكنهم من الفتن والشر وإيقاع الفساد بين الأمة»[2].

ولكن قد يخفى على كثير من الناس خطر الرافضة لسلوكهم دروباً خفية، واستخدامهم لوسائل ماكرة، ورفعهم لشعارات خادعة، حتى ذكر الإمام الألوسي أنَّ لهم وسائل ودسائس في المكر والكيد «لا تدري اليهود بعُشرها»[3].

ولا يخفى على الباحث المطلع ارتباط الأصل العدواني لدى التشيع الرافضي بالأصل اليهودي السبئي، وقد شهدت بذلك مصادر الشيعة نفسها، وأثبتت أنَّ ابن سبأ اليهودي هو أول من وضع بذور عقائد الرافضة[4]، وقد صُنف في ذلك مصنفات مستقلة[5] تثبت التشابه بين روايات الرافضة، وما هو مسطور في كتب اليهود من نصوص تأمر بقتل غير اليهود

---

١ اليهودية نسبة إلى اليهود، واليهود لغة مشتق من الهَــوَد وهو التوبة، أو من التهويد وهو السكون، أو نسبة إلى يهوذا بن يعقوب، وقد اختلفت عبارات أهل العلم في تعريف اليهودية اصطلاحًا، فقال الثعلبي: اليهودية هي الدين المبدَّل بعد موسى –عليه السلام– الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١/ ٢١٠ بتصرف يسير. وقال الواحدي: اليهودية مِلَّةٌ محرَّفة عن شريعة موسى التفسير البسيط: ٥/ ٣٣٨. وقال أبو الليث السمرقندي: اليهود الذين تركوا دين موسى وتسمَّوا باليهودية. بحر العلوم: ١/ ٥٩. وقال البغوي: اليهود والنصارى: الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل انظر: تفسير البغوي: ١/ ١٢٥، فكل هذه التعاريف متفقة على أنَّ اليهودية ملة محرفة عن شريعة موسى –عليه السلام–، وانظر: دراسات في الأديان للباحث ص: ٦٢.

٢ منهاج السنة النبوية: ٣٧٢/٦.

٣ مختصر التحفة الاثني عشرية: ص٢٥.

٤ انظر: المقالات والفرق للقمي: ص٢٠، فرق الشيعة للنوبختي: ص٢٢، رجال الكشي: ص١٠٨.

٥ انظر على سبيل المثال: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، لعبد الله الجميلي.

وإبادتهم؛ جاء في توراتهم التي حرفوها قولهم: «وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب نصيبًا فلا تستبق منها نسمة ما»[١].

فتأمل هذا النص الذي يأمر بإبادة شاملة لمدن بأكملها بدعوى أنها عطية من الرب، ولا يستبقون منها أحدًا فيقتلون الشيوخ والنساء والأطفال بلا رحمة، وهذا ما يصرح به نصهم الآخر الذي يقول: «أهلكوا الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء»، بل لا يُعفا من القتل العام أحد حتى الرضع والنساء، بل والحيوانات: «فالآن اذهبْ واضرِبْ عَمالِيقَ... ولا تعْفُ عنهم، بل اقتلْ رجلاً وامْرأة، طفلًا ورضيعًا، بقرًا وغنمًا، جملًا وحمارًا»[٢]، ثم طبقوا هذه الوصية، يقول النص: «فابْتَدأُوا يهلكون الرجال والشيوخ الموجودين أمام الهيكل»[٣].

وهذا القتل العام يشمل حتى بعض الفرق اليهودية التي لم توافق جماهير اليهود في معتقداتها كالسامرة، يقول النص: «لابدّ أنْ تتحمل السامرة وزر خطيئتها لأنها تمردتْ على إلهها، فيفنى أهلها بحدِ السيف، ويتمزق أطفالها أشلاء، وتشق بطون حواملها»[٤].

وينسبون هذا القتل إلى الرب سبحانه وتعالى، يقولون: «لأن الرب بالنار يعاقب وبسيفه على كل بشر، ويكثر قتلى الرب»[٥]، ويقولون: «ملعون من يعمل عمل الرب برخاء، وملعون من يمنع سيفه عن الدم»[٦].

وهم يعتقدون أنَّ الرب يحارب معهم ويقتل، يقولون: «فيخرج الرب ويحارب تلك الأممِ كما في يومِ حربه، يوم القتال» [٧].

وهذا الرب –حسب اعتقادهم– قاسٍ ينهاهم عن العفو والرأفة والشفقة بأي إنسان مهمها كان ضعفه، تقول نصوصهم: «اعْبُرُوا فِي المدينة خلفَهُ واقتلوا. لا تترأف عيونكم ولا تعْفُوا. أهلكوا الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء»، ثم نفذوا هذه الأوامر الدموية، يقول نصهم:

---

١ سفر التثنية: ٢٠: ١٦.
٢ سفر صموئيل الأول: ٣: ١٥.
٣ سفر حزقيال: ٩: ٦.
٤ سفر هوشع: ١٣: ١٦.
٥ سفر إشعياء: ٦٦: ١٦.
٦ سفر إرميا: ٤٨: ١٠.
٧ سفر زكريا: ١٤: ٣-٤.

«فابْتدئُوا يُهْلكونَ الرجَال والشيوخ الموجودين أمام الهيكل. وقال لهم: نجِّسُوا الهيكل وَامْلَأُوا ساحاته بالقتلى، ثُمَّ اخْرُجوا. فَانْدَفَعُوا إلى المدينة وشرعوا يقتُلُون» [١].

ومن نصوص القسوة والعنف والإرهاب التي نسبها اليهود لله عز وجل، ما جرى مع شاول أول ملوك بني إسرائيل، ففي التوراة أن شاول أمر قائده قائلًا: «تحرك أنت واقتلْ الكهنة واحدًا واحدًا. فقتلَ دُواغُ الأدُومِيُّ الكهنةُ واحدًا واحدًا. فكان مجموع الذين قتلهمْ خمسة وثمانين كاهنًا. وقتل دواغْ الأدومي جميعَ أهل نوب، مدينة الكهنة. قتل بسيفه الرجال والنساء والأطفال والرضع. وقتل حتى أبقارهم وحميرهم وغنمهم» [٢].

وقد جاء في التلمود الذي يعتمده أكثر اليهود نصوص كثيرة تدعو لقتل غير اليهودي وتحـــرم إسعافه بأي وجه، كما تدعو إلى إفساد كل جميل في هذا العالم في سبيل تحقيق مآربهم، يقول صاحب التطرف اليهودي– إن «التلمود يعد أخطر وثيقة ضد الإنسان والإنسانية، إذ يدعو إلى تحطيم كل العقائد والقيم والحضارات لإقامة مجتمع عالمي صهيوني يسيطر علـــى كـــل دول العالم بكل الوسائل الممكنة من الغش والقوة والسلب والخداع والكذب، كمـــا يســـتبيح دمـــاء وأموال الأجناس الأخرى، ويعدهم في منزلة الحيوانات»[٣]، بل هو كمـــا يقـــول د. محمـــد الشرقاوي– «أخطر كتاب على الإطلاق»[٤].

ومن أهم المعلومات الوثائقية في هذا الباب، الدراسة العالمية التـــي وضـــعها الأب آي.بـــي برانايتسي العالم الضليع باللغة العبرية، والتي تحوي تعاليم الحاخامات السرية المودعـــة فـــي التلمود والمتعلقة بالمسيحية والمسيحيين، وقد قال في خاتمة هذه الدراسة: «إنني حُذِّرت مـــن أولئك الذين خبروا نشاطات اليهود إزاء الذين يعرفون الأمور غير المرضية عن اليهود، ولقد تنبأ الجميع بأنني سوف أموت بأيدي اليهود أنفسهم»[٥]، قال المترجم للكتاب من اللاتينية إلـــى الإنكليزية سانشواري: «المهم المحزن أن نعيد إلى الأذهان ملاحظة ما ذكر أعـــلاه، ونحـــن نقول: إن الأب برانايتسي التقى فعلًا بحتفه كما توقع على أيدي اليهود إبان الثـــورة البلشـــفية سنة ١٩١٧م في روسيا»[٦].

١ سفر حزقيال: ٩: ٥.
٢ سفر صموئيل الأول: ٢٢: ١٨-١٩.
(٣) التطرف اليهودي: ص: ٥٧.
(٤) الكنز المرصود في فضائح التلمود: ص٦.
٥ فضح التلمود: ص ١٥٤، إعداد زهدي الفاتح، ط. دار النفائس.
٦ فضح التلمود: ص١٦.

ولقد قابلت الأستاذ محمد خليفة التونسي – رحمه الله – في منزل الشيخ محمود شاكر في مصر، وكان التونسي قد قام بترجمة بروتوكولات حكماء صهيون، وهي أول ترجمة عربية كاملة للكتاب، والتي قدَّم لها مقدمة مهمة الكاتب الكبير محمود عباس العقاد، ولقد حدثني عن هذه العقيدة العدوانية لدى يهود، والتي يشهد لها التلمود والبروتوكولات، وكان يتوقع أنْ يناله شيء من عدوانهم.

ونشر الكاتب الفرنسي روهلنج كتابه الخطير «اليهودي على حسب التلمود»، والذي تناول فيه التلمود باعتباره أخطر مصادر التلقي لدى اليهود، وتكلَّم فيه عن مضامين التلمود، ومنشئه، وتكوينه، ومخطوطاته، وطبعاته المتعددة منذ القرن الخامس عشر الميلادي، وما فيه من عقائد خطيرة مذهلة تحير العقول، وخرافات عجيبة لا يكاد يصدق الإنسان أنْ تكون عقائد تعبدية لولا نصوصها المنقولة من التلمود، وفي كتاب الدكتور روهلنج هذا معلومات هامة عن التلمود يصعب جدًّا على الباحث أنْ يستقصيها من مصادر أخرى[1]، وهو يدخل في عالم الوثائق التاريخية الهامة، بل هو فوق ذلك لأنه من المصادر الأساسية للاعتقاد والتصور والسلوك، فقد أصبح التلمود –كما يقول د/حسن ظاظا – بحق الكتاب السري للعقل اليهودي والقلب اليهودي أيضا بما يملؤه من حقد على الأمم الأخرى[2]،وجعل من الأمة اليهودية خطرًا على الإنسانية، بعد أنْ أصبح لدى المؤمنين به أعلى في درجة القداسة من تعاليم موسى في التوراة.

كما قدَّم الباحث الفرنسي الدكتور شارل لوران في كتابه «تاريخ سوريا لسنة ١٨٤٠م» نموذجًا من التطبيق الوحشي لتعاليم التلمود، تكلم فيه عن حادثة ذبح اليهود للقسيس الأب توما وخادمه إبراهيم عمار.

وإذا كان القتل الفردي – الذي يمثله هذا النموذج قد قل إلى حد كبير – بين الأوساط اليهودية الآن، فإن القتل الجماعي قد زاد، قال د/حسن ظاظا: «ولا عجب فهم تلاميذ الهتلرية، أو على الأصح كانت هذه الهتلرية النازية وما سبقها من نظم فاشية تعصبية تطبيقات لعقائد فاسدة أصابت أصحابها من احتكاكهم بتلك الأفكار السامة التي ينضح بها التلمود»[3].

---

١ انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة د. يوسف نصر الله: ص ١١.

٢ المصدر السابق: ص ٢٠.

٣ الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص ٢٢.

وقد قام الباحث الكبير القائد عبد الله التل بجمع مبادئ العنف والإرهاب والعدوان نظرية وتطبيقًا في كتابه العظيم «خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية»، وفي كتابه الآخر «جذور البلاء»؛ فمن عباراتهم التي تؤسس لمبدأ استحلال دماء المخالفين(١):

- «اقتل أفضل من قدرت عليه من غير اليهود».
- «من يقتل مسيحيًّا أو أجنبيًّا أو وثنيًّا يكافأ بالخلود في الفردوس والجلوس هناك في السراي الرابعة، أما من يقتل يهوديًا فكأنه قتل العالم أجمع».
- «إن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها، وإن العهد مع المسيحي لا يكون عهدًا صحيحًا يلتزم القيام به، وإن من الواجب أن يلعن يوميًّا ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني، وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة ضد بني إسرائيل».
- «اليهودي لا يخطئ إذا اعتدى على عِرض غير اليهودي لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد، ولأن المرأة غير اليهودية تعد بهيمة، والعقد لا يوجد بين البهائم».

ومن عباراتهم التلمودية الموغلة في التطرف واستحلال دماء المخالفين تلك التي تأمر بقتل الصالح من غير اليهود، وحرمة إنقاذ غيرهم: «اقتل الصالح من غير الإسرائيلي، ومحرَّم على اليهودي أنْ ينجي أحدًا من باقي الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين»(٢)، فالناس –غير اليهود– كفار وثنيون في نظر التلمود، واجب قتلهم، لا ينبغي لليهودي أن ينظر إليهم بعين الرحمة، بل يتقرب إلى الله بسفك دمائهم، لأنهم كفار، وهذا هو العدل كما جاء في تعاليم تلمودهم: «من العدل أنْ يقتل اليهودي بيده كل كافر(٣)، لأن من يسفك دم الكفار يقرب قربانًا لله»(٤).

وأما تطبيقهم لهذه المبادئ التلمودية، فيكفي النظر في المذابح الصهيونية ضد أهلنا في فلسطين، من مذبحة قريتي الشيخ وحواسة عام ١٩٤٧م أي قبل احتلال اليهود لفلسطين بعام، ومذبحة قرية سعسع في فبراير عام ١٩٤٨م والتي هدموا فيها عشرين منزلًا فوق رؤوس سكانها، ومذبحة دير ياسين في إبريل ١٩٤٨م، والتي كان من أكابر مجرميها مناحم بيجين

(١) انظر: خطر اليهودية العالمية، د. عبد الله التل: ص٧١، وما بعدها، التطرف اليهودي: ص٥٨-٦٢.

٢ الكنز المرصود: ص ٢٠٣، ط. الشرقاوي.

٣ والكافر في اصطلاح التلمود هو غير اليهودي.

٤ الكنز المرصود: ص ٢٠٥.

وإسحاق شامير، ثم مذبحة اللد أوائل يوليه ١٩٤٨م، إلى مذبحة دير أيوب في نوفمبر ١٩٥٤م التي قتل فيها أطفال تتراوح أعمارهم بين الثامنة والثانية عشرة، إلى قائمة لا تنتهي من المجازر المروعة التي ارتكبها اليهود الصهاينة، وقد جاء على ذكر بعضها العالم الموسوعي عبد الوهاب المسيري في كتابه «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»(١)، وإلى يومنا هذا تنقل وكالات الأنباء بالكلمة والصورة أخبار الاغتيالات والتصفيات والمجازر لأهلنا في غزة وفلسطين عمومًا.

وفي هذا الوقت الذي أكتب فيه هذه السطور تجري في غزة مجازر وحشية ضد المدنيين والشيوخ، والنساء والأطفال يشيب من هولها الولدان، بل يقال بأنها لم يسبق لها مثيل في تاريخ فلسطين، وتصلنا عن طريق الفضائيات ووسائل التواصل صور من هذه المجازر التي تجري على يد اليهود الصهاينة ضد أبرياء لا حول لهم ولا قوة، وقد تعالت أصوات الاستنكار من دول العالم الإسلامي وغيرها ضد هذه المجازر، والعدو اليهودي الصهيوني ماض في جرائمه المروعة ويعلن أنه يريد القضاء على الوجود الفلسطيني في غزة.

ثمَّ إنه ليس الغرض الحديث بالتفصيل عن عداوة اليهود وخطرهم فأمرهم معروف، وقد نبأنا الله من أخبارهم، فقال جلَّ وعلا: ﴿ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﴾ [المائدة: ٨٢]، وأخبرنا سبحانه بأنهم قالوا : ﴿ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﴾ [آل عمران: ٧٥]، وإنما الغرض كشف الأثر اليهودي على الروافض والذي ظهر جليًّا من خلال استعراض نصوص اليهود المبينة لموقفهم من مخالفيهم، لنتم مقارنتها بما تقدم عرضه من روايات الرافضة في الموقف من المخالف.

ومن باب الإنصاف فإن هناك من عقلاء اليهود من يستنكر هذا الاتجاه الدموي ويدينه، ويؤكد وجوده في مصادهم، ومن هؤلاء إسرائيل شاحاك(٢) الذي كتب عن ذلك مستنكرًا، فقال: «وفق أحكام الديانة اليهودية يعتبر قتل اليهودي جريمة كبرى عقوبتها الإعدام، وإحدى أشنع الخطايا الثلاث (الخطيئتان الأخريان هما: عبادة الأوثان والزنا)، والمحاكم الدينية اليهودية والسلطات العلمانية ملزمة بمعاقبة قاتل اليهودي، حتى خارج نطاق إجراءات العدالة المعتادة،

---

(١) انظر: المجلد السابع، الجزء الثالث "العنصرية والإرهاب الصهيونيان"، ص١١٧، وما بعدها.

٢ هو أستاذ الكيمياء العضوية، ورئيس الاتحاد الإسرائيلي لحقوق الإنسان، قال عنه إدوارد سعيد: إسرائيل شاحاك هو – في رأيي– من تلك الحفنة القليلة من اليهود الإسرائيليين الذين يعبرون عن الحقيقة كما هي الغلاف الخلفي لكتاب التاريخ اليهودي.

ويعتبر اليهودي الذي يتسبب، بصورة غير مباشرة، بموت يهودي آخر، مذنبًا بما يدعوه القانون التلمودي خطيئة ضد قانون السماء، ويعاقبها الله لا الإنسان، [لكن] عندما يكون الضحية غير يهودي، يكون الأمر مختلفًا تمامًا، فاليهودي الذي يقتل غير اليهودي مذنب بارتكاب خطيئة ضد قانون السماء، والمحكمة لا تعاقب عليها، أما التسبب في موت غير يهودي، بطريقة غير مباشرة، فلا يعتبر خطيئة على الإطلاق»[1]، وقال: «وإذا كان القتيل غير يهودي، وتحول القاتل إلى اليهودية، فلا يعاقب»[2].

كما كتب تحت عنوان: إنقاذ الحياة فقال: «وفق أحكام الهالاخاه، واجب إنقاذ الرفيق اليهودي ذو قيمة سامية، وهو ينسخ كل تحريم أو التزام ديني آخر ... أما بالنسبة لغير اليهود، فالقاعدة حسب المبدأ التلمودي، هي أنَّ إنقاذهم ليس واجبًا، كما أنه محظور قتلهم، ويعبِّر التلمود نفسه عن هذا المبدأ بالقول: (غير اليهود ليس واجبًا رفعهم من البئر ولا إنزالهم فيها)، وهذا ما يشرحه ابن ميمون بقوله: (بالنسبة لغير اليهود الذين لا نكون في حالة حرب معهم ... يجب أنْ لا نتسبب في موتهم ولكن يحظر علينا إنقاذهم إذا كانوا على وشك الموت، مثلًا، إذا شوهد أحدهم يسقط في البحر وجب عدم إنقاذه، لأنه مكتوب (لا تقف ضد دم رفيقك)، وغير اليهود ليس رفيقك»[3].

ويقول أيضًا: «شاهدت بأمِّ عيني يهوديًّا متعصبًا يرفض السماح باستعمال هاتفه يوم السبت لاستدعاء سيارة إسعاف لغير يهودي انهار في ضاحية مجاورة في القدس، بدلًا من أنْ أنشر الحادثة في الصحف، طلبت اجتماعًا مع عدد من أعضاء المحكمة الدينية في القدس، وهم من رجال الدين الذين تعينهم حكومة إسرائيل، وسألتهم عما إذا كان هذا السلوك يتوافق مع تفسيرهم للتعاليم الدينية اليهودية، فأجابوا بأن اليهودي المعني كان مصيبًا في تصرفه وتقيًّا، ودعموا رأيهم بالإشارة إلى مختصر معتمد للقوانين التلمودية، كتب خلال هذا القرن. كتبت عن الحادثة للصحيفة العبرية اليومية (هآرتز)، وأدى نشرها إلى فضيحة إعلامية»[4].

ويقول عن انتهاك حرمة السبت لإنقاذ الحياة: «انتهاك حرمة السبت –أي: القيام بعمل محظور– يصبح واجبًا إذا كان لازمًا لإنقاذ حياة يهودي، مسألة إنقاذ غير اليهودي يوم السبت

---

١ التاريخ اليهودي: ص: ١٢٠ لإسرائيل شاحاك.

٢ المصدر السابق: ص:١٢١.

٣ المصدر السابق: ص: ١٢٦، وقد سبق النقل عن التلمود بواسطة الكنز المرصود بما هو أشد وأشنع.

٤ المصدر السابق: ص: ٩–١٠.

لا يثيرها التلمود كموضوع رئيسي؛ لأنه محظور حتى في أيام الأسبوع الأخرى»[1]، ويقول: «بالنسبة لغير اليهود وفق الأحكام الواردة في التلمود ومجموعات القوانين اليهودية، لا يجوز انتهاك حرمة السبت –سواء بخرق قانون توراتي أو حاخامي– لإنقاذ حياة مريض غير يهودي في حالة خطرة، كما لا يجوز توليد امرأة غير يهودية يوم السبت»[2].

أما علاج غير اليهودي فيحدِّث عنه إسرائيل شاحاك بقوله: «يجب على الطبيب اليهودي بصورة خاصة ألا يعالج مريضًا غير يهودي»[3]، ثمَّ يقول: «في العصور الحديثة كان معظم الأطباء غير متدينين ولا علم لهم بهذه القواعد، وفضلًا عن ذلك، فإن العديد ممن كانوا متدينين يفضلون –وهذا يسجل لهم– التقيد بقَسَم أبقراط، بدلًا من أوامر الحاخاميين المتطرفين، ولكن إرشادات الحاخاميين تؤثر ولا شك على بعض الأطباء، وهناك بالتأكيد كثيرون ممن لا يتقيدون بهذه الإرشادات، ولكنهم يختارون عدم معارضتها علنا»[4].

ومبادئ إباحة قتل غير اليهود ثابتة في توراتهم المحرفة وتلمودهم المقدَّس عندهم، وعلى ألسنة حاخاماتهم، ومن خلال شهادات مهمة قدمها الذين أسلموا من اليهود.

المبحث الحادي عشر: نقد عقيدة قتل المخالفين

أولاً: حرمة الدماء في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٣].

قال ابن كثير: «وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم، الذي هو مقرون بالشرك بالله في غير ما آية في كتاب الله»[5].

وقال الشوكاني: «وقد جاءت هذه الآية بتغليظ عقوبة القاتل عمدًا، فجمع الله له فيها بين كون جهنم جزاء له، أي: يستحقها بسبب هذا الذنب، وبين كونه خالدًا فيها، وبين غضب الله عليه،

---

١ المصدر السابق: ص: ١٢٨.
٢ المصدر السابق: ص: ١٣٤.
٣ المصدر السابق: ص: ١٢٦.
٤ المصدر السابق: ص: ١٣٣.
٥ تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٧٦.

ولعنته له، وإعداده له عذابًا عظيمًا، وليس وراء هذا التشديد تشديد، ولا مثل هذا الوعيد وعيد»[١].

وقال تعالى في صفات عباد الرحمن: **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (70)** [الفرقان: ٦٨-٧٠].

قال ابن جرير: «﴿إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ إما بكفر بالله بعد إسلامها، أو زنا بعد إحصانها، أو قتل نفس فتقتل بها»[٢].

وقال القرطبي: «دلت هذه الآية على أنه ليس بعد الكفر أعظم من قتل النفس بغير الحق ثم الزنى»[٣].

وقال ابن عاشور: «وصف النفس بـــ ﴿الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ بيان لحرمة النفس التي تقررت من عهد آدم فيما حكى الله من محاورة ولدي آدم بقوله: ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ [المائدة: ٢٧] الآيات، فتقرر تحريم قتل النفس من أقدم أزمان البشر، ولم يجهله أحد من ذرية آدم»[٤].

وقال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢].

قال ابن عطية: «إنَّ الشبه بين قاتل النفس وقاتل الكل لا يطرد من جميع الجهات، لكن الشبه قد تحصل من ثلاث جهات: إحداها: القود فإنه واحد، والثانية: الوعيد، فقد توعد الله قاتل النفس بالخلود في النار، وتلك غاية العذاب، فإن فرضناه يخرج من النار بعد بسبب التوحيد فكذلك قاتل الجميع أن لو اتفق ذلك، والثالثة: انتهاك الحرمة، فإن نفسًا واحدة في ذلك وجميع الأنفس سواء، والمنتهك في واحدة ملحوظ بعين منتهك الجميع»[٥].

١ فتح القدير للشوكاني: ١/ ٥٧٦.
٢ تفسير الطبري: ١٧/ ٥٠٥.
٣ تفسير القرطبي: ١٣/ ٧٦.
٤ التحرير والتنوير: ١٩/ ٧٣.
٥ المحرر الوجيز: ٢/ ١٨٢.

وقال ابن حجر الهيتمي: «وجعل قتل النفس الواحدة كقتل جميع الناس مبالغة في تعظيم أمر القتل الظلم وتفخيمًا لشأنه أي كما أن قتل جميع الناس أمر عظيم القبح عند كل أحد فكذلك قتل الواحد يجب أنْ يكون كذلك»[1].

وقال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

قال ابن جرير الطبري: «يعني بالنفس التي حرم الله قتلها: نفس مؤمن أو معاهد. وقوله: ﴿إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ يعني: بما أباح قتلها به من أنْ تقتل نفسًا فتقتل قودًا بها، أو تزني وهي محصنة فترجم، أو ترتد عن دينها الحق فتقتل، فذلك الحق الذي أباح الله جل ثناؤه قتل النفس التي حرم على المؤمنين قتلها به»[2].

قال القرطبي: «وهذه الآية نهي عن قتل النفس المحرمة، مؤمنة كانت أو معاهدة إلا بالحق الذي يوجب قتلها»[3].

وقال أبو حيان: «هذا مندرج تحت عموم الفواحش إذ الأجود أن لا يخص الفواحش بنوع ما، وإنما جرد منها قتل النفس تعظيمًا لهذه الفاحشة واستهوالًا لوقوعها»[4].

وقال ابن كثير: «وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ وهذا مما نص تبارك وتعالى على النهي عنه تأكيدًا، وإلا فهو داخل في النهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن»[5].

وقال الشوكاني: «أي: لا تقتلوا شيئًا من الأنفس التي حرمها الله إلا بالحق، أي إلا بما يوجبه الحق»[6].

وقال الألوسي: «وفي القتل ترك تعظيم أمر الحق، وترك الشفقة على الخلق، وهما ملاك الدين»[7].

---

١ الزواجر عن اقتراف الكبائر: ١٤٤/٢.
٢ تفسير الطبري: ٩/ ٦٦١-٦٦٢.
٣ تفسير القرطبي: ٧/ ١٣٣.
٤ البحر المحيط: ٤/ ٦٨٨.
٥ تفسير ابن كثير: ٣/ ٣٦٢.
٦ فتح القدير: ٢/ ٢٠١-٢٠٢.
٧ روح البيان: ٣/ ١١٨.

ثانياً: حرمة الدماء في السنة النبوية:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التارك للجماعة»(١).

وعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – أنَّ رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: «إنَّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا»(٢).

قال القاضي عياض: «هذا تأكيد لحرمة الدماء والأموال والأعراض، وتحريم لمظالم العباد، كتأكيد حرمة يوم النحر من شهر الحج في حرم مكة»(٣).

وقال أبو العباس القرطبي: «هذا منه ﷺ مبالغة في بيان تحريم هذه الأشياء، وإغياء في التنفير عن الوقوع فيها؛ لأنهم كانوا قد اعتادوا فعلها، واعتقدوا حليتها، كما تقدَّم من بيان أحوالهم، وقبح أفعالهم»(٤).

وقال النووي: «المراد بهذا كله بيان توكيد غلظ تحريم الأموال والدماء والأعراض والتحذير من ذلك»(٥).

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه»(٦).

قال المناوي: «(ودمه) أي إراقة دمه بلا حق، وأدلة تحريم هذه الثلاثة مشهورة معروفة من الدين بالضرورة، وجعلها كل المسلم وحقيقته؛ لشدة اضطراره إليها، فالدم فيه حياته، ومادته المال فهو ماء الحياة الدنيا، والعرض به قيام صورته المعنوية»(٧).

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما –، قال: قال رسول الله ﷺ : «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دمًا حرامًا»(١).

---

١ أخرجه البخاري: ٦٨٧٨، ومسلم: ١٦٧٦.

٢ أخرجه مسلم: ١٢١٨.

٣ إكمال المعلم بفوائد مسلم: ٥/ ٤٨٣.

٤ المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: ٥/ ٤٧.

٥ شرح النووي على مسلم: ١١/ ١٦٩.

٦ أخرجه مسلم: ٢٥٦٤.

٧ فيض القدير: ٥/ ١١.

قال أبو بكر بن العربي: «فالفسحة في الدين: سعة الأعمال الصالحة، حتى إذا جاء القتل ضاقت لأنها لا تبقى به»[٢].

وقال ابن الجوزي: «المعنى أنه في أي ذنب وقع كان له في الدين والشرع مخرج إلا القتل، فإن أمره صعب»[٣].

وقال العيني: «أي: في سَعة منشرح الصدر وإذا قتل نفسًا بغير حق صار منحصرًا ضيقًا لما أوعد الله عليه ما لم يوعد على غيره»[٤].

وقال الشيخ ابن عثيمين: «(لا يزال المؤمن في فسحة): أي في سعة من دينه، (ما لم يصب دمًا حرامًا) يعني ما لم يقتل مؤمنًا أو ذميًّا أو معاهدًا أو مستأمنًا، فهذه هي الدماء المحرمة، هي أربعة أصناف: دم المسلم، ودم الذمي، ودم المعاهد، ودم المستأمن، وأشدها وأعظمها دم المؤمن»[٥].

وعن معاوية ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل ذنب عسى الله أنْ يغفره، إلا الرجل يقتل المؤمن متعمدًا، أو الرجل يموت كافرًا»[٦].

وعن أبي سعيد وأبي هريرة – رضي الله عنهما – عن رسول الله ﷺ قال: «لو أنَّ أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار»[٧].

قال الأمير الصنعاني: «وفي ذكر الملائكة مع عصمتهم جواز فرض ما لا يكون، وفيه تعظيم قتل المؤمن»[٨].

وعن البراء بن عازب ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق»[٩].

قال السندي: «الكلام مسوق لتعظيم القتل وتهويل أمره، وكيفية إفادة اللفظ ذلك هو أنَّ الدنيا عظيمة في نفوس الخلق، فزوالها يكون عندهم على قدر عظمتها، فإذا قيل: إنَّ زوالها أهون

---

١ أخرجه البخاري: ٦٨٦٢.

٢ المسالك في شرح موطأ مالك: ١/ ٢٢.

٣كشف المشكل من حديث الصحيحين: ٢/ ٥٩٠.

٤ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٢٤/ ٣١.

٥ شرح رياض الصالحين: ٢/ ٥٣٤.

٦ أخرجه النسائي: ٣٩٨٤، وصححه الألباني.

٧ أخرجه الترمذي: ١٣٩٨، وصححه الألباني.

٨ التنوير شرح الجامع الصغير: ٩/ ١٣٠.

٩ أخرجه الترمذي: ١٣٩٥، والنسائي: ٣٩٨٧، وابن ماجه: ٢٦١٩، وصححه الألباني.

من قتل المؤمن يفيد الكلام من تعظيم القتل وتهويله وتقبيحه وتشنيعه ما لا يحيطه الوصف»(١).

وعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما –، قال: «إنَّ من ورَطات الأمور، التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها، سفكَ الدم الحرام بغير حلِّه»(٢).

قال ابن هبيرة: «الورَطات: جمع ورطة، وهي كل بلاء لا يكاد صاحبه يتخلص منه»(٣).

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «يجيء الرجل آخذًا بيد الرجل فيقول: يا رب، هذا قتلني، فيقول الله له: لم قتلته؟ فيقول: قتلته لتكون العزة لك، فيقول: فإنها لي. ويجيء الرجل آخذًا بيد الرجل فيقول: إنَّ هذا قتلني، فيقول الله له: لم قتلته؟ فيقول: لتكون العزة لفلان، فيقول: إنها ليست لفلان فيبوء بإثمه»(٤).

ثالثاً: حرمة دماء غير المسلمين في الشريعة الإسلامية:

عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما –، عن النبي ﷺ قال: «من قتل معاهدًا لم يَرَح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا»(٥).

قال البيضاوي: «يريد بالمعاهد: من له مع المسلمين عهد شرعي، سواء كان بعقد جزية، أو هدنة من سلطان، أو أمان من مسلم»(٦).

قال العيني: «أراد به الذمي لأنه من أهل العهد، أي: الأمان»(٧).

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «من قتل معاهدًا له ذمة الله وذمة رسوله فلا يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عامًا»(٨).

وعن أبي بكرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل معاهدًا في غير كنهه حرم الله عليه الجنة»(٩).

---

١ حاشية السندي على سنن ابن ماجه: ٢/ ١٣٤.

٢ أخرجه البخاري: ٦٨٦٣.

٣ الإفصاح عن معاني الصحاح: ٤/ ٢٤٤.

٤ أخرجه النسائي: ٣٩٩٧، وصححه الألباني.

٥ أخرجه البخاري: ٣١٦٦.

٦ تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: ٢/ ٤٥٨.

٧ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٥/ ٨٨.

٨ أخرجه ابن ماجه:: ٢٦٨٧، وصححه الألباني.

٩ أخرجه أبو داود ٢٧٦٠، والنسائي: ٤٧٤٧، وصححه الألباني.

قال السيوطي: «يعني من قتله في غير وقته أو غاية أمره الذي يجوز فيه قتله»[1].

وقال المناوي: «(في غير كنهه) أي في غير وقته أو غاية أمره الذي يحل فيه قتله، وكنه الأمر حقيقته أو وقته أو غايته، والمراد الوقت الذي بيننا وبينه فيه عهد أو أمان»[2].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من أكمل الله به الرسالات، وبعد: ففي ختام هذا البحث نحاول أنْ نستجمع أهم نتائجه وأبرز توصياته:

أولا: أهم النتائج:

١- اسم الرافضة يشمل الاثني عشرية وهم من يسمون في عصرنا بالشيعة، ومن لحق بهم كالجارودية من الزيدية والإسماعيلية الباطنية.

٢- إنَّ المخالف عند الشيعة الرافضة هو من يقدِّم أبا بكر وعمر على علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم-، وهذا يشمل عموم المسلمين، كما يلحقون بهم من يعادي الشيعة الرافضة.

٣- من أهم مصادر الشيعة التي يعتمدون عليها في تلقي دينهم ما يسمونها: صحاح الإمامية الثمانية، وما في درجتها مما ألفه شيوخهم وفق ما بينه شيخهم المجلسي في مقدمة كتابه: بحار الأنوار.

٤- بنى الرافضة على قولهم بأن الإمامة أصل الدين وأنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- نصَّ على إمامة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- نصًا ظاهرًا، وعين اثني عشر إمامًا لا تقوم الإمامة إلا بهم تكفير جميع الصحابة -رضي الله عنهم- وتكفير جميع المسلمين الذين لا يدينون بدينهم.

٥- تفرَّع عن اعتقاد الرافضة كفر جميع المسلمين من لدن الصحابة إلى يومنا هذا استحلال دمائهم وأموالهم، والقول بنجاستهم، وعدم جواز مناكحتهم، والحكم عليهم بالخلود في النار... إلخ.

٦- في اعتقاد الرافضة أنَّ مهديهم الغائب المنتظر سيقوم بتطبيق هذه المبادئ على جميع مخالفيهم عند ظهوره، فيقتل المسلمين ويأخذ منهم الجزية ويهدم الحرمين ويقتل الحجاج... إلخ.

---

١ حاشية السيوطي على سنن النسائي: ٨/ ٢١.

٢ فيض القدير: ٦/ ١٩٣.

٧- بمقتضى نظرية ولاية الفقيه التي ابتدعها الخميني تمَّ نقل جميع وظائف وأعمال مهديهم المنتظر إلى الولي الفقيه الذي يتولى تطبيقها وتنفيذها تمهيدًا لظهوره.

٨- تبين من خلال البحث ظهور الأثر اليهودي التلمودي على الرافضة في موقفهم تجاه المخالفين باستحلال دمائهم واستباحة أموالهم باعتبارهم شعب الله المختار المخلوقين من طينة خاصة بهم دون سائر البشر، وعدم مؤاخذتهم فيما يفعلونه في غيرهم.

ثانيا: أبرز التوصيات:

١- يحسن توجيه طلاب الدراسات العليا لدراسة هذه الطوائف الشاردة عن النهج الحق تبصيرًا للمسلمين ﴿وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥].

٢- الحرص على إنشاء مراكز أبحاث تعنى بتحليل المواقف السياسية للدولة الرافضية وخلاياها المنتشرة في لبنان والعراق واليمن وسوريا وغيرها من بلاد المسلمين من خلال عقائدهم وأصولهم ومبادئهم، وإعداد التقارير لحكام المسلمين التي تبيِّن المنطلق الديني الذي بُني عليه الموقف السياسي حذرًا من مكرهم وشرهم.

ثبت المصادر

١. رسائل الجاحظ، جمع: حسن السندوبي، نشر: مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٢م.
٢. أبو هريرة راوية الإسلام، تأليف: محمد عجاج الخطيب، سلسلة أعلام العرب، نشر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.
٣. أبو هريرة وأقلام الحاقدين، تأليف: عبد الرحمن الزرعي، نشر: دار الأرقم، الكويت.
٤. الاحتجاج، تأليف: أحمد بن علي الطبرسي، تعليق: محمد باقر الخرسان، نشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠١هـ.
٥. أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، تأليف: محمد مهدي الموسوي الكاظمي، نشر: المطبعة الحيدرية، النجف، ط٢، ١٣٨٨هـ.
٦. أخبار أمم المجوس من الأرمان وورنك والروس، جمع: المستشرق الكسندر سيبل، طبع ونشر: مكتبة المثنى، بغداد.
٧. أدب الطلب ومنتهى الأرب، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، نشر: مكتبة الإرشاد- صنعاء، ط٢، ١٤٣١هـ.
٨. أصل الشيعة وأصولها، تأليف: محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر، نشر: مؤسسة الإمام علي، ط١، ١٤١٥هـ.
٩. أصول الكافي، تأليف: محمد بن يعقوب الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ.
١٠. أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد، تأليف: ناصر بن عبد الله القفاري، ط١، ١٤١٤ هـ.
١١. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، نشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٨هـ.
١٢. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف: خير الدين الزركلي، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١٣.الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، جمع وتحقيق ودراسة: د. محمد عمارة، نشر: دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م.

١٤.الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، تحقيق وتقديم: محمد عمارة، نشر: دار الشروق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

١٥.أعيان الشيعة: تأليف: محسن الأمين العاملي، نشر: مطبعة زيدون، دمشق.

١٦.إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تأليف: ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر الزرعي، نشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨١هـ.

١٧.افسانه تحريف قرآن"فارسي"، تأليف: محمد عبد الشكور فاروقي، نشر: إدارة تحفيظ ناموس أهل بيت، باكستان.

١٨.إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة، تأليف: محمد بن الحسين بن بابويه القمي، نشر: المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٩هـ.

١٩.إكمال المعلم بفوائد مسلم، تأليف: القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: يحيى إسماعيل، نشر: دار الوفاء، مصر، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٠.الإبانة، تأليف: أبي عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري، الشهير بابن بطة، تحقيق: رضا معطي وآخرين، نشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٢١.الاثنا عشرية وأهل البيت، تأليف: محمد جواد مغنية، نشر: دار الجواد، دار التيار الجديد، بيروت، ط٤، ١٤٠٤هـ.

٢٢.الأخبار الطوال، تأليف: أحمد بن داود الدينوري، تحقيق: عبد المنعم النمر، نشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م.

٢٣.الاختصاص، تأليف: محمد بن النعمان، الملقب بالشيخ المفيد، نشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٢٤.الإرشاد، تأليف: محمد بن محمد بن النعمان، الملقب بالشيخ المفيد، نشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ.

٢٥.الإفصاح عن معاني الصحاح، تأليف: يحيى بن هُبَيْرَة الذهلي، تحقيق: فؤاد عبد المنعم ، نشر: دار الوطن، ١٤١٧هـ.

٢٦.الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تأليف: الحسن بن المطهر الحلي، نشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ.
٢٧.الأمالي، تأليف: محمد بن محمد بن النعمان، الملقب بالمفيد، ط: النجف، ١٣٥١هـ.
٢٨.الأنوار النعمانية، تأليف: نعمة الله الجزائري، نشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٢٩.البحر المحيط، تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف، نشر: دار الفكر، ط٢، ١٣٩٨هـ.
٣٠.البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير، نشر: مكتبة المعارف، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.
٣١.التاريخ اليهودي . الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، تأليف: إسرائيل شاحاك، ترجمة: صالح علي سوداح، نشر: مكتبة بيسان، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٣٢.التفسير البسيط، تأليف: علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق: محمَّد بن صالح الفوزان، نشر: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.
٣٣.التفسير الكاشف، تأليف: محمد جواد مغنية، نشر: دار الأنوار، بيروت، ط٤.
٣٤.الحاشية على أصول الكافي، تأليف: بدر الدين بن أحمد الحسيني العاملي، جمعها ورتبها: محمد تقي الموسوي، تحقيق: علي الفاضلي، نشر: دار الحديث، قم، ١٤٢٤هـ.
٣٥.الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تأليف: أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، ومحمد أبو رحيم، نشر: دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.
٣٦.الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، تأليف: يوسف البحراني، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، نشر: دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
٣٧.الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثنى عشرية، تأليف: محب الدين الخطيب، نشر: المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٣هـ.

٣٨.إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، تأليف: علي اليزدي الحائري، نشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٤، ١٣٩٧هـ.

٣٩.الزواجر عن اقتراف الكبائر، تأليف: أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي، نشر: دار الفكر، ط١، ١٤٠٧هـ.

٤٠.الزينة، تأليف: أحمد بن حمدان الرازي، تحقيق: عبد الله السامرائي، ضمن كتاب: الغلو والفرق الغالية، نشر: مطبعة الحكومة، بغداد، ١٣٩٢هـ.

٤١.السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات، تأليف: فان فلوتن، ترجمه عن الفرنسية وعلق عليه: حسن إبراهيم حسن محمد زكي إبراهيم، نشر: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٥م.

٤٢.الشافي شرح أصول الكافي، تأليف: عبد الحسين بن عبد الله المظفر، نشر: مطبعة الغري، النجف، ط٢، ١٣٨٩هـ

٤٣.الغيبة، تأليف: محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني، نشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٤٤.الغيبة، تأليف: محمد بن جعفر الطوسي، نشر: مكتبة الألفين، الكويت.

٤٥.الفروع من الكافي، تأليف: محمد بن يعقوب الكليني، تصحيح: علي أكبر الغفاري، نشر: دار صعب، دار التعارف، بيروت، ط٣، ١٤٠١هـ.

٤٦.الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف: ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد القرطبي، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

٤٧.الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، تأليف: كامل مصطفى الشيبي، نشر: مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٣٨٦هـ.

٤٨.الفهرست، تأليف: أبي الفرج محمد بن إسحاق النديم، نشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٤٩.الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي، تأليف: حمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٠.الكنز المرصود في فضائح التلمود، تأليف: محمد عبد الله الشرقاوي، نشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٢هـ.
٥١.الكنى والألقاب، تأليف: عباس القمي، نشر: مطبعة العرفان، صيدا.
٥٢.المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخرسانية، تأليف: الشيخ حسين آل عصفور البحراني، نشر: دار المشرق العربي، بيروت، البحرين.
٥٣.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٥٤.المختصر في أخبار البشر، تأليف: ابن شاهنشاه، إسماعيل بن علي بن محمود، نشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى.
٥٥.المسالك في شرح موطأ مالك، تأليف: القاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، نشر: دَار الغَرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٨هـ.
٥٦.المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، تأليف: أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: محي الدين ديب ميستو وآخرين، نشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
٥٧.الملاحم والفتن، تأليف: ابن طاووس، نشر: مؤسسة صاحب الأمر، أصفهان، ط١، ١٤١٦هـ.
٥٨.المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، تأليف: شمس الدين الذهبي، تحقيق: محب الدين الخطيب.
٥٩.النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف: يوسف بن تغري بردي، نشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب- مصر.
٦٠.النصب والنواصب دراسة تاريخية عقدية، تأليف: بدر بن ناصر العواد، نشر: دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ.
٦١.أمالي الصدوق، تأليف: محمد بن علي بن بابويه القمي، ط: إيران، ١٣٠٠هـ.
٦٢.الإمام الحسين، تأليف: عبد الله العلايلي، نشر: دار مكتبة التربية، بيروت.
٦٣.الإمام الصادق، تأليف: محمد أبو زهرة، نشر: دار الفكر العربي.

٦٤.الانتصار، تأليف: الشريف المرتضى، نشر: دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٦٥.الأنساب، تأليف: عبد الكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، نشره: محمد أمين، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ.
٦٦.أوائل المقالات في المذاهب المختارات، تأليف: الشيخ المفيد محمد بن محمد العكبري، نشر: مكتبة الداوري، قم، إيران.
٦٧.بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تأليف: محمد باقر المجلسي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
٦٨.بحث: الدخول الشكلي في الحكومات، للمؤلف، منشور بمجلة البيان، العدد: ٣٣٨.
٦٩.بحر العلوم، تأليف: أبي الليث نصر بن محمد السمرقندي.
٧٠.بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، أليف: عبد الله الجميلي، نشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤١٤هـ.
٧١.البراءة من المشركين بين المعنى الشرعي والتأويل الشيعي الباطني، تأليف: ناصر بن عبد الله القفاري، نشر: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدّة، ط١، ١٤٣٧هـ.
٧٢.البرهان على عدم تحريف القران، تأليف: ميرزا مهدي بروجردي، ط: إيران، ١٣٧٤هـ.
٧٣.البرهان في تفسير القران، تأليف: هاشم بن سليمان البحراني الكتكاني، طبعة طهران، ط٢.
٧٤.بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، تأليف: محمد الطبري، نشر: المطبعة الحيدرية، ط١، ١٣٦٩هـ.
٧٥.بصائر الدرجات، مطبوع بالنجف، ١٣٧٠هـ.
٧٦.بغية الطلب في تاريخ حلب، تأليف: ابن العديم، عمر بن أحمد العقيلي، تحقيق: سهيل زكار، نشر: دار الفكر.
٧٧.تاريخ ابن خلدون، تأليف: عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: خليل شحادة وَ سهيل زكّار، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢١ه.

٧٨.تاريخ الأدب العربي، تأليف: كارل بروكلمان، نقله إلى العربية: عبد الحليم النجار، نشر: دار المعارف، القاهرة.

٧٩.تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، جمع: محمد رشيد رضا، نشر دار الفضيلة، القاهرة، ط٢، ١٤٢٧هـ.

٨٠.تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٠- ١٤٢١ه.

٨١.تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، تأليف: عبد الله فياض، نشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ.

٨٢.تاريخ الصفويين وحضارتهم، تأليف: بديع جمعة وأحمد الخولي، نشر: دار الرائد العربي.

٨٣.تاريخ الطبري "تاريخ الأمم والملوك"، تأليف: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار سويد، بيروت.

٨٤.تاريخ الكوفة، تأليف: حسين البرقي النجفي، نشر: المطبعة الحيدرية، النجف.

٨٥.تاريخ المذاهب الإسلامية، تأليف: محمد أبو زهرة، نشر: دار الفكر العربي، القاهرة.

٨٦.تاريخ اليعقوبي، تأليف: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي، نشر: دار بيروت للطباعة، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٨٧.تاريخ ما بعد الظهور، تأليف: محمد الصدر، نشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية.

٨٨.تأملات في التشيع، تأليف: ناصر بن عبد الله القفاري، نشر: مجلة البيان، ط١، ١٤٣٨هـ.

٨٩.التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين، تأليف: أبي المظفر الاسفراييني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، نشر: مطبعة الأنوار، ط١، ١٣٥٩هـ.

٩٠. التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، تأليف: محمد الطاهر بن عاشور، نشر: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

٩١. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، تأليف: ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣هـ.

٩٢. التدمرية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد بن عودة السعوي، ط١، ١٤٠٥هـ.

٩٣. التشيع والشيعة، تأليف: أحمد الكسروي، تحقيق: ناصر بن عبد الله القفاري، ط١، ١٤٠٩هـ.

٩٤. تصحيح اعتقادات الإمامية، تأليف: الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري، تحقيق: حسين دركاهي، نشر: دار المفيد- بيروت، ط٢- ١٤١٤هـ.

٩٥. التطرف اليهودي تاريخه أسبابه وعلاماته، تأليف: عبد الراضي محمد، نشر: مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، ط١، ١٩٩٨م.

٩٦. التعريفات، تأليف: علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، نشر: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ.

٩٧. تعليقات علمية على شرح جامع أبي الحسن الشعراني المطبوعة مع شرح المازندراني على الكافي، منشورات المكتبة الإسلامية، طهران.

٩٨. التعليقات على شرح الدّوّاني للعقائد العضدية ضمن كتاب الأعمال الكاملة، تأليف: جمال الدين الأفغاني، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، نشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

٩٩. تفسير ابن كثير، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن كثير، نشر: مطبعة الفجالة، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ.

١٠٠. تفسير البغوي "معالم التنزيل"، تأليف: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: خالد العك، ومروان سرور، نشر: دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٠١. تفسير الصافي، تأليف: الفيض الكاشاني، تصحيح: حسين الأعلمي، بيروت.

١٠٢. تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تأليف: محمد بن جرير الطبري، نشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٣، ١٣٨٨هـ.

١٠٣. تفسير العياشي، تأليف: محمد بن مسعود العياشي، تصحيح وتعليق: هاشم الرسولي المحلاتي، نشر: المكتبة العلمية، طهران.

١٠٤. تفسير القرطبي "الجامع لأحكام القرآن"، تأليف: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، نشر: دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

١٠٥. تفسير القمي، تأليف: علي بن إبراهيم القمي، تصحيح وتعليق: طيب الموسوي الجزائري، ط٢، بيروت، ١٣٨٧هـ.

١٠٦. تفسير فرات، تأليف: فرات بن إبراهيم الكوفي، المطبعة الحيدرية، النجف، نشر: مكتبة الداوري، قم.

١٠٧. تفسير نور الثقلين، تأليف: عبد الله بن جمعة الحويري، تصحيح وتعليق: هاشم المحلاتي، المطبعة العلمية، قم، ط٢، ١٣٨٥هـ.

١٠٨. التكملة لكتاب الصلة، تأليف: ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، تحقيق: عبد السلام الهراس، نشر: دار الفكر للطباعة، لبنان، ١٤١٥هـ.

١٠٩. تلخيص الشافي، تأليف: نصير الدين الطوسي، المطبوع بذيل محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي، نشر: مكتبة الكليات الأزهرية.

١١٠. التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تأليف: ابن بكر الأشعري، محمد بن يحيى بن محمد الأندلسي، تحقيق: محمود يوسف زايد، نشر: دار الثقافة، قطر، ط١، ١٤٠٥هـ.

١١١. تنقيح المقال، تأليف: عبد الله الممقاني، المطبعة المرتضوية، النجف ١٣٤٨هـ.

١١٢. التنوير شرح الجامع الصغير، تأليف: محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني، تحقيق: محمَّد إسحاق، نشر: مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢ هـ.

١١٣. تهذيب الأحكام، تأليف: محمد بن الحسن لطوسي، تحقيق: حسن الخرسان، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٩٠هـ.

١١٤. تهذيب الوصول إلى علم الأصول، تأليف: حسن بن يوسف بن المطهر الحلي، طبعة طهران، ط٣، ١٣٠٨هـ.

١١٥. جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، تأليف: محمد بن علي الأردبيلي الحائري، نشر: دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١١٦. جريدة السفير اللبنانية بتاريخ ١٩٧٩/٣/٣١م

١١٧. جواهر الكلام، تأليف: محمد حسن النجفي الجواهري، تحقيق: محمود القوجاني، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣.

١١٨. حاشية السندي على سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن عبد الهادي السندي، نشر: المطبعة النازية، القاهرة، ط١.

١١٩. حاشية السيوطي على سنن النسائي، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب، ط٢، ١٤٠٦ه.

١٢٠. حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، تأليف: جميل المصري، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٢١. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، تأليف: يوسف البحراني، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، نشر: دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٢٢. الحكومة الإسلامية، تأليف: روح الله الخميني، نشر: وزارة الإرشاد بجمهورية إيران.

١٢٣. خاتمة مستدرك الوسائل، تأليف: الميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٢٤. الخرائج والجرائح، تأليف: سعيد بن هبة الله الراوندي، طبعة إيران، ١٣٠١هـ.

١٢٥. الخصال، تأليف: ابن بابويه القمي، تصحيح: علي أكبر الغفاري، نشر: مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٨٩هـ.

١٢٦. الخطر الإيراني، تأليف: أحمد أبو مطر، نشر: دار البيروني للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م.

١٢٧. خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، تأليف: عبد الله التل، نشر: دار القلم، القاهرة، ط٢، ١٩٦٥م.

١٢٨. الخطط المقريزية "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"، تأليف: أحمد بن علي المقريزي، نشر: دار صادر، بيروت.

١٢٩. الخمس عند الشيعة الإمامية وجذوره العقدية، تأليف: ناصر بن عبد الله القفاري، نشر: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، ط١، ١٤٣٧هـ.

١٣٠. الخميني والدولة الإسلامية، تأليف: محمد جواد مغنية، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

١٣١. دائرة المعارف الإسلامية، تأليف: مجموعة من المستشرقين، نقلها إلى العربية: محمد ثابت وآخرون، ط: طهران.

١٣٢. درء تعارض العقل والنقل، تأليف: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٣٣. دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، نشر: وزارة الإرشاد الإيرانية.

١٣٤. دفاع عن أبي هريرة، تأليف: عبد المنعم العربي، نشر: دار القلم، بيروت، ط٢، ١٣٩٣ه.

١٣٥. دلائل الإمامة، تأليف: محمد بن جرير بن رستم الطبري، نشر: المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٦٩هـ.

١٣٦. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تأليف: آقا بزرك الطهراني، نشر: دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

١٣٧. رجال الحِلِّي، تأليف: الحسن بن يوسف بن المطهر الحِلّي، نشر، مطبعة الحيدرية، النجف، ط٢، ١٣٨١هـ.

١٣٨. رجال الكِشِّي "اختيار معرفة الرجال"، اختيار: محمد بن الحسن الطوسي، والأصل: لمحمد بن عمر الكشي، تصحيح وتعليق: حسن المصطفوي، طبعة طهران.

١٣٩. الرسالة الوازعة للمعتدين من سب صحابة سيد المرسلين، تأليف: يحيى بن حمزة الهاشمي "ضمن مجموعة الرسائل اليمنية"، نشر: إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، ١٣٤٨هـ.

١٤٠. رسالة في التعادل والترجيح، (ضمن الجزء الثاني من رسائل الخميني)، تأليف: روح الله الخميني، نشر: المطبعة العلمية، قم، ١٣٨٥هـ.

١٤١. روح البيان، تأليف: إسماعيل حقي الخلوتي، نشر: دار الفكر، بيروت.

١٤٢. الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، تأليف: محمد بن إبراهيم الوزير، نشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ.

١٤٣. روضات الجنات في أحوال العلماء السادات، تأليف: محمد باقر الخوانساري، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، نشر: المطبعة الحيدرية، ١٩٥٠م.

١٤٤. الزندقة والشعوبية وانتصار الإسلام والعروبة عليهما، تأليف: سميرة الليثي، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٨م.

١٤٥. سر الصلاة، تأليف: روح الله الخميني، عرَّبه وعلَّق عليه: أحمد الفهري، نشر: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٥م.

١٤٦. السرائر، تأليف: محمد بن إدريس الحِلِّي، نشر: المطبعة العلمية، قم، ط٢، ١٣٩٠هـ.

١٤٧. السنة، تأليف: أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخَلَّال، تحقيق: عطية الزهراني، نشر: دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

١٤٨. سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد القزويني، نشر: دار الدعوة.
١٤٩. سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث السجستاني، نشر: دار الدعوة.
١٥٠. سنن الترمذي، تأليف: أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، نشر: دار الدعوة.
١٥١. سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٢هـ.
١٥٢. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تأليف: هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: د: أحمد بن سعد الغامدي، نشر: دار طيبة- الرياض، ط٨/ ١٤٢٣هـ.
١٥٣. شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: علي بن علي بن أبي العز الحنفي، نشر: مكتبة المؤيد، الطائف، ط١، ١٤٠١هـ.
١٥٤. شرح النووي على صحيح مسلم، تأليف: يحيى بن شرف النووي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
١٥٥. شرح جامع، تأليف: محمد صالح المازندراني، نشر: المكتبة الإسلامية، طهران، ١٣٨٤هـ.
١٥٦. شرح رياض الصالحين، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، نشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ.
١٥٧. الشريعة، تأليف: محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٦٩هـ.
١٥٨. شيعة اليوم باطنية الأمس، تأليف: ناصر بن عبد الله القفاري، نشر: دار الفرقان، الجزائر، ط١، ١٤٣٧هـ.
١٥٩. الشيعة في الميزان، تأليف: محمد جواد مغنية، نشر: دار المعارف، بيروت.
١٦٠. الصارم المسلول، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦١. صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري، نشر: دار الدعوة.

١٦٢. صحيح الكافي، تأليف: محمد الباقر البهبودي، نشر: الدار الإسلامية، ط١، ١٤٠١هـ.
١٦٣. صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج النيسابوري، نشر: دار الدعوة.
١٦٤. طبقات الحنابلة، تأليف: محمد بن محمد، ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر: دار المعرفة- بيروت.
١٦٥. طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، نشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٣هـ.
١٦٦. العِبَر في خبر من غَبَر، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
١٦٧. عقيدة الشيعة، تأليف: دوايت م دونلدسن، تعريب: ع م، نشر: مطبعة السعادة.
١٦٨. العقيدة والشريعة في الإسلام، تأليف: جولد تسيهر، نقله إلى العربية: محمد يوسف، علي حسن، عبد العزيز عبد الحق، نشر: مطابع دار الكتاب العربي، مصر.
١٦٩. علل الشرائع، تأليف: ابن بابويه القمي، نشر: المكتبة الحيدرية ومطبعتها، ط٢، ١٣٨٥هـ.
١٧٠. العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ، تأليف: صالح بن مهدي المقبلي، ط١، ١٣٢٨هـ.
١٧١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: محمود بن أحمد بن موسى العيني، نشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.
١٧٢. عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، تأليف: إبراهيم فصيح الحيدري، نشر: دار الحكمة، ط١، ١٤١٩هـ.
١٧٣. الغزو الباطني للأمة الإسلامية، تأليف: ناصر بن عبد الله القفاري، نشر: مركز البيان للبحوث والدراسات، ط١، ١٤٣٨هـ.

١٧٤. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، نشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٨٣هـ.

١٧٥. فجر الإسلام، تأليف: أحمد أمين، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١٠، ١٩٦٩م.

١٧٦. فرق الشيعة، تأليف: الحسن بن موسى النوبختي، نشر: دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

١٧٧. الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة، تأليف: عثمان بن عبد الله الحنفي، تحقيق: بشار قوتلوآي، طبعة أنقرة.

١٧٨. الفرق بين الفرق، تأليف: عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر: مطبعة المدني، القاهرة.

١٧٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف: ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، نشر: شركة مكتبات عكاظ، السعودية، ط١، ١٤٠٢هـ.

١٨٠. فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية، إعداد: زهدي الفاتح، نشر: دار النفائس، بيروت، ط٤، ١٤١٢هـ.

١٨١. فقه الإمام جعفر الصادق عرض واستدلال، تأليف: محمد جواد مغنية، نشر: دار الجواد، بيروت، ط٥، ١٤٠٤هـ.

١٨٢. فقه الشيعة الإمامية ومواضع الخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة، تأليف: علي السالوس، نشر: مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط١، ١٣٩٨هـ.

١٨٣. الفكر الإسلامي مواجهة حضارية، تأليف: محمد تقي المدرسي، نشر: دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ.

١٨٤. فوات الوفيات، تأليف: محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار صادر- بيروت، ط١، ١٩٧٣- ١٩٧٤م.

١٨٥. في انتظار الإمام، تأليف: عبد الهادي الفضلي، نشر: دار الزهراء، بيروت، ١٩٠٠م.

١٨٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، نشر: دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ.

١٨٧. القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر.

١٨٨. كامل الزيارات، تأليف: جعفر بن محمد بن قولويه، صححه وعلق عليه: عبد الحسين الأميني، نشر: المطبعة المرتضوية، النجف، ١٣٥٦هـ.

١٨٩. الكامل في التاريخ، تأليف: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم الجزري ، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ.

١٩٠. كتاب الطهارة، تأليف: الخميني، نشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ط١، ١٤٢١هـ.

١٩١. كتاب سليم بن قيس الكوفي، نشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٩٢. كشف الاشتباه، تأليف: عبد الحسين الرشتي، نشر: المطبعة العسكرية، طهران، ١٣٦٨هـ.

١٩٣. كشف الحقائق، تأليف: علي آل محسن، نشر: دار الميزان، بيروت، ط٣، ١٤١٩هـ.

١٩٤. كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء، تأليف: جعفر خصر النجفي، نشر: دار طباعة مرتضى، ١٣١٧هـ.

١٩٥. كشف المشكل من حديث الصحيحين، تأليف: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، نشر: دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨ه.

١٩٦. كمال الدين وتمام النعمة، تأليف: الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٥، ١٤٢٩هـ.

١٩٧. الكنز المرصود في فضائح التلمود، تأليف: محمد عبد الله الشرقاوي، نشر: دار الجيل للنشر، ١٩٩٣م.

١٩٨. الكنز المرصود في قواعد التلمود، تأليف: روهلنج، ترجمة: يوسف نصر الله، نشر: مطبعة المعارف، مصر، ط١، ١٨٩٩م.

١٩٩. لباب المحصل في أصول الدين، تأليف: عبد الرحمن بن خلدون، نشر: معهد الحسن، تطوان، المغرب،، ١٩٥٢م.

٢٠٠. لسان العرب، تأليف: جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرَّم ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حَسَب الله، هاشم محمد الشاذلي، نشر: دار المعارف، القاهرة.

٢٠١. اللصوصية المقنعة، تأليف: ناصر بن عبد الله القفاري، نشر: مجلة البيان، العدد ٣٣٤، جماد ى الآخرة، ١٤٣٦هـ.

٢٠٢. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، تأليف: علي الوردي، نشر: مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩م.

٢٠٣. لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، تأليف: يوسف بن أحمد البحراني، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، نشر: مكتبة العلوم العامة، البحرين.

٢٠٤. مجمع البحرين، تأليف: فخر الدين الطريحي، تحقيق: أحمد الحسيني، نشر: مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٢٠٥. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط١، ١٣٩٨هـ.

٢٠٦. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، تأليف: محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي، نشر: دار النفائس، بيروت، ط٦، ١٤٠٧هـ.

٢٠٧. مختصر أخبار الخلفاء، تأليف: علي بن أنجب الساعي، نشر: المطبعة الأميرية، ط١، ١٣٠٩هـ.

٢٠٨. مختصر التحفة الاثني عشرية، ألف أصله باللغة الفارسية: شاه عبد العزيز الدهلوي، ونقله إلى العربية: غلام محمد الأسلمي، واختصره: محمود شكري الألوسي، تحقيق: محب الدين الخطيب، نشر: المطبعة السلفية، ط٢، ١٣٨٧هـ.

٢٠٩. مرآة العقول، تأليف: محمد باقر المجلسي، طبعة إيران، ١٣٢٥هـ.

٢١٠. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف: علي بن الحسين المسعودي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر: دار الفكر، ط٥، ١٣٩٣هـ.

٢١١. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، تأليف: ناصر بن عبد الله القفاري، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢٨هـ.

٢١٢. مستدرك الوسائل، تأليف: حسين النوري الطبرسي، المكتبة الإسلامية، طهران، ١٣٨٢هـ.

٢١٣. المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبد الله الحاكم، نشر: مكتبة ومطابع النصر، الرياض.

٢١٤. معالم الزلفى في معارف النشأة الأولى والأخرى، تأليف: هاشم البحراني، تحقيق: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، نشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢١٥. معاني الأخبار، تأليف: ابن بابويه محمد بن علي بن الحسين القمي، تصحيح: علي الغفاري، نشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٢١٦. المعجم الفلسفي، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٩هـ.

٢١٧. معجم المؤلفين، تأليف: عمر رضا كحالة، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢١٨. معجم مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٢١٩. مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلّامة، تأليف: محمد جواد العاملي، تحقيق: محمد باقر الخالصي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٢٠. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر: مكتبة النهضة المصرية، ط٢، ١٣٨٩هـ.

٢٢١. المقالات والفرق، تأليف: سعد بن عبد الله الأشعري القمي، تصحيح وتعليق: محمد جواد مشكور، نشر: مطبعة حيدري، طهران، ١٩٦٣هـ.

٢٢٢. مقتبس الأثر ومجدد ما دثر (دائرة المعارف)، تأليف: محمد حسين الأعلمي الحائري، نشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٢٢٣. مقدمة البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، تأليف: أحمد بن يحيى ابن المرتضى، نشر: دار الحكمة اليمانية، صنعاء، تصوير عن: ط١، ١٣٦٦هـ.

٢٢٤. الملل والنحل، تأليف: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، نشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٧هـ.

٢٢٥. من لا يحضره الفقيه، تأليف: ابن بابويه القمي، نشر: دار صعب، دار التعارف، بيروت، ١٤٠١هـ.

٢٢٦. مناهج التشريع الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري، تأليف: محمد بلتاجي، لجنة البحوث والتأليف.. بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٧هـ.

٢٢٧. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، نشر: مكتبة الرياض الحديثة.

٢٢٨. منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، تأليف: ميرزا محمد علي الاستراباذي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٢٩. المنية والأمل في شرح الملل والنحل، تأليف: أحمد بن يحيى بن المرتضى، تحقيق: محمد جواد مشكور، نشر: دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.

٢٣٠. المهدي والمهدوية، تأليف: عبد الرزاق الحصان، نشر: مطبعة المعاني، بغداد، ط١، ١٣٧٧هـ.

٢٣١. موجز تأريخ الدولة السعودية(١١٥٧ه-١٤٣٨هـ)، جمع وإعداد: فيصل بن مشعل آل سعود، نشر: جامعة المجمعة، السعودية، ط١، ١٤٣٩هـ.

٢٣٢. موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، تأليف: عبد الوهاب المسيري، نشر: دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

٢٣٣. الموضوعات، تأليف: أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن عثمان، نشر: دار الفكر، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٢٣٤. مؤيد الدين بن العلقمي وأسرار سقوط الدولة العباسية، تأليف: محمد الشيخ حسين الساعدي، نشر: مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٢م.
٢٣٥. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف: يوسف بن تغري بردي، نشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب- مصر.
٢٣٦. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، تأليف: علي سامي النشار، نشر:دار المعارف، ط٧، ١٩٧٨م.
٢٣٧. نظام الحكم والإدارة في الإسلام، تأليف: محمد مهدي شمس الدين، نشر: مطبعة الإنصاف، بيروت، ط١، ١٣٧٤هـ.
٢٣٨. النواقض في الرد على الروافض، ميرزا مخدوم محمد بن عبد الباقي الشيرازي، "نسخة خطية مصورة".
٢٣٩. الوافي، تأليف: الفيض الكاشاني، نشر: المكتبة الإسلامية، طهران.
٢٤٠. وجاء دور المجوس، الجزء الثالث، "أحوال أهل السنة في إيران"، تأليف: عبد الله محمد الغريب.
٢٤١. وجاء دور المجوس، تأليف: عبد الله محمد الغريب، نشر: دار الجيل للطباعة، ١٩٨١م.
٢٤٢. وجوب النهضة لحفظ البيضة، تأليف: محمد الحسيني البغدادي النجفي، نشر: مطبعة القضاء، النجف، ١٣٨٧هـ.
٢٤٣. الوحدانية مع دراسة في الأديان والفرق، تأليف: بركات عبد الفتاح دويدار، نشر: مكتبة النهضة المصرية.
٢٤٤. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تأليف: محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: عبد الرحيم الشيرازي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٥، ١٤٠٣هـ.

٢٤٥. الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، تأليف: موسى جار الله، تحقيق: جماعة من كبار العلماء، نشر: مكتبة الكليات الأزهرية.

246. Montgomery Watt ،Islam and the Integration of Society ،P. 104.

247. https://taqrib.ir/ar/magazine/content/159/403

248. http://www.alarabiya.net/articles/2010/02/24/101345.html

.